شبهات وهميَّة حول سفر يشوع

قال المعترض: «قال البعض إن سفر يشوع هو وحي الله ليشوع، وقال آخرون إنه كان وحياً لفينحاس، وقال آخرون إنه لألعازر، وقال آخرون إنه لصموئيل النبي، وقال آخرون إنه لإرميا، مع أن بين يشوع وإرميا 850 سنة».

وللرد نقول: يؤكد بنو إسرائيل حفظة الكتب الإلهية أن هذا السفر أُوحي به ليشوع بن نون، الذي يعتبره بنو إسرائيل كاعتبارهم لموسى، لأن الله أجرى على يديه معجزات باهرة كالتي أجراها على يد موسى، ففلق نهر الأردن، ومنحه النصر على أعدائه، فكان كلامه وحياً إلهياً مؤيَّداً بالمعجزات، فتعبَّدوا بتلاوة سِفره في معابدهم تذكاراً للمراحم الإلهية، وقد سُلِّم هذا السفر لسبط لاوي حَفَظة الكتب المقدسة بهذا العنوان ولباقي الأسباط، وهم بدورهم سلَّموه للخلف من جيل إلى آخر. وتدل لغته على قِدَم عهده، فهي عبرية محضة لم يشُبْها شيء من اللغة الكلدية، وهي تشبه لغة كتب موسى، مما يدل على كتابته بعد موسى بقليل، وأن كاتبه هو يشوع بن نون.

وقد صدَّقت باقي الأسفار المقدسة على ما ورد فيه من الحوادث، فذُكر في مزمور 78: 53-56 و44: 2-4 فتح كنعان وتقسيمها، كما جاء في سفر يشوع. وذُكر انفلاق نهر الأردن في مزمور 114: 1-5 وحبقوق 3: 8 كما ورد في سفر يشوع. وذُكر قتل الكنعانيين في حبقوق 3: 11، 12 كالوارد في سفر يشوع 10: 9-11. وذُكرت إقامة التابوت في شيلوه في سفر القضاة 18: 31 وفي 1صموئيل 1: 3، 9، 14 و3: 21 كما ورد في سفر يشوع 18:1. ويشتمل كتاب يشوع على ما أظهره الله من المراحم العظمى لبني إسرائيل مدة ثلاثين سنة تحت حكم يشوع، وإتيانه لهم النصر على أعدائهم، فيشتمل على فتح أرض كنعان وتقسيمها على الأسباط الاثني عشر، وإظهار لطف الله وكرمه، وإنجاز مواعيده الصادقة التي وعد بها إبراهيم (تكوين 13: 15) وإسحاق (26: 4) ويعقوب (35: 12) ويوسف (50: 24) وموسى (خروج 3: 8) من أنه سيعطي بني إسرائيل أرض كنعان، ويتضمن حماية الله لشعبه ووقايته لهم من أعدائهم وإظهار قوته وقدرته وعظمته، وأن الحرب هي بيده. وقد فضَّل الله بني إسرائيل على العالمين، وخصّهم بنعم كثيرة كإنقاذه لهم من فرعون، وفلق البحر لهم، وإغراق جيوش فرعون، وتسخير السحاب لهم، وإعطائهم التوراة.

قال المعترض: «في يشوع 1: 5 قال الله ليشوع «أكون معك. لا أهملك ولا أتركك». ولكن نقرأ في يشوع 9: 3، 4 أن أهل جبعون خدعوا يشوع. وهذا تناقض، يحمل معنى أن الله لم يحفظ وعده ليشوع».

وللرد نقول: عندما جاء أهل جبعون ليشوع طالبين حمايته، وحلفوا له كاذبين، لم يستشر الله، واعتمد على حكمته. ووجود الله مع عبده يستلزم وجود العبد مع ربه. فالرب معنا ما دمنا معه، وإن تركناه يتركنا. فلم يكن خداع أهل جبعون ليشوع تناقضاً مع وعد الله له، بل عدم ثبوت من يشوع في عهده مع الله. وفي هذا درس أخلاقي لنا: أن نكون مع الله نطلب إرشاده دائماً.

قال المعترض: «جاء في يشوع 2: 1 «فأرسل يشوع بن نون من شطّيم جاسوسين سراً». فهل العمل السري المخادع مقبول عند الله؟».

وللرد نقول: التعليم المسيحي الواضح هو: «ليكن كلامكم نعم نعم، لا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشرير» (متى 5: 37). ولكن هناك قضايا عامة يضطرنا الدفاع عنها إلى الحرب. ومتى كان غرض الحرب صالحاً يجوز

استخدام الجواسيس والكمائن. وعندما أرسل يشوع الجاسوسين فعل ذلك كقائد حربي، ولا تقول التوراة إنه قام بذلك بإرشاد إلهي خاص. ولا غبار على استعمال الحكمة البشرية في أمور حياتنا، مع الاعتماد التام على عناية الله. فلم يكن من الحكمة أن يتورط يشوع بالدخول إلى بلاد غريبة عنه، معادية له، لا يعرف عنها شيئاً بدون أن يفهم أحوال سكانها.

قال المعترض: «جاء في يشوع 2: 4، 5 «فأخذت المرأة الرجلين وخبأتهما وقالت: نعم، جاء إليَّ الرجلان، ولا أعلم من أين هما. ولست أعلم أين ذهب الرجلان. اسعوا سريعاً وراءهما حتى تدركوهما». فهل تمدح التوراة راحاب على كذبها وخداعها؟».

وللرد نقول: لا تقول التوراة إن الله رضي عما فعلته راحاب، فقد كان في ذلك خيانة لبلدها أريحا، وكذباً على شعبها. ولكن ما فعلته راحاب خطأٌ في الشكل ولكنه كان صواباً في الموضوع والنيَّة، فمدح كاتب رسالة العبرانيين (11: 31) إيمانها لأن عملها برهن ثقتها في أن النصرة النهائية هي لشعب الله. لقد غيَّرت ولاءها من ملك أريحا إلى ملك إسرائيل الذي هو الله، ورأت أن قضية بني إسرائيل هي قضية الإله الحقيقي، وكل من يقاومها يرتكب أعظم الجرائم. ثم أن الكتاب المقدس لا يستر عيوب أبطاله، فكل البشر خطاة يحتاجون إلى غفران الله. واحد وحيد بلا عيب هو المسيح، الذي قدم نفسه فداءً عن البشر الخطاة.

إن قانون الله في الخطية والقداسة لا يتغيَّر مطلقاً، فالله كامل يطلب الكمال، ولكن ناموس الضمير الإنساني قد يتغيَّر بتغيُّر أحوال الناس. وكانت أحوال مجتمع راحاب محتاجة إلى إصلاح ورفعة.

قال المعترض: «ينتهي يشوع 4: 9 بالقول «إلى هذا اليوم» ولا بد أن هذه العبارة أُضيفت إلى النص في تاريخ لاحق، وقد تكرر هذا الخطأ في أكثر كتب العهد القديم، ومن أمثلته ما جاء في يشوع 5: 9 و8: 28، 29 و10: 27 و13: 13 و14:14 و15: 63 و16: 10)».

وللرد نقول: قال يشوع إن الاثني عشر حجراً التي نُصبت في وسط الأردن هي باقية «إلى هذا اليوم» أي إلى يوم تدوين سفر يشوع، فيكون قد مضى على الحادثة نحو عشرين سنة. فكيف يقول المعترض أنها أُضيفت في تاريخ لاحق؟ وما هو دليله على ما يقول؟ إن الإضافة إلى النص تحدث إن أراد الإنسان أن يغيّر مبدأً من المبادئ، أو معنى من المعاني، أو يؤيد مذهباً خصوصياً من المذاهب. فإذا صدق قول المعترض، وأن شخصاً زاد هذه العبارة على النص، فما هو قصده؟ إنها لا تغيّر مبدأ ولا تؤيد مذهباً. ولماذا زيدت كلمة «إلى هذا اليوم» في الحوادث المذكورة التي ذكرها، ولم تُزَد في باقي الحوادث الأخرى المذكورة في التوراة؟ لقد تميَّز أسلوب يشوع بن نون باستعمال هذه اللفظة في سفره، كما يتضح من الثمانية مواضع التي ذكرها المعترض، فهي لازمةٌ في أسلوب يشوع في الكتابة.

انظر تعليقنا على تثنية 1:1-5

اعتراض على يشوع 6: 21 -24 قتل الأطفال والشيوخ والحيوانات في أريحا

انظر تعليقنا على لاويين 27 :28، 29 وعلى يشوع 8 :28

اعتراض على يشوع 7 :1 و24-26 - عائلة عخان دفعت معه عقاب خطيته.

راجع تعليقنا على خروج 20 :5

قال المعترض: ورد اسم «عخان» في يشوع 7 :18 «عكن» بالنون، والصحيح «عكر» بالراء».

وللرد نقول: ورد «عخان» بالنون ولم يرد بالراء في الأصل العبري للتوراة. لو سلَّمنا بأنه ورد عكر، فإنه عندما يُنقل الاسم العَلَم من لغة إلى أخرى يحدث فيه تغيير. وقد وردت ألفاظ في العربية بالراء والنون. وقد جاء في تهذيب التبريزي: «يقال لوضع فراخ الطير «الوكور» و«الوكون». الواحد «وكر» و«وكن».

قال المعترض: «جاء في يشوع 8 :3–9 أن يشوع جنَّد 30 ألف رجلاً، ولكنه يقول في آية 12 إنه أخذ نحو خمسة آلاف رجل».

وللرد نقول: الفرق في العدد يرجع إلى أنه أقام كمينين، يختلف كلٌّ منهما عن الآخر. لقد جنَّد ثلاثين ألفاً، ثم أعدَّ خمسة آلاف رجل آخر يكمنون غرب عاي.

قال المعترض: «جاء في يشوع 8 :28 «وأحرق يشوع عاي وجعلها تلاً أبدياً، خراباً إلى هذا اليوم». ولكن جاء في نحميا 7 :32 «رجال بيت إيل وعاي مئة وثلاثة وعشرون». وهذا يعني أن مدينة عاي كانت مأهولة، وهذا تناقض».

وللرد نقول: عبارة «خراباً أبدياً إلى هذا اليوم» تعني إلى يوم كتابة يشوع سفره. وقد مضت قرون بين يشوع ونحميا قام فيها جيل من الناس بتعمير مدينة عاي.

قال المعترض: «جاء في يشوع 8 :28 أن عاي أُخربت تماماً. لكن نحميا 7 :32 يقول إنها كانت عامرة بالسكان».

وللرد نقول: انظر تعليقنا على نحميا 7 :32.

قال المعترض: «جاء في يشوع 8 :28 «وأحرق يشوع عاي وجعلها تلاً أبدياً، وخراباً إلى هذا اليوم». فهل يوافق الله على الشدّة المتناهية التي تعارض قوانين الرحمة؟».

وللرد نقول: (1) تمَّ تخريب عاي بالنار بحسب العادات القديمة في معاملة الأمم المغلوبة، فقد كانت القسوة بربرية مخيفة في معاملة المغلوبين. ولو ذكرنا ما فعله يشوع لاعتبرناه من عمل الرحمة!

(2) كان أهل عاي أشراراً جداً، فكان لا بد من وقوعهم تحت القصاص الإلهي. لقد حذَّر الله أهل عاي الكنعانيين قبل هذا الحادث بأربع مئة سنة من أجرة الخطية عندما أحرق سدوم وعمورة، ولكنهم لم يتوبوا.

(3) كان قصد الله أن يطهّر البلاد من عُبَّاد الوثن قبل إقامة شعبه فيها، حتى لا يضللوهم بعبادة الأوثان. صحيح أن بني إسرائيل فشلوا في اتِّباع شريعة الله الصالحة، لكن الله جهَّز لهم كل ما يساعدهم على طاعة شريعته.

قال المعترض: «جاء في يشوع 8 :30 أن يشوع بنى مذبحاً للرب في جبل عيبال، مع أن آياتٍ توراتيةً كثيرة تدين بناء أماكن عبادة على المرتفعات، مثل إدانة الملك يربعام بناء «بيت المرتفعات» كما في 1ملوك 12 :31، ومثل انتقاد الملك الصالح آسا والقول عنه «وأما المرتفعات فلم تُنزَع، إلا أن قلب آسا كان كاملاً مع الرب كل أيامه» (1ملوك 15 :14).

وللرد نقول: لم تكن الإدانة على بناء أماكن عبادة للرب فوق التلال والمرتفعات، بل على العبادة الوثنية على التلال والجبال. بل إن موسى أمر بني إسرائيل في تثنية 27 :2–8 أن يبنوا مذبحاً للرب على جبل عيبال.

قال المعترض: «يؤخذ من يشوع 10 :1–11 أن بني إسرائيل لما قتلوا ملك أورشليم استولوا على مملكته، ولكن يُفهم من 15 :63 أنهم لم يستولوا على أورشليم».

وللرد نقول: مع أن بني إسرائيل هزموا ملوك تلك الجهات واستولوا على معظم ممالكهم، إلا أنهم عجزوا عن الاستيلاء على بعض حصون أورشليم، إلى أن مَلك داود النبي وأخذ تلك الحصون.

قال المعترض: «ورد في يشوع 10 :13 «فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه. أليس هذا مكتوباً في سفر ياشر؟». وهذه الآية لا تكون من كلام يشوع، لأنها منقولة من سفر ياشر، ولا يُعرف متى كُتب. إلا أنه يظهر من 2صموئيل 1 :18 أنه يكون معاصراً لداود. وقال المفسران المسيحيان هنري وأسكوت على يشوع 15 :63 إن كتاب يشوع كُتب قبل بضع سنين من حكم داود، مع أن داود وُلد بعد موت يشوع بنحو 358 سنة، وإن الآية 10 :15 زائدة».

وللرد نقول: استشهاد يشوع بكتاب ياشر لا يدل على أن هذا الأصحاح ليس من كلامه، وكتاب ياشر هذا هو (كما قال المؤرخ اليهودي يوسيفوس) يشتمل على تواريخ الحوادث التي حصلت لبني إسرائيل من سنة إلى أخرى، ولا سيما وقوف الشمس. ويشتمل أيضاً على أساليب الحروب (كما يُعلم من 2صموئيل 1 :18). فلم يكن من الكتب الموحى بها، بل هو تاريخٌ، كتبه أحد المؤرخين الذي شاهد حوادث عصره، فاستحق أن يُسمى ياشر أو المستقيم، لأن ما كتبه كان مطابقاً للواقع، وحافظ عليه بنو إسرائيل ووضعوه في الهيكل.

أما قوله إنه يظهر من 2صموئيل 1 :18 أن مؤلف كتاب ياشر (يشوع 10 :13) كان معاصراً لداود، فنورد النصّ: «وقال (داود) أن يتعلم بنو يهوذا نشيد القوس، هوذا ذلك مكتوب في سفر ياشر». فهذا لا يدل على أن مؤلفه كان معاصراً لداود، بل على أن هذا الكتاب كان موجوداً في عصر داود، وأن مؤلفه من القدماء المتقدمين الذين يُستشهد بأقوالهم.

أما عبارة المفسرين المسيحيين هنري وأسكوت فقد اقتبسها المعترض مبتورة وترك المهم منها، فإنهما قالا إن يشوع استولى على أغلب مدن اليبوسيين، غير أن حصن أورشليم بقي في يد اليبوسيين. ويوجد فرق بين انهزام ملك في موقعة حربية وبين سقوط عاصمته، فبنو إسرائيل استولوا على بلاد اليبوسيين ثم استرجعها اليبوسيون ثانية، ثم طردهم بنو إسرائيل بعد موت يشوع (القضاة 1 :8). فكان حصن صهيون في يد اليبوسيين إلى حكم داود، حتى أخذه داود منهم (2صموئيل 5 :6-8).

وقال المفسران المسيحيان هنري وأسكوت: «يتَّضح من 2صموئيل 5 :6-8 أن كتاب يشوع كُتب قبل حكم داود بسبع سنين». فالمقصود هو أن هذا الكتاب كتب قبل أن يقوم ملك على إسرائيل، بدليل أن اليبوسيين كانوا ساكنين مع بني يهوذا. والأدلة على أن كاتب هذا السفر هو يشوع إجماع بني إسرائيل على ذلك، ثم أننا نجد ذلك في السفر نفسه، فقد ورد في يشوع 24 :26 «وكتب يشوع هذا الكلام في سفر شريعة الله». وفي الآيات 1:1 و3 :7 و4 :1 و5 :2، 9 و6 :2 و7 :10 و8 :1 و10 :8 و11 :6 و13 :1 و20 :1 و24 :2 يذكر يشوع الأقوال التي كلَّمه بها الرب. ونجد في أصحاحي 23، 24 خطاب يشوع قبل موته، فقد جمع قادة بني إسرائيل وقضاتهم وعرفاءهم، ثم خطب فيهم.

وكان يشوع الرجل اللائق لتدوين الحوادث المذكورة في هذا السفر، لأنها حصلت على يده، وقد نهج على منوال أستاذه موسى في تدوين الحوادث، ونَفَس هذا الكتاب هو مثل نَفَس شريعة موسى، وقد كان يشوع خادماً خصوصياً لموسى، فأخذ من نَفَسه وروحه. وقد أشار يشوع في أصحاح 5: 1 أنه كان أحد الذين عبروا إلى كنعان.

قال المعترض: «جاء في يشوع 10 :15، 43 أن بني إسرائيل رجعوا إلى الجلجال بعد وقوف الشمس وهزيمة الأموريين. ولكن جاء في ذات الأصحاح والآية 21 أنهم رجعوا إلى مقِّيدة».

وللرد نقول: ما جاء في يشوع 10 :15 جزء من الاقتباس المأخوذ من سفر ياشر، والذي يبدأ من آية 12–15. وفي آية 21 نقرأ عن رجوع بني إسرائيل إلى المعسكر المؤقت في مقِّيدة، وبعد ذلك رجعوا إلى الجلجال.

قال المعترض: «جاء في يشوع 10 :42 أن بلاد الكنعانيين خضعت لبني إسرائيل دفعة واحدة، بينما يقول في يشوع 11 :18 إن ذلك استغرق أياماً كثيرة».

وللرد نقول: خضوع بلاد الكنعانيين لبني إسرائيل خاص بغزو الجزء الجنوبي من فلسطين، والذي تم في معركة واحدة، لا بد أنها استغرقت أياماً. أما الذي استغرق إخضاعه أياماً كثيرة فهو الجزء الشمالي.

قال المعترض: «جاء في يشوع 11 :19 أن الحويين هم سكان جبعون، فهم جبعونيون. ولكن جاء في 2صموئيل 21 :2 أنهم بقايا الأموريين».

وللرد نقول: يُطلق اسم «الأموريين» بصفة عامة على الكنعانيين، وخصوصاً على الكنعانيين سكان المنطقة الجبلية، أرض الحويين (قارن تكوين 15 :16 والعدد 13 :29 وتثنية 1 :20، 21). ولما أُمر بإبادة الكنعانيين من الأرض (بخلاف الجبعونيين) فيمكن تسمية الجبعونيين «بقايا الأموريين أو الكنعانيين».

قال المعترض: «جاء في يشوع 12 :10–23 أن يشوع ضرب ملوك عدد عديد من البلاد. ولكن في أماكن أخرى نجد أن هذه البلاد لا تزال في قبضة أصحابها الأصليين، كما نقرأ مثلاً في يشوع 15 :63 و17 :12 وقضاة 1 :22، 29».

وللرد نقول: هناك فرق بين ضرب ملك وقتله وبين الاستمرار في احتلال بلده. فانتصار بني إسرائيل في محاربة بلد يتلوه الذهاب لمحاربة بلد أخرى، فيعود أهل البلد الأولى يقوّون حصونهم ويهاجمون بني إسرائيل من الخلف. هي حرب كرّ وفرّ إذاً، وهي عداوة بلا نهاية بين غازٍ ومهزوم. ولهذا نقرأ أن نفس المدينة هوجمت عدة مرّات بقيادة يشوع أو كالب أو غيرهما.

قال المعترض: «جاء في يشوع 13: 7، 8 أن الله أمر يشوع: «الآن اقسِمْ هذه الأرض مُلكاً للتسعة الأسباط ونصف سبط منسى. معهم أخذ الرأوبينيون والجاديون مُلكهم الذي أعطاهم موسى في عبر الأردن نحو الشروق، كما أعطاهم موسى عبد الرب». ويقول المفسر هارسلي إن هذا خطأ».

وللرد نقول: المعترض غير أمين في نقله من تفسير هارسلي، فلم يقُل هذا المفسر إن هاتين الآيتين خطأ. وكثيراً ما يفتري المعترض على الله وعلى العلماء الأكاذيب.. ولا نرى ما هو الخطأ في هاتين الآيتين، فهل تقسيم الأرض بالقرعة خطأ؟ لقد أمر الله به لأنه يمنع أسباب النزاع والتذمر والشكوى، ويخفِّف على الرؤساء فلا يتهمهم أحد بالميل والانحراف والاستبداد. لقد أمر الرب النبي موسى أن يستعين بالقرعة ليُعلِّم بني إسرائيل أن مالك الأرض الحقيقي هو الرب، وأن له الحق أن يتصرف بملكه كيف يشاء (عدد 33: 54). والدليل على أن ما جاء في هاتين الآيتين صحيح أن كل سبط أخذ ما تنبأ عنه يعقوب في تكوين 49، وما تنبأ عنه موسى في تثنية 33. فهل يقول إن تحقيق النبوات خطأ، أو هل التصرف بالحق والحكمة هو الخطأ، أم كيف؟

قال المعترض: «ورد في يشوع 13 :24، 25 أن النبي موسى «أعطى لسبط جاد بني جاد حسب عشائرهم، فكان تُخمُهم يعزير وكلَّ مدن جلعاد ونصف أرض بني عمون إلى عروعير، التي هي أمام ربَّة». وهذا يناقض

قول التثنية 2 :19 «فمتى قربْتَ إلى تجاه بني عمون لا تعادِهِمْ ولا تهجموا عليهم، لأني لا أعطيك من أرض بني عمون ميراثاً، لأني لبني لوط قد أعطيتها ميراثاً».

وللرد نقول: لم يمسّ بنو إسرائيل أرض بني عمومتهم بني عمون في عهد موسى، لأن هذه الأرض كانت في يد بني عمون. ولكن لما أخذ الأموريون من العمونيين جانباً عظيماً منها، حارب بنو إسرائيل الأموريين وأخذوا منهم أرض بني عمون. فلم يأخذ بنو إسرائيل الأرض من العمونيين بل من الأموريين. وكان الأمر لموسى في التثنية لما كانت الأرض في يد بني عمون، أما يشوع فتكلم على الحالة التي كانت موجودة في عصره، فقد ورد في القضاة 11 :12-28 أن بني إسرائيل حاربوا الأموريين وأخذوا منهم أرض بني عمون. فلم يتعدَّ بنو إسرائيل على بني عمون ولا على أرضهم. فلا يوجد أدنى تناقض بين القولين.

راجع تعليقنا على تثنية 2 :19.

قال المعترض: «جاء في يشوع 14 :6 أن اسم والد كالِب كان يفُنَّة، ولكن 1أخبار 2 :18 يقول إن اسم والده حصرون، و1أخبار 2 :50 يقول إن اسم والده حور».

وللرد نقول: هناك عدَّة حلول: ربما كان هناك أكثر من شخص يحمل اسم كالب، أحدهم كالب بن يفنة. كما أن المؤرخ المقدس أحياناً ينسب الابن لجدّه أو لجدّه الأكبر، فيكون أحد هؤلاء الأشخاص جد كالب، والآخَر جده الأكبر. والدليل على هذا أن 1أخبار 2 :50 يقول: «هؤلاء هم بنو كالب بن حور» مما يعني إمكانية إسقاط بعض الأسماء بين كالب وحور.

قال المعترض: «جاء في يشوع 15 :1 أن نصيب سبط يهوذا من الأرض كان في الجنوب. يناقضه ما جاء في يشوع 19 :34 أن نصيب سبط يهوذا كان إلى الشرق».

وللرد نقول: ما جاء في يشوع 19 :34 يشير إلى أرض سبط يهوذا ومدنهم الواقعة شرق الأردن، وعددها ستون مدينة هي «حَوّوث يائير» آلت لسبط يهوذا لأن يائير مالكها كان من سبط يهوذا (راجع 1أخبار 2 :4-22). هذه المدن الستون زيادة على نصيب سبط يهوذا الذي كان في الجنوب.

قال المعترض: «نقرأ في يشوع 15 :8 أن أورشليم تقع في أرض سبط يهوذا. لكن جاء في يشوع 18: 28 أنها تقع في أرض سبط بنيامين».

وللرد نقول: كانت أورشليم حصناً منيعاً تقع في ملتقى أرض سبطي يهوذا وبنيامين، فيمكن اعتبارها تابعة لأيٍّ منهما.

قال المعترض: «جاء في يشوع 15: 33 أن مدينتي صرعة وأشتأول من نصيب سبط يهوذا، ولكننا نقرأ في يشوع 19: 40، 41 وقضاة 18: 2، 8 أنهما من نصيب سبط دان».

وللرد نقول: رأى يشوع أن البلاد الممنوحة لسبط دان أقل من حاجته (يشوع 19: 47) فأعطى سبطُ يهوذا لسبط دان بعض بلاده الشمالية، كما أعطى سبط أفرايم لسبط دان بعض بلاده الجنوبية أيضاً. فيمكن اعتبار صرعة وأشتأول من نصيب يهوذا أولاً ومن نصيب دان أخيراً.

قال المعترض: «جاء في يشوع 17: 15-18 أن أرض سبط أفرايم تقع غرب الأردن، لكن جاء في 2صموئيل 18: 6 أنها تقع شرقه».

وللرد نقول: «وعر أفرايم المذكور في 2 صم 18: 6 لا يقع داخل حدود أرض سبط أفرايم، لكن على جانب الأردن الشرقي. وأغلب الظن أن هذا الوعر (الغابة) أخذ اسمه من قتل الأفرايميين فيه قبل ذلك (قضاة 12: 1-6).

قال المعترض: «ورد في يشوع 18: 14 «وامتدَّ التخم ودار إلى جهة الغرب جنوباً من الجبل الذي مقابل بيت حورون جنوباً». فقوله من مقابل البحر خطأ، لأنه لم يكن في حد ساحل البحر».

وللرد نقول: الذي يراجع الأصل العبري (المأخوذة عنه الترجمة العربية) لا يجد أثراً لقوله البحر ولا ساحل البحر، بل وجد كلمة «الغرب» كما في التراجم العربية. ولعل المعترض اقتبس من ترجمة خاطئة، ذكرت كلمة البحر بدل كلمة الغرب، لأن البحر الأبيض المتوسط يقع في غرب أرض كنعان.

قال المعترض: «حدد سفر يشوع حدود سبط نفتالي، ثم قال في يشوع 19: 34 «ووصل إلى أشير غرباً، وإلى يهوذا الأردن نحو شروق الشمس». وهذا خطأ لأن حد يهوذا كان بعيداً في جانب الجنوب».

وللرد نقول: دخل في حدود سبط يهوذا بعض مدن لم تكن مندرجة في حدوده، لأن الستين مدينة المسماة «حَوّوث يائير» التي كانت واقعة على الجانب الشرقي من نهر الأردن مقابل نفتالي كانت معدودة من المدن التابعة ليهوذا، لأن يائير مالكها كان من ذرية يهوذا (1أخبار 2: 4- 22)، ولذا قال في حدود نفتالي: «وإلى يهوذا الأردن نحو شروق الشمس».

راجع تعليقنا على يشوع 15: 1.

قال المعترض: «الآيات الخمس الأخيرة من سفر يشوع (24: 29-32) ليست من كلام يشوع، بل ألحقها فينحاس أو صموئيل النبي».

وللرد نقول: كتب صموئيل النبي خبر وفاة يشوع ليكون التاريخ الكتابي مستوفياً، فإنه لو ترك الأمر بدون تدوين خبر وفاة يشوع، لجاءت سيرة حياة يشوع ناقصة. وقد ذكرنا أن يشوع بن نون دوّن خبر وفاة موسى في آخر التثنية، فكذلك دوّن صموئيل النبي وفاة يشوع، وأضافه في آخر سفره (راجع تعليقنا على تثنية 34).

قال المعترض: «جاء في يشوع 24: 32 أن يعقوب هو الذي اشترى الحقل من حَمُور أبي شكيم في شكيم. ولكن يتضح من أعمال 7: 15، 16 أن الذي اشترى الحقل هو إبراهيم».

وللرد نقول: كانت شكيم أول مكان ظهر الله فيه لإبراهيم لما ذهب إلى أرض كنعان، وفيها بنى لله مذبحاً (تكوين 12: 6، 7). ولابد أن إبراهيم اشترى الحقل ليقيم فيه مذبحه. ومضت 185 سنة حتى جاء يعقوب. والأغلب أن أهل شكيم استردّوا أرضهم، فعاد يعقوب يشتريها منهم. وخصَّص يعقوب جانباً من الحقل كمدفنٍ.

راجع تعليقنا على تكوين 50: 13

شبهات وهميَّة حول سفر القضاة

قال المعترض: «اختلفوا في النبي الذي كتب سفر القضاة فقال البعض إنه فينحاس، وقال آخرون إنه حزقيا أو إرميا أو حزقيال أو عزرا».

وللرد نقول: أجمع معظم علماء بني إسرائيل والمسيحيين أن كاتب القضاة هو النبي صموئيل، الذي كان آخِر قضاة بني إسرائيل. ويشتمل سفر القضاة على تاريخ 300 سنة، من موت يشوع إلى قيام عالي الكاهن، قضى فيها لبني إسرائيل ثلاثة عشر قاضياً أقامهم الله لينقذوا بني إسرائيل من أعدائهم، ومنح بعض هؤلاء القضاة قوة فوق عادية، وقد أشار الإنجيل إلى ثلاثة قضاة هم جدعون وباراق ويفتاح في الرسالة إلى العبرانيين. ويوضح هذا السفر فوائد طاعة الرب وأضرار عصيانه. فلما كان بنو إسرائيل يخطئون كان الله يؤدّبهم، ولما يرجعون إليه تائبين يرحمهم.

أما قول المعترض إن بني إسرائيل ينسبون رجماً بالغيب وحي سفر القضاة لصموئيل النبي، فكلامه كلام متعنت، لا يريد أن يقبل فضل بني إسرائيل على العالمين، وشرف محافظتهم على هذه الكتب الإلهية.

قال المعترض: «قال المفسر هارسلي إن قضاة 1: 10–15 أضيفت إلى سفر القضاة في زمن لاحق».

وللرد نقول: لا ندري لماذا يقبل المعترض قول المفسر هارسلي دون تقديم برهانه على ما يقول! إن سفر يشوع والتكوين والعدد يؤيد ما ورد في هذه الآيات ويصدِّق عليه.

انظر التعليق على تثنية 1:1–5 وقضاة 17: 7.

قال المعترض: «جاء في قضاة 1: 19 «وكان الرب مع يهوذا فملك الجبل، ولكن لم يطرد سكان الوادي لأن لهم مركبات حديد». ولكن المسيح يقول في متى 19: 26 «هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع».

وللرد نقول: لا يختلف أحد في قدرة الله على كل شيء، والتأمل الدقيق في القول إن يهوذا مَلَكَ الجبل، ولكنه لم يطرد سكان الوادي أصحاب مركبات الحديد، لا يرجع إلى عجز في قدرة الله، بل إلى عجز في همَّة وعزيمة وإيمان رجال سبط يهوذا. ولو شاء الله لزوّد سبط يهوذا بالقدرة الكافية لطَرْد سكان الوادي. ولو أن شعب يهوذا سلكوا بحسب مشيئة الله لاستطاعوا طردهم.

ونتأمل في آية أخرى تظهر كأنها تحدُّ قدرة الله. فيُقال في عبرانيين 6: 18 «لا يمكن أن الله يكذب». وهذا يعني وجود شيء غير مستطاع عند الله. غير أن هذا لا ينفي أنه يستطيع أن يفعل كل ما يشاء، وفي الوقت نفسه لا يستطيع أن يكذب أو أن يخطئ أو أن يغيب عن الوجود. ولو فعل هذا لما كان هو الله. ويقصد الرسول بقوله: «لا يمكن أن الله يكذب» أن وعد الله ثابت بقسَم، لا بسبب عجزه، ولا لأنه يكذب، ولكن ليطمئن البشر ضعفاء الإيمان ليثبت إيمانهم. وقد اعتاد المسيح أن يبدأ تعليمه بالقول: «الحق الحق أقول لكم».

قال المعترض: «جاء في قضاة 2: 22، 3: 4 أن الله أبقى الكنعانيين في الأرض ليمتحن بهم بني إسرائيل. ولكن قضاة 3: 2 يقول إنه أبقاهم في الأرض ليعلّموا بني إسرائيل الحرب».

وللرد نقول: أبقى الله الكنعانيين في الأرض للغرضين: ليمتحن بهم طاعة شعبه له، وليضعوا بني إسرائيل على أهبة الاستعداد دائماً.

اعتراض على قضاة 4:4 – حواء، تابعة للرجل؟

انظر تعليقنا على تكوين 3: 16

قال المعترض: «جاء في قضاة 8: 27 أن جدعون ضلَّ عن عبادة الله، وضلّل بني إسرائيل وراءه. بينما يقول في العبرانيين 11: 32 إنه من أبطال الإيمان. وهذا تناقض».

وللرد نقول: كلا القولين صحيح. لقد ضلَّ جدعون عندما أقام مركزاً لعبادة الله غير المركز الوحيد للعبادة والذي كان فيه تابوت العهد في مدينة شيلوه، وأدَّى هذا الخطأ لعبادة البعل بعد موته. ولكنه قبل ضلاله كان بطلاً في الإيمان، خلَّص شعبه من العبودية. كما أنه تاب بعد ضلاله، وأسلم وجهه لله «ومات جدعون بشيبة صالحة (قضاة 8: 32).

اعتراض على قضاة 11: 31 – معنى التحريم

انظر تعليقنا على لاويين 27: 28، 29

قال المعترض: «جاء في قضاة 15: 4 أن شمشون أمسك ثلاث مئة ابن آوى، وربطها ذَنَباً إلى ذَنَب، وأخذ مشاعل، وجعل بين كل ذَنَبين مِشعلاً، فكيف قدر شمشون أن يفعل هذا؟».

وللرد نقول: يجب أن نذكر أن شمشون كان مؤيَّداً بقوة علوية خارقة، حتى أنه قتل ألف رجلٍ بفك حمار (قضاة 15:15). فلم يكن مستحيلاً عليه أن يمسك ثلاث مئة ابن آوى.

قال المعترض: «ورد في القضاة 16: 13، 14 قول شمشون لدليلة «إذا ضفرتِ سبع خصل رأسي مع السَّدَى، فمكنتها بالوتد». فهنا جواب الشرط محذوف، وهو قوله: «أضعف وأصير كواحد من الناس».

وللرد نقول: جواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه، فقد جاء في آية 7 «فقال لها شمشون: إذا أوثقوني بسبعة أوتار طرية لم تجفّ، أضعف وأصير كواحدٍ من الناس». وجاء أيضاً في آية 11 «إذا أوثقوني بحبال جديدة لم تُستعمل أضعف وأصير كواحدٍ من الناس». وفي المرة الثالثة لم تكن هناك حاجة لتكرار جواب الشرط، لأن ما قبله يدل عليه مرتين.

قال المعترض: «يقول القضاة 16: 30 إن شمشون انتحر، بينما يعتبره عبرانيين 11: 32 أنه من أبطال الإيمان».

وللرد نقول: الذي يقرأ قصة موت شمشون في قضاة 16: 23–31 يرى أن شمشون مات تائباً إلى الله، نادماً على خطاياه، ولم يقصد الانتحار، بل قصد الانتقام من أعداء الرب. وهو يشبه الجندي الشجاع الذي يموت في المعركة إذ تقول آية 30 «فكان الموتى الذين أماتهم في موته أكثر من الذين أماتهم في حياته».

قال المعترض: «تقول القضاة 17: 7 «وكان غلام من بيت لحم يهوذا، من عشيرة يهوذا، وهو لاوي متغرّب هناك» وهو خطأ، لأن الذي يكون من قبيلة يهوذا كيف يكون لاوياً؟».

وللرد نقول: أبناء سبط لاوي يمكن أن يتزوجوا من غير سبطهم، كما فعل هارون (خروج 6: 23). والرجل المذكور في قضاة 17: 7 من سبط يهوذا من جهة والدته، وهذا هو سبب وجوده في بيت لحم، مع أنها ليست من مدن اللاويين، فاعتُبر من عشيرة يهوذا بالنظر إلى والدته، ومن سبط لاوي بالنظر إلى والده، فقيل إنه لاويّ.

اعتراض على قضاة 18: 29 – اسم المدينة «دان»

انظر تعليقنا على تكوين 14:14

قال المعترض: «نفهم من قضاة 20: 15، 47 أن عدد القتلى من سبط دان كانوا 26100 رجلاً. ولكن يتضح من قضاة 20: 46، 47 أن العدد كان 25 ألفاً فقط».

وللرد نقول: مات 25 ألفاً في اليوم الأخير من الحرب، وهو الذي تطلق عليه آية 35 «في ذلك اليوم». وكان قد مات 1100 شخصاً في اليوم السابق.

شبهات وهميَّة حول سفر راعوث

قال المعترض: «قال بعضهم إن حزقيا كتب سفر راعوث، وقال البعض الآخر إن عزرا كتبه، وقال بنو إسرائيل وجمهور المسيحيين إن كاتبه هو صموئيل النبي».

وللرد نقول: تحديد اسم كاتب أي سفر ليس مسألة جوهرية في تقرير قانونية السفر، ولا في أنه وحي من عند الله. راجع تعليقنا على تثنية 1:1–5، وعلى أول ما جاء من تعليقات على سفر يشوع.

قال المعترض: «سفر راعوث قصة عائلية غير معتبرة، وغير صحيحة».

وللرد نقول: هذه القصة مما يهذب النفوس والعقول، وتوضح فوائد التقوى الحقيقية والاتكال على الله، وأنه لا يتخلى عن المتقين بل يحفظهم ويحرسهم ويغنيهم ويكفيهم وغير ذلك.

اعتراض على راعوث 4: 20 – متى عاش نحشون؟

انظر تعليقنا على العدد 1: 7

شبهات وهميَّة حول سفر صموئيل الأول

قال المعترض: «جاء في 1صموئيل 1:1 أن ألقانة من سبط أفرايم، مع أنه من سبط لاوي كما يظهر من 1أخبار 6: 16-27».

وللرد نقول: ألقانة لاوي من جهة سبطه، وأفرايمي من جهة محل إقامته، كما كان الأمر مع اللاوي المتغرب الذي أقام مع ميخا في بيت لحم (قضاة 17: 7-13).

قال المعترض: «جاء في 1صموئيل 2: 23، 24 أن عالي كان يوبّخ أولاده، لكن 1صموئيل 3: 13 يقول إنه لم يفعل ذلك».

وللرد نقول: لا بدَّ أن عالي الكاهن وبّخ أولاده بتساهل، أو أنه وبّخهم ثم توقَّف، لما اكتشف أنهم لا يهتمون بتوبيخه، وأن النُّصح لا يُصلح من أمرهم.

قال المعترض: «ورد في 1صموئيل 2: 30 قول الله لعالي الكاهن «إني قلتُ إن بيتك وبيت أبيك يسيرون أمامي إلى الأبد، والآن يقول الرب: حاشا لي فإني أكرم الذي يكرمونني والذين يحتقرونني يصغرون». ثم ذكر ما سيحل بعالي وابنيه من العقاب، وقال: «وأقيم لنفسي كاهناً أميناً». وهذا يعني أن الله نسخ وعده لعالي الكاهن».

وللرد نقول: زال الكهنوت من بيت عالي بسبب ما اقترفه ابناه حفني وفينحاس من الفسق في بيت الله، وأخذهما تقدمات بني إسرائيل التي كانت تُقدَّم لله. وكان عالي يحذرهما وينذرهما من غضب الله فلم يسمعا، فأماتهما الله في يوم واحد، وسلط الله الفلسطينيين على بني إسرائيل فأخذوا تابوت عهد الرب. ولما سمع عالي وَقَعَ وانكسرت رقبته. فكانت عدم تربية أولاده سبب زوال الكهنوت عنهم وخراب البلاد، فإن الله يكره الخطية. وعد الله أن يبارك عالي ويجعل بيته ثابتاً راسخاً، بشرط طاعة أوامره فإنه قال: «أُكرم الذي يكرمونني والذين يحتقرونني يصغرون» (1صموئيل 2: 30). وقال في تثنية 28 لشعبه إنه يباركهم إذا سمعوا وصاياه، وإذا حادوا عنها ضربهم. فهل يتوقَّع المعترض أن الله يُبقي القيادة في بيت عالي بعد اقتراف ابنيه الفسق في بيت الله؟

قال المعترض: «ورد في 1صموئيل 6: 19 أن الله ضرب من أهل بيتشمس خمسين ألف رجلاً وسبعين رجلاً (50070 رجلاً)، وهذا مستحيل».

وللرد نقول: استكثر المعترض هذا العدد على قرية بيتشمس، مع أن عبارة الكتاب المقدس لا تفيد أن عدد سكانها خمسون ألفاً، بل تقول إن الرب ضرب من الشعب 50070 رجلاً، فإن انتقال التابوت من مكان إلى آخر ليس من الحوادث العادية، فلابد أن يتبعه جماهير كثيرة. ولما أظهر البعض استخفافاً به، ضربهم الله ليتعلّموا توقير ما يختص بالشعائر الدينية المقدسة. والتوراة تقول إن الله ضرب من الشعب، ولم تنص على سكان بيتشمس.

قال المعترض: «جاء في 1صموئيل 7: 13 «فذلَّ الفلسطينيون ولم يعودوا بعد للدخول في تخم إسرائيل، وكانت يد الرب على الفلسطينيين كل أيام صموئيل». ولكننا نلتقي بالفلسطينيين يحاربون بني إسرائيل في 1صموئيل 9: 16 و10: 5 و13: 5».

وللرد نقول: قصد المؤرخ المقدس بالتعبير «ولم يعودوا للدخول في تخم إسرائيل» أنهم لم يعودوا للدخول بعض الوقت، وأنهم لم يعودوا بعد لاحتلال الأرض والسكن فيها، وهذا لا يعني عدم رجوعهم ليناوشوا ويهاجموا بني إسرائيل.

قال المعترض: «جاء في 1صموئيل 7: 15 «وقضى صموئيل لإسرائيل كل أيام حياته». ولكن صموئيل عاش بعد تمليك الملك شاول كما نرى في 1صموئيل 8: 5 و12: 1 و25: 1».

وللرد نقول: عندما ملك شاول تنازل النبي صموئيل عن مسئولياته المدنية، لا المسئوليات الدينية، وكان هناك فصلٌ بين الدين والسياسة، فلم يكن مسموحاً للملك أن يقوم بأي ممارسات دينية (كما في 2 أخبار 26: 16–23) كما لم يعُد للأنبياء أية سلطات سياسية، ولكن النبي كان صوت ضمير الأمة للملك.

قال المعترض: «جاء في 1صموئيل 8: 2 أن اسم ابن صموئيل البكر كان يوئيل، ولكن جاء في 1أخبار 6: 28 أن اسم ابنه البكر كان «وشني».

وللرد نقول: اسم وشني معناه «الثاني». وكثيراً ما يحمل الشخص الواحد اسمين. وربما كان ابن صموئيل البكر هو ثاني أولاده، لأن البكر مات، فحمل الابن الثاني لصموئيل اسمين: اسم «يوئيل»، واسم «وشني» أي الثاني.

قال المعترض: «يقول في 1صموئيل 8: 19 إن الشعب طلب أن يكون شاول ملكاً، ولكن 1صموئيل 9:17 و10:24 يقول إن الله هو الذي اختار شاول ملكاً، بينما 1صموئيل 10: 20، 21 يقول إن شاول صار ملكاً بالقرعة».

وللرد نقول: الشواهد الثلاثة صحيحة، ويكمل أحدها الآخر. لقد أصرَّ الشعب أن يكون له ملك فأعطاهم الله رغبتهم، وهداهم بالقرعة ليختاروا شاول.

قال المعترض: «جاء في 1صموئيل 9: 1 أن قيس والد الملك شاول اسمه أبيئيل. ولكن 1أخبار 8: 33 و9: 39 يقولان إن أبا قيس اسمه نِير».

وللرد نقول: الملك شاول هو ابن قيس بن أبيئيل بن نِير. وكان لقيس والد شاول أخ اسمه نير (يحمل اسم جدِّه) أنجب أبنير بن نير بن أبيئيل بن نير الجد الأكبر.

اعتراض على 1صموئيل 9: 17 – كيفية اختيار شاول ملكاً

انظر تعليقنا على 1صموئيل 8: 19

اعتراض على 1صموئيل 10: 20، 21 – كيفية اختيار شاول ملكاً

انظر تعليقنا على 1صموئيل 8: 19

اعتراض على 1صموئيل 10: 24 – كيفية اختيار شاول ملكاً

انظر تعليقنا على 1صموئيل 8: 19

قال المعترض: «نقرأ في 1صموئيل 12: 11 أن بدان كان أحد قضاة إسرائيل. لكننا لا نجد هذا الاسم في سفر القضاة».

وللرد نقول: بدان هو ابن دان. والمقصود به شمشون.

قال المعترض: «جاء في 1صموئيل 14: 3 أن أخيا بن أخيطوب كان رئيس الكهنة زمن شاول، ولكن 1صموئيل 21: 1 يقول إنه أخيمالك، بينما يقول مرقس 2:26 إن اسمه أبياثار».

وللرد نقول: (1) من المحتمل أن يكون للشخص الواحد ثلاثة أسماء. (2) ولعل أبياثار كان قائماً مقام أبيه أخيمالك. (3) قد يكون أبياثار المذكور في مرقس 2: 26 كاهناً وقت الحادثة المذكورة، وصار رئيساً للكهنة بعد ذلك، وأُطلق عليه اللقب الذي ناله بعد معاونته لداود.

انظر تعليقنا على مرقس 2: 26.

اعتراض على 1صموئيل 14 :50، 51 – اسم والد الملك شاول

انظر تعليقنا على 1صموئيل 9: 1

قال المعترض: «جاء في 1صموئيل 15: 2، 3 الأمر بقتل عماليق وكل رجاله ونسائه وأطفاله وبهائمه. فهل يصدر الإله الرحيم مثل هذا الحكم المخيف؟».

وللرد نقول: لا يجب أن ننسى أنه مخيفٌ هو الوقوع في يدي الله الحي (عب 10: 31). ونرجو أن يراجع القارئ تعليقنا على يشوع 8: 28.

قال المعترض: «جاء في 1صموئيل 15: 35 إن صموئيل لم يعُد لرؤية شاول إلى يوم موته. لكن 1صموئيل 19: 24 يقول إن صموئيل رأى شاول يوم تنبأ أمامه».

وللرد نقول: النصّان صحيحان. لم يذهب صموئيل ليرى شاول أبداً، ولكن شاول هو الذي ذهب إلى حيث كان صموئيل.

قال المعترض: «جاء في 1صموئيل 16: 1، 2 قول الرب لصموئيل: «حتى متى تنوح على شاول وأنا قد رفضتُه عن أن يملك على إسرائيل؟ املأ قرنك دهناً وتعال أرسلك إلى يسى البيتلحمي لأني قد رأيتُ لي في بنيه ملكاً. فقال صموئيل: كيف أذهب؟ إن سمع شاول يقتلني. فقال الرب: خذ بيدك عِجْلةً من البقر، وقل: قد جئت لأذبح للرب». وهذا أمر لصموئيل بالكذب، بينما يقول الله في أمثال 12: 22 «كراهة الرب شفتا كذب. أما العاملون بالصدق فرضاه».

وللرد نقول: التأمل الدقيق يظهر بطلان هذه التهمة. ففي 1صموئيل 16: 1، 2 أمر الله صموئيل أن يمسح أحد بني يسى ملكاً على بني إسرائيل. ولما خاف صموئيل أن يفعل هذا، أمره الله أن يقدم ذبيحة في بيت يسى وأن يتَّخذ هذه فرصة لمسح الملك، فلم يأمر الرب نبيَّه أن يقوم بأمرٍ غير شريف. ولا ننكر أن صموئيل عندما سُئل عن سبب ذهابه إلى بيت يسى قال إنه جاء ليقدم ذبيحة لله. ولم يكن هذا كذباً، فقد ذهب إلى بيت يسى لهذا الغرض عينه، ولم يكن مفروضاً عليه أن يخبر سائليه بكل ما سيفعله في بيت يسى. كذلك أيضاً إذا سألنا سائل ونحن ذاهبون إلى بيت صديق لنا لنتشاور معاً في شراء قطعة أرض مثلاً، فليس من اللازم في حالة كهذه أن نجيب السائل بأكثر من القول إننا ذاهبون لزيارة صديق لنا. ولا يكون في جوابنا هذا شيء من الكذب أو المكر، فمن حقِّنا أن نكتم سرَّنا عمَّن لا شأن لهم به، أو من نعلم أنهم إذا عرفوه يسيئون إلينا. والإخفاء والكتمان يختلفان عن المكر والخداع، فإذا كان التكتم لغرض صالح فلا اعتراض عليه. وهذا يصدق في الأحوال الحربية والشؤون السياسية والمسائل الطبية وغيرها من الشؤون العادية. كذلك أيضاً في سياسة الله مع العالم ومعاملاته للأفراد يرى

بحسب حكمته أن يخفي مقاصده إلى أن يحين الوقت الملائم لإعلانها. فنرى إذاً أن الله لم يرشد صموئيل في هذه القضية إلى الكذب، بل رسم له خطة تضمن سلامته.

وبهذه المناسبة نشير إلى ما جاء في 1ملوك 22: 21، 22 حيث نقرأ: «ثم خرج الروح (روح الشر) ووقف أمام الرب وقال: أنا أغويه. وقال له الرب: بماذا؟ فقال: أخرج وأكون روح كذب في أفواه جميع أنبيائه. فقال: إنك تغويه وتقتدر. فاخرج وافعل هكذا». ومن يقرأ هذه الرواية قراءة سطحية يرى فيها كأن الله هو الذي خدع أخآب ملك إسرائيل الشرير. ولكن التأمل الدقيق يُظهر غير ذلك، فقد أراد روح الكذب أن يخدع أخآب، فقال له الرب: «فاخرج وافعل هكذا» أي أن الله أخلى سبيل هذا الروح الشرير الذي قصد أن يُغوي أخآب. ولو لم يأذن له لما استطاع أن يكون روح كذبٍ في أفواه أنبياء أخآب الكذبة. ولكن إذا سحب الله يده المانعة انفتح المجال لذلك الروح الشرير. وقد سمح الله لهذا الروح الشرير أن يُضلَّ أخآب قصاصاً له على عبادته الوثنية. ونرى في هذه القضية مثلاً لقصاص الشر بإنتاج شرٍ آخر. وهذا يرينا أن الله يسمح أحياناً بإضلال فعلة الشر قصاصاً لهم على التمادي في العصيان عليه وعدم التوبة.

انظر تعليقنا على 1ملوك 22: 21، 22.

قال المعترض: «نفهم من 1صموئيل 16: 10 أن يسى البيتلحمي، والد الملك داود، كان له ثمانية أبناء، ولكن 1أخبار 2: 13–15 يقول إن داود هو سابع أبنائه. فهل كان له سبعة أبناء أم ثمانية؟».

وللرد نقول: كان عدد أبناء يسى ثمانية أبناء يوم مُسح داود ملكاً حسب رواية 1صموئيل 16، ولا بد أن أحدهم مات دون أن يترك نسلاً، قبل تسجيل إحصاء 1أخبار، فسجل مؤرخ سفر الأخبار أسماء الأحياء السبعة من أبناء يسى.

قال المعترض: «جاء في 1صموئيل 16: 21 أن داود وقف أمام شاول فأحبَّه شاول وجعله حامل سلاحه. ولكنه في 1صموئيل 17: 15 يقول إن داود كان يرعى غنم أبيه».

وللرد نقول: قيام داود بحمل سلاح شاول لا يحتِّم أنه كان دائماً عند شاول. لقد كان ليوآب عشرة يحملون سلاحه (2صموئيل 18: 15) ولابد أن شاول كان عنده أكثر من ذلك. ولم يتوظف داود عند شاول إلا في 1صموئيل 18: 3.

قال المعترض: «الآيات 1صموئيل 17: 18–31، 41، 51–58 و18: 1–5، 9، 10، 11، 17، 18 غير موجودة في الترجمة اليونانية».

وللرد نقول: هذه الآيات التي يقول المعترض إنها غير موجودة في الترجمة اليونانية موجودة في النسخة العبرية التي هي الأصل الذي أخذت منه باقي الترجمات، كما أنها موجودة في نسخة أوريجانوس المحقِّق الإسكندري، وفي جميع النسخ ماعدا الترجمة اليونانية. وإذا قيل ما هو سبب حذف المترجم اليوناني لها؟ قلنا: ربما ظن المترجم وجود إشكال في هذه الآيات، وهو: كيف يجهل شاولُ وأبنيرُ داودَ، مع أنه ورد في 1صموئيل 16:16–23 أن شاول طلبه ليضرب على العود أمامه، وكان يستفيق من الاضطراب الذي كان يعتري عقله، حتى جعله حامل سلاح له، فكان ملازماً له؟ فكيف يستفهم شاول عن داود كما في 17: 55 وفي الآيات التي بعدها ثم يجيبه أبنير: «لست أعلم ابن من هو». فلما رأى المترجم في النسخة السبعينية ذلك أسقط من ترجمته هذه الآيات وتوهم أنه يحل الإشكال بهذا التصرف.

ولنوضح أسباب عدم معرفة شاول لداود نذكر الاحتمالات الآتية:

(1) كان داود قد تغيَّر في هيئته بعد أن وصل إلى سنّ الرُّشد.

(2) لم يهتم شاول كثيراً بداود، فاعتبره مجرد واحد من رجاله الكثيرين.

(3) كان شاول مختلاً نفسياً، فنسي من كان يضرب له بالعود وقت اختلاله.

(4) عرف شاول داود، لكنه كان يسأل عن أسرته.

(5) تظاهر شاول بعدم معرفة داود حسداً، لأنه رأى عمله العظيم، فعزم أن يضعه تحت المراقبة.

قال المعترض: «جاء في 1صموئيل 17: 50، 51 أن داود قتل جليات، ولكن 2صموئيل 21: 19 يقول إن الذي قتل جليات هو أَلحانان بن يَعري أُرَجيم البيتلحمي».

وللرد نقول: قتل داود جليات الجتي، وقتل أَلحانان أخا جليات كما جاء في 1أخبار 20: 5. وقد وقعت كلمة «أخا» من 2 صموئيل 21 من النسخة التي نُقِلت عنها ترجمتنا العربية، وقد كان المترجمون أمناء في ترجمة النص الحرفي الذي وجدوه. ثم وُجدت مخطوطة أقدم فيها كلمة «أخا» فأُضيفت إلى الترجمة العربية الحديثة.

قال المعترض: «جاء في 1صموئيل 17: 54 أن داود جاء برأس جليات الفلسطيني إلى أورشليم، ووضع سلاحه في خيمته. ولكن من 2صموئيل 5: 6، 9 يظهر أن داود أخذ أورشليم بعد قتل جليات بسنوات طويلة، كما يظهر من 1صموئيل 21: 9 أن سلاح جليات كان في نوب».

وللرد نقول: حمل داود رأس جليات لأورشليم بعد أن صار ملكاً وأخذ أورشليم. والقول إنه وضع سيف جليات في خيمته لا يعني أنه أبقاه فيها، بل نُقل السيف بعد ذلك إلى نوب.

قال المعترض: «يقول 1صموئيل 18: 10 «وكان في الغد أن الروح الرديء من قِبَل الله اقتحم شاول، وجُنَّ في وسط البيت». فكيف يرسل الإله الصالح روحاً رديئاً؟».

وللرد نقول: لما كان الله كلي السلطان، فإن أفعال الأرواح الشريرة تخضع لسلطانه. وكل ما يحدث في عالمنا هو من عمل الله، أو بسماح منه. وقد سمح الله للروح الرديء أن يهاجم شاول ويستولي عليه، لأنه كان قد رفض طاعة الله، فرفضه الله من المُلك. وسماح الله للروح الرديء أن يتملَّك من شاول يشبه سماحه للشيطان أن يجرِّب أيوب بالخسارة المادية والعائلية والمرض. ولكنه دائماً يحقق مقاصده الصالحة بالرغم من أعمال إبليس.

قال المعترض: «يقول 1صموئيل 18: 19 إن مَيْرَب ابنة شاول أُعطيت لعَدْرِيئيل المحولي زوجة. ولكن 2صموئيل 21: 8 يقول «وبني ميكال ابنة شاول الخمسة، الذين ولدتهم لعدرئيل ابن برزلاي المحولي».

وللرد نقول: هناك احتمالان: (1) ماتت مَيْرب زوجة عدريئيل المحولي، فتزوَّج عدريئيل شقيقتها ميكال بعد أن طلقها داود. (2) أن يكون الأولاد الخمسة من نسل ميرب، ولما ماتت ربَّتهم خالتهم ميكال، فيكونون بنيها بالتربية.

اعتراض على 1صموئيل 19: 24 – صموئيل لم يرَ شاول؟

انظر تعليقنا على 1صموئيل 15: 35

اعتراض على 1صموئيل 21: 1 – أخيا أو أخيمالك؟

انظر تعليقنا على 1صموئيل 14: 3

قال المعترض: «جاء في 1صموئيل 28: 6 «فسأل شاول من الرب فلم يُجِبْه الرب». ولكن 1أخبار 10: 14 يقول إنه لم يسأل الرب، فأماته».

وللرد نقول: هناك كلمتان عبريتان تُرجما «سأل» الأولى «شآل» في سفر صموئيل وتعني السؤال العابر. والكلمة الثانية «داراش» في سفر الأخبار وتعني البحث الجاد والتفتيش. فيكون أن شاول سأل الرب سؤالاً عابراً عن مشيئته، لكنه لم يفتش عنها ولا طلبها بكل قلبه. الفرق إذاً هو في السؤال السطحي أو البحث عن الحقيقة.

قال المعترض: «جاء في 1صموئيل 28: 8 أن الملك شاول قال لعرّافة عين دور: «اعرفي لي بالجان، وأَصعدي لي من أقول لكِ». فسألته العرافة: «من أُصعِد لك؟» فأجاب: «أَصعدي لي صموئيل». وسألها شاول: «ماذا رأيتِ؟» فقالت: «رأيت آلهة يصعدون من الأرض.. رجل شيخ صاعد وهو مغطى بجُبَّة». فعلم شاول أنه صموئيل. وقال صموئيل لشاول: «غداً أنت وبنوك تكونون معي، ويدفع الربُّ جيش إسرائيل أيضاً ليد الفلسطينيين». والسؤال هو: كيف يسمح الله للعرّافة أن تقيم صموئيل من الموت، مع أن شريعة موسى تقول: «لا تدَعْ ساحرةً تعيش» (خروج 22: 18)».

وللرد نقول: كان الملك شاول في حالة رعب ويأس من معركة ضارية تنتظره، وهو صاحب العقل المشوَّش المريض، وكان الرب قد رفضه ولم يعُد يجيبه، فقرر أن يتَّصل بعالم الموتى ويستحضر روح صموئيل النبي ليطمئنه وينصحه، فقصد بيت العرافة لتستحضر له صموئيل. ولم يرَ شاول شيئاً، واكتفى بما قالته له العرافة. وفي تحليل ما قالته هناك احتمالان:

(1) أجْرت العرافة معجزةً بالاستعانة بالقوَى الشيطانية فاستحضرت روح صموئيل.. ولكن هذا الاحتمال مرفوض لأنه وُضِع للناس أن يموتوا مرة، ثم بعد ذلك الدينونة (عبرانيين 9: 27) والموتى لا يعودون كما قال داود عن ولده الذي مات «أنا ذاهبٌ إليه، أما هو فلا يرجع إليَّ» (2صموئيل 12: 23) وهناك هوَّة لا تُعبَر بين الأحياء والأموات (لوقا 16: 24–27) كما أن الشياطين لا يقدرون أن يتحدّوا قوة الله (أيوب 1: 10–12).

(2) لم تُحضِر العرافة صموئيل، لكنها كذبت على شاول في كل ما قالته له. وتقول التوراة إن الشياطين يخدعون الناس بإقناعهم أنهم يقدرون أن يتَّصلوا بالأموات، لذلك تقول الشريعة: «لا يوجد فيك.. من يسأل جاناً أو تابعةً، ولا من يستشير الموتى، لأن كل من يفعل ذلك مكروهٌ عند الرب» (تثنية 18: 10–12).

ويتضح كذب العرافة من أنها قالت إنها ترى آلهة يصعدون من الأرض (آية 13)، وإنها رأت شيخاً صاعداً مغطى بجُبَّة (آية 14) وليس في الأرواح شيوخاً يلبسون جُباباً. ولم تذكر شيئاً جديداً عن مصير شاول ولا عن رأي صموئيل فيه، بل كررت آراء صموئيل التي سبق أن أعلنها عن شاول، والتي كان قد سمع بها الشعب كله.

قال المعترض: «نقرأ روايتين متناقضتين عن موت شاول، أولهما في 1صموئيل 31: 3–5 وتقول إن شاول أُصيب بجرح قاتل، فسقط على سيفه منتحراً. والثانية في 2صموئيل 1: 6–10، وتقول إن رجلاً من عماليق قتله بعد إصابته».

وللرد نقول: القصة الواردة في 1صموئيل هي الصحيحة، أما قصة العماليقي في 2صموئيل 1 فهي الرواية التي صاغها العماليقي ليرويها لداود، لأنه ظن أنه سيُفرح قلب داود بخبر موت شاول فيحصل على مكافأة. ولكن كذبه لم يحقق هدفه.

شبهات وهميَّة حول سفر صموئيل الثاني

قال المعترض: «يذكر 2 صموئيل 2: 8 أن إيشبوشث بن شاول لم يمُت، لكن جاء في 1أخبار 10:6 «فمات شاول وبنوه الثلاثة وكل بيته. ماتوا معاً».

وللرد نقول: المقصود ب«كل بيته» الأفراد الذين ذهبوا مع شاول للحرب. وبحسب ما جاء في 1صموئيل 31: 6 «مات شاول وبنوه الثلاثة وحامل سلاحه وجميع رجاله في ذلك اليوم معاً». ولم يكن إيشبوشث ضمن القتلى لأنه لم يذهب مع أبيه شاول للحرب. كما لم يمُت بعض أحفاد شاول، فقد كان له حفيد أعرج من ابنه يوناثان اسمه مفيبوشث بقي حياً (2صموئيل 4:4).

قال المعترض: «يؤخذ من 2صموئيل 5، 6 أن داود جاء بتابوت عهد الله بعد محاربة الفلسطينيين، ويؤخذ من 1أخبار 13، 14 أنه جاء بالتابوت قبل محاربتهم».

وللرد نقول: لو أن المعترض قرأ 1أخبار 15 لرأى أن داود أصعد تابوت عهد الله بعد أن هزم الفلسطينيين، وحينئذ لا يوجد تقديم ولا تأخير. ولقد أصعد بنو إسرائيل تابوت عهد الله مرّتين، مرّة من بعلة، قبل انهزام الفلسطينيين (2صموئيل 5، 6 و1أخبار 15، وليس من أصحاح 14 كما قال المعترض). فالنبي صموئيل بعد أن ذكر انتصار داود على الفلسطينيين، ذكر إصعاد التابوت مرتين. أما في سفر الأخبار فذكر إصعاد تابوت الله من بعلة ثم انتصار داود على الفلسطينيين، ثم ذكر إصعاد التابوت من بيت عوبيد. ولا يوجد أدنى تناقض بين الأمرين. فأي حرَج على النبي إذا ذكر تاريخ تابوت عهد الله بجميع تفاصيله مرّة واحدة، وجمع الشيء إلى مثله حتى لا يعود إليه ثانية؟ أما النبي الآخر فذكره بطريقة أخرى، وهنا لا تقديم ولا تأخير.

قال المعترض: «جاء في 2صموئيل 6:6، 7 أن عزَّة لما رأى الثيران التي تجر العَجَلة التي تحمل تابوت العهد قد تعثَّرت، خاف على التابوت أن يسقط فمدَّ يده إلى التابوت ليمسكه، فقتله الرب. فهل يجازي الله نيَّة صالحة بالقتل؟».

وللرد نقول: (1) يعلّم الله الناس دروساً عن طريق معاملاته مع أفراد مخصوصين، ليكونوا عبرةً لغيرهم. وقد وقع حكم الموت على عزة إنذاراً لشعب الله حتى يحملوا تابوت الله بالطريقة الخاصة التي أمر الله بها في سفر العدد 4: 15–20. إن طريقة التعامل مع المقدسات يجب أن تكون بطريقة الله. وكان يجب حمل تابوت الله على الأكتاف لا على عَجَلة.. إذاً قصد الله أن يعلّم داود وجميع الشعب احترام وتقديس كل ما يتعلّق بالعبادة. وعلينا نحن اليوم أن نحترم بيت الله وكتابه وكل ما يختص به، كالمعمودية والعشاء الرباني.

(2) كان عزَّة يعرف شريعة موسى، وكان التابوت في بيت أبيه وجدّه مدة سبعين سنة، وكان أبوه مقدساً ومخصصاً لخدمة التابوت. فليس لديه عُذر الجهل بالشريعة الخاصة بالتابوت.

(3) لكل خطية استعداد سابق. ولا بد أن عزَّة كان قد اعتاد الدنوّ من التابوت منذ صغره، فكان يعامله بغير توقير. وربما افتخر بجسارته لما مدّ يده ليسند التابوت أمام الجماعة.

قال المعترض: «نقرأ أن عوبيد أدوم جتي كما في 2صموئيل 6: 10 ولكن في 1أخبار 15: 17، 18، 21 نقرأ أنه لاوي».

وللرد نقول: عوبيد أدوم لاوي، وُلد في مدينة اللاويين جت رمون، وكان يعيش في مورشة جت، ولذلك لُقِّب بالجتي.

قال المعترض: «ورد في 2صموئيل 7: 12–16 «متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك، أُقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك، وأُثبّت مملكته. هو يبني بيتاً لاسمي، وأنا أُثبّت كرسيّ مملكته إلى الأبد. أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً. إن تعوّج أؤدّبه بقضيب الناس وبضربات بني آدم، ولكن رحمتي لا تُنزع منه كما نزعتُها من شاول الذي أزلتُه من أمامك، ويأمن بيتك ومملكتك إلى الأبد أمامك. كرسيُّك يكون ثابتاً إلى الأبد». وهذا الوعد مذكور في 1أخبار 22: 9، 10 «هوذا يولد لك ابن يكون صاحب راحة، وأريحه من جميع أعدائه حواليه، لأن اسمه يكون «سليمان». فأجعل سلاماً وسكينة في إسرائيل في أيامه. هو يبني بيتاً لاسمي، وهو يكون لي ابناً وأنا له أباً، وأُثبّت كرسيّ مُلْكه على إسرائيل إلى الأبد». ولكن الله لم يفِ بهذا الوعد لأن مُلك داود زال».

وللرد نقول: بل حقّق الله وعده، وأنجز ما وعد به بني إسرائيل، فغرسهم وثبّت قدمهم، وجعلهم مملكة عزيزة، ووفّق لداود النبي النصر المُبين، ووسّع مملكته. ولمَّا أتى سليمان تمتَّع بنو إسرائيل بالهناء والرخاء والثروة، واستمرّ المُلك في ذرية يهوذا نحو ألف سنة.

إلا أن هذا الوعد تمّ بنوع أسمى، بمجيء المسيح من نسل داود حسب الجسد، وليس لمُلك المسيح نهاية. فقد رَمَزَ الله بالطقوس الموسوية إلى المسيح المخلّص، وقد أوضحت رسالة العبرانيين 1: 8 أن المسيح هو المقصود بهذا الوعد، فقالت: «أما عن الابن: كرسيُّك يا أله إلى دهر الدهور. قضيب استقامةٍ قضيب مُلكك».

فهذا الوعد العظيم هو مثل وعد الله لإبراهيم، له معنيان: (1) ما يختص بنسل داود الطبيعي ومملكته الأرضية، (2) ما يختصّ بالمسيح وملكوته. فالمعنى الأول وهو تتميم الوعد ووفاؤه فيما يختص بذرية داود ومملكته، كان رمزاً وإشارة إلى المسيح وملكوته، بل كان عربوناً وكفالة على حصول ما يختص بالمعنى الروحي في أوانه. والدليل على أن المقصود بهذا الوعد هو ذرية داود الطبيعية تصريح داود بذلك عند ما أوصى ابنه سليمان أن يبني هيكل الرب (1أخبار 22: 6–11 و28: 5–8).

وقد وعد الله سليمان بإظهار الإحسان له وتهديده إياه بقوله: «ولكن إن انقلبتم، وتركتم فرائضي ووصاياي التي جعلتها أمامكم، وذهبتم وعبدتم آلهة أخرى وسجدتم لها، فإنّي أقلعهم من أرضي التي أعطيتهم إياها. وهذا البيت الذي قدّسته لاسمي أطرحه من أمامي، وأجعله مثلاً وهزأة في جميع الشعوب» (2أخبار 7: 19، 20). وقد تحقق ذلك في ذرية داود، فإن الله عاقب ملوك يهوذا على آثامهم. ومع تماديهم على المعاصي، إلا أنه أبقاهم لإنجاز وعده لهم (انظر 1ملوك 11: 36 و2ملوك 8: 19) فكان الوعد فيما يختص بذرية داود معلّقاً على شرط الطاعة، ولمَّا انحرفوا عن وصاياه جرّدهم عن المُلك، وصاروا عِبرة.

أما القسم الثاني المختص بالمسيح، الذي كان لا بدّ أن يأتي من ذرية داود حسب الجسد فتم فعلاً، فإن المسيح أتى وجلس على العرش السماوي (انظر 2صموئيل 23: 5). وقال الرسول بطرس إن المقصود بهذه المواعيد هو المسيح (أعمال 2: 25–32). ومملكة المسيح روحية، قال عنها: «مملكتي ليست من هذا العالم» (يوحنا 18: 36) فلذا تُسمَّى ملكوت السماء، أو ملكوت الله، دلالة على أن أصلها وامتيازاتها وأعمالها وخصائصها هي روحية سماوية، والمسيح ملكها ليس ملكاً دنيوياً (متى 20: 28 وزكريا 9:9) وعرشه ليس أرضياً، فإن عرش مجده وعظمته هو في السماء، وعرش نعمته ومحبته هو في الكنيسة، يعني يملك على قلوب المسيحيين بالمحبة. وعرش

دينونته هو في اليوم الأخير، وصولجانه روحي (مزمور 110: 2) وشرائعه روحية (رومية 7: 12 وعبرانيين 4: 12) وعبادته روحية (يوحنا 4: 24 ورومية 12: 1 و1بطرس 2: 8 وفيلبي 3:3) ورعاياه روحيون (أفسس 4: 23 ويوحنا 1: 3) وسفراؤه روحيون، يُرْسَلون في مأموريات روحية (2كورنثوس 5: 20) وأسلحته روحية (أفسس 6: 10 و2كورنثوس 10: 4) وعقابه وثوابه روحيان (2تسالونيكي 1: 4) ونواياه وغايته روحية (يوحنا 3: 8 وأعمال 26: 18) وملكوته عمومي يشمل جميع الناس من كل صنف وأمة وشعب ولغة تحت السماء. وهي أبدية. ويقوم ملكوت المسيح الروحي بالقداسة والمحبة والوداعة والتقوى والإيمان، والمسيح مالِك على القلوب بالمحبة لا بالسيف والجاه الدنيوي. ولمَّا كانت مملكة المسيح روحية تنازل الله وشبّهها بمملكة داود، ليقرِّبها لعقولنا القاصرة. فكانت مملكة سليمان رمزاً إلى هذا الملكوت، وكان سليمان رمزاً إليه، فإن السلام مدَّ أطنابه في عصره، والمسيح هو ملك السلام الحقيقي.

فيُرى مما تقدم أن الله أنجز ما وعد به داود، فإنه أقام من ذريته مَنْ بنى الهيكل. وأنجز الله ما في هذا الوعد من الأمور الروحية، وهو إرسال المسيح الفادي من ذرية داود، وبقاء هذه المملكة الروحية إلى الأبد.

قال المعترض: «هناك اختلاف بين الأسماء الواردة في 2صموئيل 8 والواردة في 1أخبار 18».

وللرد نقول: (1) نقدم جدولاً بالأسماء في الأصحاحين:

2صموئيل 8: 1	1أخبار 18: 1
وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينيين	وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينيين
وأذلهم وأخذ زمام القصبة من يد الفلسطينيين	وأذلهم وأخذ جت وقراها من يد الفلسطينيين
(آية 3) هدد عزر	(آية 3) هدر عزر
(4) 1700 فارس	(4) ألف مركبة وسبعة آلاف فارس
(8) ومن باطح ومن بيروثاي مدينتي هدد عزر	(8) ومن طبحة وخون مدينتي هدر عزر
أخذ داود نحاساً كثيراً جداً	أخذ داود نحاساً كثيراً جداً
(9) وسمع توعي ملك حماة	(9) وسمع توعو ملك حماة
(10) يورام	(10) هدورام
(12) من أرام	(11) أدوم
(13) أرام	(13) وجعل في أدوم محافظين
(17)أخيمالك وسرايا كاتباً	(16) أبيمالك وشوشا كاتباً

وواضحٌ أنه لا تناقض في الآية الأولى (2صموئيل 8: 1 و1أخبار 18: 1). فذُكر في سفر 2صموئيل أن داود ضرب الفلسطينيين وأذلّهم وأخذ العاصمة. وفي سفر 1 أخبار قال: أخذ جت وقُراها. ولا يخفى أن جت هي العاصمة. فلا تناقض. فيجوز أن نسمّي العاصمة باسمها، أو نقتصر على إطلاق «عاصمة» عليها.

(2) أما هدد عزر وهدر عزر، فان الاسم الواحد كثيراً ما يُقرأ بأوجه شتّى، مثل إبراهيم وإبراهام وإبراهم وإسماعيل وإسماعين، والياس وإلياسين (راجع تعليقنا على 2صموئيل 10: 16، 19).

(3) ورد في 2صموئيل 1700 فارس، وفي 1أخبار ألف مركبة و 7000 فارس. والمقصود بسبعمائة فارس 700 صف من الفرسان، وكل صفّ يشتمل على عشرة، فيكون سبعة آلاف فارس. ففي محل ذكر عدد الفرسان، وفي الآخر ذكر عدد الصفوف، لأن النصرة كانت عظيمة. أما الألف فهي ألف مركبة.

(4) باطح وبيروثاي مدينتا هدر عزر هما ذات طبحة وخون. طبحة وخون اسماهما باللغة الأشورية، وطابح وبيروثاي اسماهما بالعبرية. واختلاف الأسماء لتنوّع اللغات معهود، فمصر اسمها باللغة الأجنبية «إجِبت» وبالعربية مصر، وعكا اسمها باللغة الأجنبية «أكر».

(5) توعي ملك حماة هو ذات توعو ملك حماة، فلا يوجد أدنى اختلاف (راجع تعليقنا تحت رقم 2).

(6) يورام هو ذات هدورام (راجع تعليقنا تحت رقم 2).

(7) لا تناقض بين قوله أرام وأدوم، لأن أرام عامة تشمل أدوم، وهو كإطلاقنا مصر على القاهرة. فمصر كلمة عامة تشمل الوجهين البحري والقبلي في مصر، ومع ذلك فكثيراً ما نطلق لفظة مصر على القاهرة من إطلاق الكل على الجزء، لأنه لمَّا كان هذا الجزء من الأركان المهمة أُطلق عليه الكل.

(8) ادّعى المعترض أنه يوجد تناقض بين قوله «من أرام» وقوله «وجعل في أدوم محافظين». وكأنه لم يعرف أنه يلزم لتحقيق التناقض اتحاد الموضوع والمحمول والزمان والمكان، وهنا لا يوجد شيء من ذلك. فقد ورد في 1أخبار 18: 13 «وجعل في أدوم محافظين» وفي 2صموئيل 8: 14 «ووضع محافظين في أدوم كلها».

(9) بخصوص أخيمالك وسرايا الكاتب هما ذات أبيمالك وشوشا الكاتب (راجع تعليقنا تحت رقم 2).

اعتراض على 2صموئيل 8: 18 – بنو داود كهنة!

انظر تعليقنا على العدد 3: 10

قال المعترض: «يقول 2صموئيل 10: 6 «ولما رأى بنو عمون أنهم أنتنوا عند داود استأجروا أرام بيت رحوب وأرام صوبا 20 ألف راجل، ومن ملك معكة ألف رجل، ورجال طوب 12 ألف رجل». ولكن 1أخبار 19:6 و7 يقدم أرقاماً أخرى، فيقول: «لكي يستأجروا لأنفسهم من أرام النهرين ومن أرام معكة ومن صوبة مركبات وفرساناً. فاستأجروا لأنفسهم 32 ألف مركبة، وملك معكة وشعبه». وهذا تناقض».

وللرد نقول: كانت بيت رحوب مملكة صغيرة في بلاد ما بين النهرين، وكانت معكة وصوبة وطوب ممالك صغيرة تابعة لأرام. وتتضح سلامة الآيات من الجدول الآتي:

أراميون من بيت رحوب			
ومن صوبة	20,000ر	أراميون من صوبة.. الخ	32,000ر
أراميون من طوب	12,000ر	أراميون من معكة	1000ر
أراميون من معكة	1,000ر	(لا يذكر عددهم)	
	33,000ر		33,000ر

وكلمة «مركبة» في أخبار أول يمكن ترجمتها راكب مركبة أو جندي. وكان الجندي مدرّباً على الحرب في مركبة، أو راجلاً، أو على حصان.

قال المعترض: «ورد في 2صموئيل 10: 16، 19 في ثلاثة مواضع، وفي 1أخبار 18: 3–10 في سبعة مواضع لفظة هدر عزر، والصحيح لفظة هدد عزر بالدال».

وللرد نقول: وردت في ذات اللغة ألفاظ بالدال والراء. قال القالي: «عكدة اللسان وعكرته، أصله ومعظمه. ودجن بالمكان رجن ثبت وأقام، فهو داجن وراجن». وفي الصحاح: الصمارخ الخالص من كل شيء، ويُروى عن أبي عمرو الصمادخ بالدال. ومادهم، يميدهم، لغةً في مارهم من الميرة. وفي الجمهرة الرجانة والدجانة الإبِل التي يُحمَل عليها المتاع من منزل إلى منزل، ومستطير ومستطيل واحد، يقال استطار الشق في الحائط واستطال (انظر التعليق رقم 2 تحت 2صموئيل 8).

قال المعترض: «هناك اختلافات وتناقضات في 2صموئيل 10: 18 حيث يقول: «وقتل داود من أرام 700 مركبة و40 ألف فارس. وضرب شوبك رئيس جيشه فمات هناك». ولكن 1أخبار 19: 18 يقول: «وقتل داود من أرام سبعة آلاف مركبة وأربعين ألف راجل. وقَتَل شوبك رئيس الجيش».

وللرد نقول: المقصود بكلمة «المركبة» في العبارة الأولى هو الذين فيها، وفي كل مركبة 10 جنود. والذي يعيّن هذا المقدار العدد المذكور في سفر الأخبار، فإن الكتاب يُفسَّر ببعضه، فيكون سبعة آلاف جندي. وهو يقول «وقتل داود سبع مائة مركبة» والمركبة لا تُقتَل، بل يُقتَل من فيها. والمقصود بعبارة النبي في المحل الثاني هو الرجال، فلا تناقض ولا خلاف. وقوله فارس في محل وفي محل آخر راجل يُظهر أنهم كانوا يحاربون تارة مشاة وأخرى على الخيل. فمن نظر إلى أنهم كانوا على الخيل أطلق عليهم لفظة فرسان من باب التغليب، ومن نظر إلى أنهم كانوا مشاة أطلق عليهم كلمة مشاة من باب التغليب أيضاً.

والقول «إليهم» لا يناقض «حيلام». فإذا قال النبي صموئيل إن داود توجّه إلى حيلام لمحاربة أعدائه، ثم قال نبي آخر في سفر الأخبار إنه توجه «إليهم» لمحاربتهم، فما الفرق بين الأمرين؟ لقد توجَّه إليهم في حيلام. وهدد عزر هو عين هدر عزر كما تقدم في تعليقنا على 2صموئيل 10: 16، 19، وشوبك هو عين شوبك، ورئيس الجيش هو ذات رئيس الجيش.

قال المعترض: «ورد في 2صموئيل 11: 3 اسم أم الملك سليمان «بثشبع بنت أليعام» ويناقضه ما ورد في 1أخبار 3:5 «بثشوع بنت عميئيل».

وللرد نقول: بثشوع هي بثشبع، وواضحٌ أن بين هاتين اللفظتين تشابهاً. وقد كان أبوها يسمَّى تارة عميئيل وأخرى أليعام، فإنه يجوز تسمية الإنسان تارة باسمه وأخرى بلقبه أو كنيته، كما هو المعهود في كل لغة. وكثيراً ما يتغير اسم الإنسان عند حدوث حادثة مهمة، كما تغيِّر اسم يعقوب إلى إسرائيل.

قال المعترض: «جاء في 2صموئيل 12: 31 عن داود «وأخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد، وأمرّهم في أتون الأجرّ. وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون. ثم رجع داود وجميع الشعب إلى أورشليم». ولكنه يقول في 1أخبار 20: 3 «وأخرج الشعب الذين بها ونشرهم بمناشير ونوارج حديد وفؤوس، وهكذا صنع داود لكل مدن بني عمون. ثم رجع داود وكل الشعب إلى أورشليم». وبين الآيتين اختلاف، فإن كانت عبارة صموئيل صحيحة فلتُجعَل عبارة سفر الأخبار مثلها».

وللرد نقول: لا نرى فرقاً بين الآيتين، فهما توضّحان إذلال داود لبني عمون حتى عاشوا في الذل مدة حياتهم. ووضعهم تحت المنشار والنورج يدل على منتهى الانكسار والانسحاق، ويعني أنهم صاروا أذلاّء. لقد «وضعهم» داود تحت المناشير ونشرهم! قسوة فظيعة، لكن لا تناقض بين النصَّين.

قال المعترض: «يقول 2صموئيل 14: 27 إنه وُلد لأبشالوم ثلاثة بنين وبنت واحدة اسمها ثامار، ولكن 2 صموئيل 18:18 يقول أبشالوم إنه ليس له ابنٌ لتذكير اسمه».

وللرد نقول: الآيتان صحيحتان، فواضحٌ أن سفر 2صموئيل 14 يذكر اسم الابنة ثامار، ولا يذكر أسماء الأبناء، مما يعني أن أولاده الثلاثة ماتوا صغاراً، فحاول أبشالوم أن يخلّد ذكره بإقامة نصَب يحمل اسمه، وسماه «يد أبشالوم» كما قال سفر 2 صموئيل 18.

قال المعترض: «ورد في 2صموئيل 15: 7، 8 «وفي نهاية أربعين سنة قال أبشالوم للملك: دعني فأذهب وأوفي نذري الذي نذرتُه للرب في حبرون، لأن عبدك نذَر نذراً عند سُكناي في جَشور في أرام قائلاً: إن أرجعني الرب إلى أورشليم فإني أعبد الرب». والقول «أربعين سنة» خطأ، والقول «أرام» خطأ كذلك، والصحيح أن يقول أربع سنين لا أربعين، وأن يقول أدوم لا أرام».

وللرد نقول: القول «أربعين سنة» قولٌ مطلق غير محدَّد بشيء، فلم يقل «في نهاية أربعين من ثورة أبشالوم» أو ما شاكل ذلك. فيمكن أن يكون ما حدث بعد أربعين سنة من مسح صموئيل النبي لداود ملكاً، وليس من وقت فتنة أبشالوم. ومَسْح داود ملكاً من الحوادث المهمة التي تُؤرَّخ منها التواريخ، وحينئذ فلا وجه للاعتراض.

وقال يوسيفوس المؤرخ الشهير إن القراءة هي «أربع سنين» فيكون أربع سنين من عصيان أبشالوم، والقراءتان صحيحتان.

أما القول إن كلمة أرام خطأ وصوابه أدوم قلنا: إن كلمة «أرام» عامة، تشمل أدوم وغيرها. (انظر تعليقنا على 2صموئيل 8: 1 تحت رقم 7).

قال المعترض: «جاء في 2صموئيل 17: 25 أن عماسا ابن رجل اسمه يثرا الإسرائيلي، ولكن 1أخبار 2: 17 يقول إن يثرا إسماعيلي».

وللرد نقول: يثرا إسماعيلي بالميلاد، لكنه صار يهودياً. وكان اسمه الإسماعيلي يثر، فصار يثرا.

قال المعترض: «جاء في 2صموئيل 19: 29 أن داود قسم ممتلكات مفيبوشث مع خادمه صيبا، مع أن مفيبوشث كان بريئاً، وكان صيبا كاذباً. ألا يدلّ هذا على أن داود كافأ الكذب وظَلَم الأمانة؟».

وللرد نقول: (1) كان صيبا واسطة تعريف داود بمفيبوشث، فردَّ داود ممتلكات عائلة مفيبوشث له. ولما كان مفيبوشث أعرج الرجلين فقد أمر داود صيبا بالإشراف على تلك الأراضي. ودخل الطمع صيبا، فخدع داود عندما كان أبشالوم بن داود يقوم بانقلابه الفاشل على أبيه. ولم تكن حالة داود النفسية طبيعية بسبب ظروفه السياسية وقتها، فأصدر حكمه أن يأخذ صيبا ممتلكات مفيبوشث، دون أن يحقق داود في القضية. وقد أظهر الضعف وعدم العدالة بسبب ما كان يمرُّ به.

(2) على أن الذين يوجّهون اللوم لداود يجب أن يرجعوا إلى الاتفاق الأصلي في 2صموئيل 9: 10 حيث كلَّف داود صيبا بزراعة الأرض لحساب مفيبوشث الأعرج، وبناءً على هذا يستحق صيبا نصف المحصول. فحصول صيبا على نصف الأرض يعني أنه سيزرع نصف الأرض الآخر كله لحساب مفيبوشث. وهذه عدالة.

اعتراض على 2صموئيل 21: 8 – ميرب أو ميكال؟

انظر تعليقنا على 1صموئيل 18: 19

قال المعترض: «ورد في 2صموئيل 23: 8 «يوشَيْب بشَّبث التحكموني رئيس الثلاثة هو هـزَّ رمحـه علـى ثمانمائة قتلهم دفعة واحدة». وورد في 1أخبار 11:11 «يشبعام ابن حكموني رئيس الثوالث هو هزَّ رمحه علـى ثلثمائة قتلهم دفعة واحدة». وهنا ثلاثة تناقضات، أولها اسم البطل، هل هو يوشيب أو يشبعام؟ وثانيها اسـم الأب، هل هو التحكموني أو حكموني؟ وثالثها عدد القتلى 800 أو 300؟».

وللرد نقول: يحمل الناس، خصوصاً المشهورون منهم أكثر من اسم، فيكون هذا البطل وأبوه صاحبَي اسمين. والاسم «يوشَيْب بشَّبَث» اسم وصفته، ومعنى بشّبث «الرابض» فيكون معنى اسمه «يوشيب الرابض» لأعدائه. أما الاختلاف في الرقمين 300 و800 فيكون لاختلاف الزمان والمكان، ففي موقعة قتل ثمانمائة، وفي معركة أخرى في بلد آخر قتل ثلثمائة.

قال المعترض: «ورد في 2صموئيل 24: 1 أن الله ألقى في قلب داود أن يعُدَّ بني إسرائيل، ولكـن 1أخبـار 21: 1 يقول إن الشيطان هو الذي أغوى داود على ذلك».

وللرد نقول: الله هو الفاعل الحقيقي، فلا يحدث شيء إلا بإذنه. وهو فاعل الخير بإرادته، وفاعل الشر بإذنـه والسماح منه. قال الرسول يعقوب: «لا يقُلْ أحدٌ إذا جُرِّب إني أُجرَّب من قِبَل الله، لأن الله غير مجرَّب بالشرور، وهو لا يجرِّب أحداً (بالشرور). ولكن كل واحد يُجرَّب إذا انجذب وانخدع من شهوته» (يعقوب 1: 13). ولهـذا يُعاقب الإنسان ويُثاب بالنظر إلى ما يختار. وقد قال النبي إشعياء إن الله «خالق الخير والشر» (إشـعياء 45: 7) فيفعل الخير ويسمح بالشر. ويُنسَب الإغواء إلى الشيطان لأنه السبب فيه. فإذا قال النبي مرة إن الله ألقى في قلب داود أن يعدّ بني إسرائيل كان صادقاً، وإذا نُسب ذلك في مكان آخر إلى الشيطان كان مجازاً.

قال المعترض: «ورد في 2صموئيل 24: 9 «فدفع يوآب جملة عدد الشعب إلى الملك، فكان إسرائيل ثمانمئـة ألف رجل ذي بأس مستل السيف، ورجال يهوذا خمسمئة ألف رجل». وهو يناقض إحصاء 1أخبار 21: 5 حيـث يقول «فدفع يوآب جملة عدد الشعب إلى داود، فكان كل إسرائيل مليون ومائة ألف رجل مستلي السيف، ويهـوذا 470 ألف رجل مستلي السيف». فيوجد اختلاف بحسب الظاهر في نحو 330 ألف رجل».

وللرد نقول: (1) الذي يقرأ 1أخبار 27 يرى أنه كان يوجد 12 ضابطاً، يترأس كلٌّ منهم على الجيش شـهراً، وكان تحت رئاسة كل منهم 24 ألف جندي. فمجموع عدد جنودهم هو 288 ألف جندي. وذكر في هذا الأصحاح أيضاً أنه كان يوجد غير ذلك 12 ألف جندي لأمراء أسباط بني إسرائيل، فالمجموع هو 300 ألف جندي، وهـو الفرق بين الإحصائين. فسفر صموئيل لم يلتفت إلى الثلثمائة ألف جندي لأنهم كانوا معروفين عند الملـك، لأنهـم الجيش الذي كان تحت السلاح، ولم يكن داعٍ إلى إحصائهم. وأما سفر الأخبار فضمَّهم إلى الإحصاء، والدليل على ذلك تعبيره عن الإحصاء الكامل بما فيه الجيش، بقوله ما معناه إن «كل» إسرائيل مليون ومائة ألف، أما صموئيل النبي فلم يقل «كل» إسرائيل، بل قال: «كان إسرائيل».

(2) يقول 2صموئيل 6: 1 إن الجيش الذي تحت السلاح كان 30 ألف جندي على حدود فلسطين، وقد أدرجهم سفر صموئيل في الخمسمائة ألف جندي رجال يهوذا. أما في سفر الأخبار فلم يدرجهم، بل اقتصر على ذكر 470

ألف جندي. وسببه أنه لم يكن جميع الثلاثين ألف جندي من سبط يهوذا، ولذا لم يقُل في إحصاء هذا السبط «كل يهوذا» كما فعل في إسرائيل بقوله «كل إسرائيل»، بل كانوا من عدة أسباط. وعليه فلا يوجد اختلاف ولا تناقض.

قال المعترض: «ورد في 2صموئيل 24: 13 «فأتى جاد إلى داود وقال له: أتأتي عليك سبع سني جوع في أرضك؟». وفي سفر 1أخبار 21: 12 «ثلاث سنين جوع».

وللرد نقول: حسب سفر الأخبار شدة الجوع والقحط وهي ثلاث سنين، أما سفر صموئيل فأضاف إليها أربع سنوات، سنتين قبل القحط الشديد وسنتين بعده، فإنه لا بد أن يسبق شدة القحط سنتان يكون فيهما القحط خفيفاً نوعاً، ثم يشتد ثلاث سنين، وبعد هذه المدة يأخذ في التناقص شيئاً فشيئاً، ولا ينتهي إلا بعد الزرع، ويلزم لذلك نحو سنتين.

وإذا قيل ما هي الحكمة في اقتصاره على ذكر ثلاث سنين، قلنا إن الحكمة في ذلك هي المشاكلة، وهو ذِكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً، فإنه قال: «ثلاثة أنا عارض عليك، فاختر لنفسك واحداً. إما ثلاث سنين جوع، أو ثلاثة أشهر هلاك أمام مضايقيك وسيف أعدائك يدركك، أو ثلاثة أيام يكون فيها سيف الرب وبأ في الأرض».

قال المعترض: «جاء في 2صموئيل 24:24 «فقال الملك لأرونة: لا، بل أشتري منك بثمن، ولا أُصعد للرب إلهي محرقات مجانية. فاشترى داود البيدر والبقر بخمسين شاقلاً من الفضة». ولكن جاء في 1أخبار 21: 25 «ودفع داود لأرنان عن المكان ذهباً وزنه ست مئة شاقل». وفي هذا تناقض».

وللرد نقول: القراءة السطحية تُظهِر كأن هناك تناقضاً، ولكن تدقيق النظر يجلو الغموض. فالآية الواردة في 2صموئيل تفيد أن داود اشترى من أرونة البيدر والبقر، بينما ما جاء في 1أخبار يفيد مبايعتين. فداود اشترى أولاً البيدر والبقر بخمسين شاقلاً من الفضة، أي بنحو ستة جنيهات ذهبية ونصف، ثم عاد فاشترى من أرنان الحقل بجملته بستمائة شاقل من الذهب، أي 1320 جنيهاً ذهبياً. وفي هذا الموضع بُني الهيكل فيما بعد. وبديهي أن الهيكل قد استلزم قطعة أرض أكبر من البيدر.

شبهات وهميَّة حول سفر الملوك الأول

قال المعترض: «في 1ملوك 3: 12 قال الله لسليمان: «أعطيتُك قلباً حكيماً ومميّزاً». ولكن سليمان يقول في أمثال 30: 2 «إني أَبْلد من كل إنسان، وليس لي فهم إنسان».

وللرد نقول: (1) المتكلم في أمثال 30: 2 ليس سليمان، بل هو أجور ابن متقية مسَّا، الرجل الحكيم الذي جمع أقوال الحكماء. (2) وحتى لو كان المتكلم هو سليمان، فقد منحه الله الحكمة، ولكنه في تواضع نسَب الفضل كله لله، وقال إنه بلا حكمة.

قال المعترض: «ورد في 1ملوك 4: 26 «كان لسليمان 40 ألف مذود لخيل مركباته و12 ألف فارس» بينما ورد في 2أخبار 9: 25 «كان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات، و 12 ألف فارس».

وللرد نقول: يظهر للقارئ المتعجِّل وجود اختلاف بين النصَّين، ولكن هناك احتمالان للتوفيق بين الروايتين: (1) ربما كان لسليمان أربعة آلاف مذود لخيل مركباته في بدء مُلكه، ثم زاد العدد في نهاية ملكه إلى أربعين ألفاً، وقد دام مُلك سليمان مدة أربعين سنة، بينما بقي عدد الفرسان بدون تغيير. (2) ربما كان المذود المذكور في سفر الأخبار كبيراً بحيث يسع عشرة رؤوس من الخيل، فهي أربعة آلاف صف، يسع كل صف عشرة، فيكون أربعة آلاف مذود كبيرة هي 40 ألف مذود صغيرة.

قال المعترض: «ورد في 1ملوك 5: 16 «ما عدا رؤساء الوكلاء لسليمان الذين على العمل 3300 المتسلطين على الشعب العاملين العمل». وفي 2أخبار 2:2 «وأحصى سليمان وكلاء عليهم 3600». وهذا تناقض».

وللرد نقول: عيّن سليمان 300 وكيلاً احتياطياً لوكلائه البالغ عددهم 3300، وهذا يتفق مع حكمة سليمان. وقد أخذ كاتب سفر الأخبار في اعتباره الرؤساء وغيرهم من الرجال الاحتياطيين، بينما ذكر كاتب سفر الملوك العدد الأساسي وحده. وما يدل على صدق هذا التفسير تساوي مجموع الأعداد الواردة في سفر الملوك مع مجموع الأعداد الواردة في سفر الأخبار، ففي 1ملوك 9: 23 «رؤساء الموكلين على أعمال سليمان 550». وفي 5: 16 أن رؤساء الوكلاء 3300، فيكون المجموع 3850. وفي 2أخبار 8: 10 رؤساء الوكلاء 250 وفي 2: 18 نجد 3600، فيكون المجموع هو 3850، وهو يساوي ما ورد في سفر الملوك.

قال المعترض: «جاء في 1ملوك 7: 14 أن أم حيرام أرملة من سبط نفتالي. ولكن جاء في 2أخبار 2: 14 أنها من سبط دان».

وللرد نقول: كان أبوها من سبط دان وأمها من سبط نفتالي، ونسبها أحد الكاتبين المقدسين إلى أمها، ونسبها الآخر إلى أبيها، وهذا أمر عادي في ذكر تسلسل النسب عند اليهود.

قال المعترض: «ورد في 1ملوك 7: 26 قوله إن البحر (الحوض) يسع ألفي بث، وورد في 2أخبار 4: 5 إنه يسع ثلاثة آلاف بث».

وللرد نقول: كان البحر (الحوض) يتَّسع ل 3000 بث كما قال سفر الأخبار، ولكنهم كانوا يملأونه بألفي بث فقط ليتيسَّر الاغتسال فيه بدون أن يفيض منه عندما يدخل الكاهن فيه ليغتسل. ومما يؤيد هذا أن عبارة سفر الأخبار تعني «انصباب الشيء فيه لملئه» فيلزم لذلك نحو 3000 بث، ولكن 2000 بث هي الكمية المناسبة للاغتسال فيه.

قال المعترض: «جاء في 1ملوك 8: 9 «لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر». وهذا يناقض ما جاء في عبرانيين 9: 4 «فيه مبخرة من ذهب وتابوت العهد مغشًّى من كل جهة بالذهب، الذي فيه قِسطٌ من ذهب فيه المن، وعصا هارون التي أفرخت، ولوحا العهد».

وللرد نقول: الوقت المُشار إليه في الآيتين مختلف، فكاتب رسالة العبرانيين دوّن كل الأشياء التي وُضعت في تابوت العهد في بدء تاريخه، والتي ظلت موجودة فيه زمناً طويلاً. بينما كاتب سفر الملوك يشير إلى الزمن الذي وُضع فيه التابوت في قدس الأقداس في هيكل سليمان، ووقتها لا بد أن قسط المن وعصا هارون كانا قد أُخذا منه. وليس هذا غريباً إن راعَيْنا الظروف المختلفة التي مرَّت بالتابوت من وقت صُنعه في صحراء سيناء إلى وقت وضعه في الهيكل.

قال المعترض: «جاء في 1ملوك 9: 26–28 أن سليمان أرسل سفنه إلى أوفير. ولكن جاء في 1ملوك 10: 22 و2أخبار 9: 21 أنه أرسلها إلى ترشيش».

وللرد نقول: لا توجد مشكلة. كان لسليمان أكثر من أسطول، يسافر كل أسطول منها إلى أكثر من ميناء!

قال المعترض: «جاء في 1ملوك 12: 25 أن يربعام سكن في شكيم، ولكن 1ملوك 14 :12–17 يقول إنه سكن في ترصة».

وللرد نقول: سكن يربعام في شكيم في مطلع حياته، ثم سكن في ترصة بعد ذلك.

قال المعترض: «جاء في 1ملوك 15: 3 أن الملك أبيا سار في جميع خطايا أبيه. ولكنه في 2أخبار 13: 4–22 وعظ شعبه ضد العبادة الوثنية، ودافع عن كهنة الله وعن هيكل أورشليم».

وللرد نقول: لا يوجد تناقض، فالملك الشرير يلقي خطاباً دينياً ليُظهر تقواه أمام شعبه ليحسِّن صورته، وهذا من ألاعيب السياسة. ولكن أعماله لم تكن تتفق مع أقواله. وليس هو أول سياسي منافق، ولن يكون الأخير!.. ثم أن الإنسان يعرج بين الفرقتين، فيعيش لله ساعة ويعيش لخطاياه ساعة أخرى. وقد كان هذا حال أبيا، فيقول الوحي عنه في 1ملوك 15: 3 «وسار في جميع خطايا أبيه التي عملها قبله، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه».

قال المعترض: «ورد في 1ملوك 15: 33 «في السنة الثالثة لآسا ملك يهوذا، ملك بعشا بن أخيا على جميع إسرائيل في ترصة 24 سنة». وفي 2أخبار 16: 1 «في السنة السادسة والثلاثين لمُلك آسا صعد بعشا ملك إسرائيل على يهوذا وبنى الرامة». ولا يخفى أن بعشا مات في السنة 26 من حكم آسا، وعليه فلا يُعقَل أن يكون بعشا قد صعد في السنة 36 من حكم آسا».

وللرد نقول: المقصود بقوله «السنة السادسة والثلاثين» هو من انفصال عشرة أسباط إسرائيل عن سبطي يهوذا وبنيامين، وقت انقسام مملكة سليمان إلى قسمين: قسم لإسرائيل وقسم ليهوذا. وعليه فتكون السنة 16 من حكم آسا على يهوذا هي السنة 36 من انقسام المملكة. وهكذا جرت حسابات السنين في سفر ملوك يهوذا وإسرائيل وفي سجلات تلك العصور.

قال المعترض: «ورد في 1ملوك 17: 2–6 «كان كلام الرب إلى إيليا: انطلق من هنا واتجه نحو المشرق، واختبئ عند نهر كريث الذي هو مقابل الأردن، فتشرب من النهر. وقد أمرتُ الغربان أن تعولك هناك. فانطلق

وعمل حسب كلام الرب. وذهب فأقام عند نهر كريث الذي هو مقابل الأردن، وكانت الغربان تأتي إليه بخبزٍ ولحمٍ صباحاً، وبخبزٍ ولحمٍ مساءً. وكان يشرب من النهر». وقال بعض المفسرين إن اللفظة المترجمة «بالغربان» يجوز أن يكون معناها العرب».

وللرد نقول: (1) تهكّم الذين ينكرون المعجزات على معجزة إطعام الغربان للنبي إيليا، وقالوا إن الكلمة «أورابيم» المترجمة هنا بالغربان، هي ذات الكلمة المترجمة «العرب» في 2أخبار 21: 16 ونحميا 4: 7 والمترجمة «العربة» وهي بلدة بالقرب من بيت شان (يشوع 18:18). وقال أحد مفسري بني إسرائيل إن المراد بالكلمة «أورابيم» عرب، لأنه لا يصح أن نبي الله يتناول الطعام من الطيور التي قالت شريعة موسى إنها نجسة، فمال البعض إلى هذا التفسير، وقالوا إن الذين أتوا إيليا النبي بالخبز واللحم في الصباح والمساء مدة سنة كاملة، هم سكان مدينة العرَبة. وقال البعض الآخر إن الذين أمدّوا النبي بالطعام هم التُجَّار الآتون من بلاد العرب، وبنوا تفسيرهم على أن الكلمة المترجمة هنا «غربان» تُرجمت في حزقيال 27:27 بتجار. ولكن من يمعن النظر يرى أن الجهة التي اختبأ فيها النبي إيليا لم تكن طريق قوافل، كما أن القوافل لا تسافر كل يوم، فلا يُعقَل أن التُجَّار أمدوا النبي بالطعام كل يوم.

(2) لو كان سكان الجهة التي تسمّى العربة هم الذين أمدّوا النبي بالطعام، لوجب استعمال كلمة «عربايم» للدلالة عليهم، لا «أورابيم».

(3) كيف يتيسّر للنبي أن يختبئ إذا كان سكان الجهة المجاورة له يسعفونه بالطعام من يوم إلى آخر. لا بد أن ينكشف الأمر، ولا سيما أن الكتاب يقول إن أخآب بذل الجهد في البحث والتفتيش عليه.

فينتج من هذا أن تجار العرب لم يمدّوه بالطعام، ولا سكان الجهة المجاورة له، بل أن الغربان هم الذين أمدّوه بالطعام بمعجزة، فإن الله يُسخِّر مخلوقاته البسيطة والعظيمة لتنفيذ إرادته، وهو صاحب السلطان على المطر والرياح، وهو الذي يُحسن إلى الأبرار ويعاقب الأشرار، فكل شيء بيده.

قال المعترض: «جاء في 1ملوك 17: 7 أن المطر امتنع عن الأرض، وفي 1ملوك 18: 5 أن الملك كان يفتش على الماء. ولكن 1ملوك 18: 32–35 يقول إن النبي إيليا صبَّ ماءً كثيراً على الذبيحة وحولها. فمن أين جاء بالماء؟!».

وللرد نقول: يقع جبل الكرمل على ساحل البحر، فيمكن أن يجيء إيليا ومعاونوه بماءٍ من البحر. وقيل إن إيليا حفر قناة حول المذبح (1ملوك 18: 32) فيكون أن الماء تجمَّع الماء فيها.

قال المعترض: «أمر الله إيليا أن يمسح حزائيل وياهو (1ملوك 19: 15، 16). ولكن في 2ملوك 8: 7–15 و9: 1–10 نجد أن أليشع هو الذي مسحهما».

وللرد نقول: كلّف الله إيليا بمسح الاثنين، فكلّف إيليا أليشع خليفته أن يفعل هذا، وناب أليشع عنه.

قال المعترض: «في 1ملوك 21: 19 تنبأ النبي إيليا بموت الملك أخآب وأن تلحس الكلاب دمه في يزرعيل، حيث قتل نابوت. ولكن 1ملوك 22: 37، 38 يقول إن الملك مات في راموت جلعاد».

وللرد نقول: بعد أن قتَل الملك أخآب نابوت اليزرعيلي وبَّخه النبي إيليا بقوله: «هل قتلت وورثت أيضاً؟ في المكان الذي لحست فيه الكلاب دم نابوت تلحس الكلاب دمك أنت أيضاً» (1ملوك 21: 19). فاتَّضع الملك أخآب وتاب، بعد توبيخ إيليا له، وقيل عنه: «ولما سمع أخآب هذا الكلام شقَّ ثيابه وجعل مسحاً على جسده وصام

واضطجع بالمسح ومشى بسكوت، فكان كلام الرب إلى إيليا التشبي: هل رأيت كيف اتَّضع أخآب أمامي؟ فمن أجل أنه قد اتضع أمامي لا أجلب الشر في أيامه، بل في أيام ابنه أجلب الشر على بيته» (1ملوك 21: 27–29). وهكذا تغيَّرت عقوبة الله له بسبب توبته، ولم يحلَّ به إلا بعض العقاب لما أصابه سهمٌ قتله، فسال دمه في مركبته، ثم غُسلت المركبة في بركة السامرة، فلحست الكلاب دم أخآب «حسب كلام الرب الذي تكلم به» (1ملوك 22: 38). وحلَّ العقاب بابنه يهورام (2ملوك 9: 24–26) كما قال إيليا.

قال المعترض: «جاء في 1ملوك 21: 29 قول الله لإيليا النبي: «هل رأيت كيف اتَّضع أخآب أمامي؟ فمن أجل أنه قد اتَّضع أمامي لا أجلب الشر في أيامه، بل في أيام ابنه أجلب الشر على بيته». فهل من العدالة الإلهية أن ينقل القضاء من شخص إلى ابنه؟».

وللرد نقول: (1) كان أخآب شريراً، ولكنه عبَّر عن انكسار نفسه أمام القضاء الإلهي، فعافاه الله من العقاب الأكبر. وكان يهورام ابنه شريراً لم يعبِّر عن أي أسف أو توبة، فحلَّ به العقاب الأكبر. (2) كان الملك أخآب يمثل الشعب في عصيانه وفي توبته بصفته الحاكم. وبسبب عصيان بني إسرائيل هدَّدهم الله بالعقاب، فلما تابوا أعلن لهم رحمته. وجاءت معاملة الله متناسبة مع تصرفات أخآب وأعماله. ولما كانت توبة أخآب سطحية، فقد وعد الله بتأجيل القصاص وقتياً، ولم يعدْهُ بإلغاء العقوبة الصادرة ضده. ولما لم تكن خطية أخآب فردية فقط، بل كانت خطية قومية أيضاً (وكذلك كانت خطايا يهورام ابنه)، فقد نقل الله القضاء من أخآب إلى يهورام ابنه، وكلاهما شرير. أحدهما تاب توبة سطحية والثاني لم يتب أبداً.

قال المعترض: «جاء في 1ملوك 22:22، 23 أن روحاً خرج ووقف أمام الرب وقال إنه يخرج ويكون روح كذب في أفواه جميع أنبياء أخآب ملك إسرائيل. فقال الرب له: «إنك تغويه وتقتدر، فاخرج وافعل هكذا». فهل يستعمل الله أرواحاً شريرة لتنفذ مقاصده؟».

وللرد نقول: قيلت هذه الكلمات بمناسبة عقاب الله للملك أخآب على عصيانه، فقد جلب أخآب الخراب على نفسه بفساده وكبريائه وعصيانه، ورفض أن يصغي لصوت أنبياء الله الصادقين، فأرسل الله له روح الكذب الذي فضّل أخآب أن يسير معه! فقال النبي ميخا إن الله سمح للروح الشرير أن يضلّل الملك أخآب الشرير بمشورة شريرة.. ولا شك أن الله يُخضِع كل الأرواح له، ويستخدم الأرواح الشريرة لتحقيق مقاصده. وهذا من أعمال سيادته في عالمنا. الجميع في خدمته، سواء عرفوا هذا أو لم يعرفوه. وهذا يمجّد الله ولا يُنقص من كمال صفاته. ولو لم يكن الله صاحب السلطان على الأرواح الشريرة لكانت قبضته على عالمنا ضعيفة واهية، وهذا مستحيل!

ويُسمّى الروح الشرير الذي ضلل أنبياء أخآب الكذبة إبليس «روح الضلال» (1 يوحنا 4: 6) «الروح النجس» (زكريا 13: 2) ويُسمّى «عمل الضلال» الذي سيرسله الله إلى الذين يكرهون الحق فلا يخلصون، لأنهم يصدقون الكذب (2تسالونيكي 2: 10، 11).

انظر تعليقنا على 1صموئيل 16: 1–3.

قال المعترض: «جاء في 1ملوك 22: 49 أن الملك يهوشافاط رفض أن يعاون أخزيا بن أخآب ملك إسرائيل، رغم وجود معاهدة بينهما ورد ذكرها في 2أخبار 20: 35، 36».

وللرد نقول: نعم كانت هناك معاهدة، وبنى الملكان أسطولاً سافر إلى عصيون جابر، ولكن نبياً حــذَّر الملــك يهوشافاط من عقد معاهدات مع الأشرار، فانسحب يهوشافاط من المعاهدة طاعةً للتحذير الإلهــي (2أخبــار 20: 35-37).

شبهات وهميَّة حول سفر الملوك الثاني

قال المعترض: «جاء في 2ملوك 1: 17 أن يهورام ملك إسرائيل مَلَك في السنة الثانية ليهورام بن يهوشافاط ملك يهوذا. ولكن في 2ملوك 3: 1 يقول إن يهورام ملك إسرائيل مَلَك في السنة الثامنة عشرة ليهوشافاط ملك يهوذا».

وللرد نقول: العبارتان صحيحتان، فقد عيَّن الملك يهوشافاط ابنه يهورام نائباً عنه في المُلك على مملكة يهوذا، بينما كان يهوشافاط يقوم بمعركته الحربية في راموت جلعاد مع أخآب ملك إسرائيل. وعندما ملك الملك يهورام بن أخآب على مملكة إسرائيل، بعد موت أبيه، كان ذلك في السنة الثانية لمُلك يهورام بن يهوشافاط، وفي السنة الثامنة عشرة من مُلك والده يهوشافاط.

اعتراض على 2ملوك 2: 11 – صعود إيليا للسماء

انظر تعليقنا على يوحنا 3: 13

قال المعترض: «جاء في 2ملوك 2: 23، 24 قصة بعض الصبيان الذين ضحكوا على النبي أليشع ونادوه: يا أقرع! فلعنهم باسم الرب، فخرجت دبَّتان افترستا 42 ولداً. وهذا في غاية القسوة».

وللرد نقول: قبل أن نحكم على النبي أليشع بالقسوة يجب أن نأخذ النقاط التالية في اعتبارنا:

(1) كلمة «صبيان» المستخدمة هنا تعني شاباً في نحو العشرين من عمره، واستُخدِمت بهذا المعنى عن إسحاق في تكوين 22: 5، وعن الملك سليمان في 1ملوك 3: 7. فهؤلاء كانوا شبان مراهقين مستهزئين.

(2) لم يقتل أليشع هؤلاء العابثين، بل الذي قتلهم هو الله الذي أرسل الدبتين لافتراسهم، وهو الحكيم العارف القلوب العادل في الحكم.

(3) الذي يضطهد خادم الله يضطهد الله نفسه، فقد كان أليشع يتكلم بكلام الله.

(4) ما فعله الرب بهؤلاء العابثين لم يقدم حماية لأليشع فقط، بل لكل عُبَّاد الرب الذين يمكن أن يكونوا موضوع هزء العابثين.

(5) أمرت شريعة موسى بحلق شعر الأبرص. وقولهم «يا أقرع» كان شتيمة كبيرة، لأنهم لقَّبوا أليشع بالأبرص.

اعتراض على 2ملوك 8: 7–15 – من مسح حزائيل؟

انظر تعليقنا على 1ملوك 19: 15، 16

اعتراض على 2ملوك 9: 1–10 – من مسح ياهو؟

انظر تعليقنا على 1ملوك 19: 15، 16

قال المعترض: «ورد في 2ملوك 8: 26 «كان أخزيا ابن 22 سنة حين ملك، وملك سنة واحدة في أورشليم، واسم أمه عثليا بنت عمري». وورد في 2أخبار 22: 2 «كان أخزيا ابن 42 سنة حين ملك، وملك سنة واحدة في أورشليم، فكيف يكون هذا؟».

وللرد نقول: لا شك أن ما جاء في 2ملوك 8: 26 صحيح، فإن عمر أخزيا حين ملك كان 22 سنة. ففي 2أخبار 21: 20 نقرأ أن عمر أبيه لما مات كان أربعين سنة. وما جاء في 2أخبار 22: 2 غلطة من الناسخ،

سببها أن اللغتين العبرانية واليونانية القديمتين لم يكن بهما الأرقام العربية، فكان العبرانيون يستخدمون الحروف الهجائية بدل الأرقام، وبعض هذه الحروف متشابهة الشكل، فمثلاً حرفا الدال والراء في العبرية متشابهان كثيراً. وهناك تشابه كبير بين الحرف الذي يدل على العدد 20، والحرف الذي يدل على العدد 40. وغلطة الناسخ هذه لا تغيّر أية عقيدة دينية. كما أن 2ملوك 8 يصحح ما جاء في 2أخبار 22. وقال المفسر المعروف متى هنري تعليقاً على هذا الموضوع: «لا نجد كتاباً مطبوعاً بدون قائمة تصحيح الأخطاء، ولا تُنسب الأخطاء للمؤلف، ولا تبخس الكتاب قيمته». والقارئ العادي يدرك القراءة الصحيحة تلقائياً، أو يدركها بمقارنة الخطأ بصواب آخر في نفس الكتاب».وقد كان النسّاخ أمناء في الاحتفاظ بالنص الذي وصلهم بغير تغيير، فسلّمونا ما وصلهم كما هو.

قال المعترض: «جاء في 2ملوك 10: 13، 14 أن ياهو قتل إخوة الملك أخزيا. ولكن 2أخبار 22: 8 يقول إن الذين قُتلوا هم أبناء أخيه».

وللرد نقول: الحادثتان صحيحتان، فقد قتل ياهو إخوة الملك، كما قتل أيضاً أبناء أخيه، لأن الرب أمر ياهو أن يستأصل كل عائلة الملك الشرير أخآب. ومما يبرهن هذا أن قتل إخوة أخزيا تمَّ بعد قتل أخزيا نفسه، كما يقول 2ملوك 9: 27، بينما تمَّ قتل أبناء أخ أخزيا قبل قتله، كما يقول 2أخبار 22: 8، 9.

اعتراض على 2ملوك 12: 25

انظر تعليقنا على 1ملوك 14: 12–17

قال المعترض: «ورد في 2ملوك 14: 21 اسم عزريا، والصحيح أنه عزيا بدون الراء».

وللرد نقول: عزريا وعزيا لقبان يعنيان المدح، فمعنى عزيا هو «قوة الله»، ومعنى عزريا «السامع لله». فسيّان إذا أُطلق عليه عزيا أو عزريا، لأن كليهما لقب للمدح، ويكون أن للرجل اسمين.

قال المعترض: «ورد في 2ملوك 16: 2 «كان آحاز ابن عشرين سنة حين ملك، وملك 16 سنة في أورشليم. وورد في 2ملوك 18: 1 و«في السنة الثالثة لهوشع بن أيلة ملك إسرائيل، ملَكَ حزقيا بن آحاز ملك يهوذا. كان ابن 25 سنة حين ملك، وملك 29 سنة في أورشليم». فيكون عمر آحاز 36 سنة. فإذا ملك ابنه وعمره نحو 25 سنة يكون أبوه قد ولده وعمره نحو 11 سنة. وهو غير معقول».

وللرد نقول: (1) اعتاد ملوك إسرائيل أن يشركوا وليّ العهد معهم في المُلك لتدريبه. وبما أن ابتداء حكم حزقيا كان في السنة الثالثة من حكم هوشع (كما في الآية الأولى) وكان حكم هوشع في السنة 12 من حكم آحاز (2ملوك 17: 1) يتضح أن حُكم حزقيا بدأ في السنة 14 من حكم آحاز والده، ويكون قد حكم سنتين أو ثلاث سنين قبل وفاة والده. وبهذا يكون عمره عند ابتداء حكمه مع والده نحو 22 أو 23 سنة، ويكون عمره لمَّا حكم بعد وفاة والده نحو 25 سنة.

(2) كان القدماء يحسبون السنة التي بدأ فيها الحكم والسنة التي انتهى فيها الحكم سنة كاملة، فيكون عمر آحاز لمَّا بدأ الحكم 21 سنة، وحكم 17 سنة. وربما يكون حزقيا دخل في السنة 25 من حكمه، وعليه يكون عمر والده آحاز 14 سنة عندما ولده، وهو أمر عادي.

(3) لا مانع من أن يكون بينه وبين أبيه 11 سنة. قال أبو محمد: «كان بين عبد الله وبين أبيه عمرو بن العاص 12 سنة». وأعاد ابن قتيبة هذا الكلام ثانية في كتاب «المعارف» فيكون مثل الفرق بين حزقيا وبين آحاز

ابنه، فإن 12 سنة هجرية تساوي 11 سنة شمسية. وحدَّث اسحق بن راهوية عن صالح قال: «كانت لنا جارية بنت 21 سنة وهي جدة».

اعتراض على 2ملوك 17، 18 – متى فنيت أرام؟

انظر تعليقنا على إشعياء 7: 8

اعتراض على 2ملوك 18: 1، 2 – عُمر الملك آحاز

انظر تعليقنا على 2ملوك 16: 2

قال المعترض: «جاء في 2ملوك 18: 10 أن ملك أشور تسلَّط على أفرايم (مملكة إسرائيل) في السنة السادسة لمُلْك حزقيا بن آحاز. ولكن جاء في إشعياء 7: 8 قول إشعياء لآحاز أبي حزقيا: «في مدة خمس وستين سنة ينكسر أفرايم». وهذا يعني أن أفرايم انكسر قبل تحقيق نبوَّة إشعياء».

وللرد نقول: انظر تعليقنا على إشعياء 7: 8

قال المعترض: «جاء في 2ملوك 18: 14–16 أن الملك حزقيا افتقر، ولكن إشعياء 39: 2، 6 يفيدنا أن حزقيا كان غنياً جداً».

وللرد نقول: في مطلع حياة حزقيا كان غنياً، وكانت تأتيه هدايا من كل مكان (2أخبار 32: 23، 27–29). ولكن هذه الثروة ضاعت بعد ذلك فافتقر.

قال المعترض: «في 2ملوك 19 جاءت قصة نصرة الملك حزقيا على ربشاقى، وتكررت مرة أخرى في إشعياء 37. فلماذا التكرار الذي لا داعي له؟».

وللرد نقول: تكرار قصة معجزة هو للتوكيد، كما كان المسيح يقول «الحق الحق أقول لكم». وتكرر كتب الوحي بعض القصص لأهميتها وللتذكير بها.

قال المعترض: «ورد في 2ملوك 20: 1–6 أن حزقيا مرض، فطلب منه إشعياء أن يوصي بيته. ثم صلى حزقيا إلى الرب، فأرسل الله إشعياء إليه يبشِّره أن الله زاد على عمره 15 سنة. وهذا ناسخ ومنسوخ».

وللرد نقول: حسب المعترض الصلاة واستجابة الله لها ناسخاً ومنسوخاً. والحقيقة هي أن الله أجرى معجزة مع حزقيا إجابةً لصلاته، فحاول المعترض أن يجعل عمل المعجزات من الناسخ والمنسوخ! ويؤكد لنا الكتاب المقدس، كما تؤكد اختباراتنا اليومية أن الله يستجيب الصلاة بحسب إرادته الصالحة، فقد يعطي الطلب فوراً، وقد يؤجل إعطاءه للموعد المناسب، وقد يرفض إعطاءه لأنه ليس لخيرنا. وهو يشجعنا على الصلاة بالقول: «اسألوا تُعطوا. اطلبوا تجدوا. اقرعوا يُفتح لكم» (متى 7:7).

قال المعترض: «جاء في 2ملوك 23: 30 عن الملك يوشيا «أركبه عبيده ميتاً من مجدّو، وجاءوا به إلى أورشليم ودفنوه في قبره» ولكن 2أخبار 35: 24 يقول: «وساروا به إلى أورشليم، فمات ودُفن في قبور آبائه». سفر الملوك يقول إن يوشيا مات في مجدّو، ولكن سفر الأخبار يقول إنه مات في أورشليم».

وللرد نقول: يخبرنا سفر الملوك عن مكان موت يوشيا بقوله: «في أيامه (يوشيا) صعد فرعون نخو ملك مصر على ملك أشور إلى نهر الفرات. فصعد الملك يوشيا للقائه فقتله (فرعون) في مجدو حين رآه. وأركبه عبيده ميتاً من مجدو وجاءوا به إلى أورشليم ودفنوه في قبره» (2ملوك 23: 29، 30). أما سفر الأخبار فيذكر أن يوشيا قال لعبيده «انقلوني لأني جُرِحتُ جداً» فساروا به إلى أورشليم وهو على حافة الموت، ودفنوه هناك. فلا

تعارض، لأن سفر الأخبار يكتفي بذكر موته، دون تحديد مكان ذلك الموت، ثم يتابع ذكر نقله إلى أورشليم لدفنه في قبور آبائه.

قال المعترض: «ورد في 2ملوك 24: 8 «كان يهوياكين ابن 18 سنة حين ملك». وورد في 2أخبار 36: 9 «كان يهوياكين ابن ثماني سنين حين ملك».

وللرد نقول: لمَّا كان عمر يهوياكين ثماني سنين أشركه والده في الحكم ليمرّنه ويدرّبه (راجع تعليقنا على 2ملوك 16: 2). ولم يملك يهوياكين رسمياً إلا لمَّا كان عمره 18 سنة، وهو التاريخ الرسمي لبدء حكمه. وقد استمر حكمه منفرداً بعد وفاة والده ثلاثة أشهر وعشرة أيام (2 أخبار 36: 9)، يذكرها 2ملوك 24: 8 بالتقريب أنها ثلاثة أشهر.

قال المعترض: «جاء في 2ملوك 24: 14 أن نبوخذنصَّر سبى كل أورشليم وكل الرؤساء وجميع جبابرة البأس، عشرة آلاف مسبي». وفي 2ملوك 24: 16 جاء أنه سبى أصحاب البأس سبعة آلاف، والصناع والأقيان ألف. ولكن جاء في إرميا 52: 28 أن نبوخذنصَّر سبى 3023 في السنة السابعة، وسبى في السنة 18 من ملكه 832 وفي السنة 23 من ملكه سبى 745. جملة النفوس 4600».

وللرد نقول: أنشأ هذا الاعتراض وأمثاله حول رواية الكتاب المقدس لأحداث السبي البابلي أشخاصٌ لا يؤمنون بالوحي الإلهي. غير أن الحفريات والاكتشافات الأثرية التي تمت في القرن العشرين برهنت صدق ما جاء في الكتاب المقدس، خصوصاً ما وُجد في لاخيش وفي سجلات الملك نبوخذنصر. وقد هدمت هذه الاكتشافات كل ما كان يُثار ضد التوراة. كما يجب أن نأخذ في اعتبارنا أن السبي البابلي تمَّ في خلال عشرين سنة من الفوضى، ونَقْل السكان من مكان لآخر، وذلك من عام 605 ق.م. حتى سقوط أورشليم النهائي عام 586 ق.م.

ونورد ثلاثة احتمالات لتوضيح ما يبدو متناقضاً في روايتي 2ملوك 24 وإرميا 52 حول عدد المسبيين:

(1) قد يكون أن السفرين يتحدثان عن سبيَيْن مختلفَيْن. فما جاء في 2ملوك 24: 12 يتحدث عن سبي جرى في السنة الثامنة للملك نبوخذنصر، بينما إرميا 52: 28 يتحدث عن سبي جرى في السنة السابعة لنبوخذنصر. ويتحدث 2ملوك 25: 8 عن سبي حدث في السنة 19 من حكم نبوخذنصر، بينما يتكلم إرميا 52: 29 عمّا جرى في السنة 18 من حكمه. وقد أشار إرميا قبل ذلك للسنة 19 لنبوخذنصر (إرميا 52: 12). إذاً لا يتحدث 2ملوك 24 وإرميا 52 عن نفس السبي.

(2) وقد يشير كلٌّ من السفرين إلى نوعية مختلفة من الأسرى المسبيين. فيذكر أحدهما عدد كل الأسرى، بينما يذكر الآخر عدد الأسرى المأخوذين من منطقة معيّنة. فيتحدث إرميا 52: 29 عن عدد المسبيين من أورشليم، بينما يتحدث في آيتي 28، 30 عن الأسرى المسبيين «من بني إسرائيل». وربما قدّم لنا كاتب ملوك الثاني عدد أسرى من منطقة جغرافية أوسع.

(3) والأغلب أن عدداً كبيراً من الأسرى مات أو قُتل أثناء الترحيل الإجباري القاسي من فلسطين إلى بابل. لقد كانوا مرضى جائعين أثناء الحصار الذي سبق سقوط دولتهم. فيقدم أحد السفرين لنا عدد الأسرى الذين خرجوا من فلسطين، ويقدم الآخر عدد الأسرى الذين وصلوا أحياءً إلى بابل.

قال المعترض: «جاء في 2ملوك 25: 7 «وقتلوا بني صدقيا أمام عينيه، وقلعوا عيني صدقيا.. وجاءوا به إلى بابل». ولكن إرميا في أصحاح 34: 3 قال لصدقيا: «وترى عيناك عيني ملك بابل، وتكلِّمه فماً لفم، وتذهب إلى بابل». وهذا تناقض».

وللرد نقول: أول ما قُبض على الملك صدقيا أمر ملك بابل بتقييده والإتيان به إلى معسكره في مدينة «ربلة» كما جاء في 2ملوك 25: 6. وفي ربلة رأى الملك صدقيا ملك بابل بعينيه، كما قال إرميا في نبوته أصحاح 34: 3. ثم قُلعت عينا صدقيا. وهكذا رأى صدقيا ملك بابل في ربلة، وليس في بابل.

قال المعترض: «جاء في 2 ملوك 25: 27 «فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ وَالثَّلاَثِينَ لِسَبْيِ يَهُويَاكِينَ مَلِكِ يَهُوذَا، فِي الشَّهْرِ الثَّانِي عَشَرَ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ، رَفَعَ أَوِيلُ مَرُودَخُ مَلِكُ بَابِلَ فِي سَنَةِ تَمَلُّكِهِ رَأْسَ يَهُويَاكِينَ مَلِكِ يَهُوذَا مِنَ السِّجْنِ». لكن إرميا 52: 31 يقول إن رفع رأس يهوياكين ملك يهوذا كان في يوم 25 من شهر 12، لا في يوم 27 منه».

وللرد نقول: في يوم 25 أصدر ملك بابل أمره بالإفراج عن ملك يهوذا، واستغرقت إجراءات التنفيذ يومين، فتمَّ الإفراج يوم 27 كما ورد في سفر النبي إرميا.

شبهات وهميَّة حول سفر أخبار الأيام الأول

اعتراض على 1أخبار 2: 17 – جنسية يثرا

انظر تعليقنا على 2صموئيل 17: 25

اعتراض على 1أخبار 2: 18، 50 – اسم والد كالب

انظر تعليقنا على يشوع 14: 6

اعتراض على 1أخبار 2: 22 – يائير، ابن من؟

انظر تعليقنا على العدد 32: 41

اعتراض على 1أخبار 3: 5 – اسم بثشبع وأبيها

انظر تعليقنا على 2صموئيل 11: 3

اعتراض على 1أخبار 3: 15، 16 – يوشيا أب يكنيا أم جدّه

انظر تعليقنا على متى 1: 11

قال المعترض: «جاء في 1أخبار 3: 19 أن زربابل هو ابن فدايا، بينما يقول عزرا 3: 2 إنه ابن شألتئيل».

وللرد نقول: يتضح من 1أخبار 3: 16–19 أن فدايا ولد زربابل وأخاه شَمعي، وأن شألتئيل هو عم زربابل الأكبر. ومن المحتمل أن يكون فدايا قد مات بعد ولادة ابنه الثاني شِمعي، فتبنَّى شألتئيل شقيق فدايا الأكبر ابن أخيه. فيكون زربابل ابناً لشألتئيل بالتبني.

انظر تعليقنا على إرميا 22: 30 ومتى 1: 12، 13

اعتراض على 1أخبار 6: 16–27 – ألقانة، أفرايمي أم لاوي؟

انظر تعليقنا على 1صموئيل 1:1

اعتراض على 1أخبار 6: 28 – اسم ابن صموئيل

انظر تعليقنا على 1صموئيل 8: 2

قال المعترض: «ورد في 1أخبار 7: 6 «لبنيامين بالع وباكر ويديعئيل. ثلاثة». وفي 1أخبار 8: 1، 2 «وبنيامين وَلَد بالع بكره، وأشبيل الثاني، وأَخْرَخ الثالث، ونوحَة الرابع، ورافا الخامس». وفي تكوين 46: 21 «وبنو بنيامين بالع وباكر وأشبيل وجيرا ونَعْمان وإيحي وروش ومُفّيم وحُفّيم وأَرْد». فما هو عدد أولاد بنيامين الحقيقي؟».

وللرد نقول: (1) يذكر 1أخبار 7: 6 أسماء ثلاثة من ذرية بنيامين، ويذكر تكوين 46: 21 أنهم عشرة، لأن سفر التكوين ذكر أولاد بنيامين وأولاد أولاده، وهو أمر معهود بين كل الأمم والقبائل والعشائر، فإن الجد هو الأب الأكبر. والدليل على ذلك أنه ورد في العدد 26: 40 و1أخبار 8: 3، 4 أن نَعْمان، وأَرْد، وجيرا هم أولاد بالع بن بنيامين، ونُسِبوا إلى بنيامين لأنه جدهم.

(2) وقد ذُكر باكر في التكوين 46: 21 و1أخبار 7: 6، ولم يُذكر في العدد 26: 38–41 ولا في 1أخبار 8: 1، لأنه ذُكر في العدد 26: 35 من سبط أفرايم، بسبب زواجه بسيدة من سبط أفرايم، فنُسب إلى أفرايم ليكون له الحق في الميراث، وإن كان أصله من سبط بنيامين.

(3) يديعئيل المذكور في 1أخبار 7: 6، 10 هو نفسه أشبيل المذكور في التكوين والعدد وفي 1أخبار 8، وسُمّي كذلك بعد أن صارت عشيرته ذات شأن في عهد داود، فسُمّي بهذا الاسم.

(4) لم يُدرَج ابنان من أولاد بالع، هما أصبون وعيري في بعض الأسفار ضمن سبط بنيامين، ولكنهما أُدرجا في تكوين 46: 16 وعدد 26: 16 ضمن سبط جاد، بسبب الزواج والميراث (انظر رقم 2 أعلاه).

(5) ذُكر في 1أخبار 7: 12 أن شُفّيم وحُفّيم هما ابنا عير، وهما نفسهما شَفوفام وحوفام المذكوران في عدد 26: 39، وهما نفسهما شفوفان وحورام المذكوران في 1أخبار 8: 5. وذُكر في تكوين 46: 21 أنهما مُفّيم وحُفّيم. وتعدد الأسماء للشخص الواحد أمر معهود في كل قبيلة وعشيرة، ولا سيما أنه توجد مشابهة بين هذه الأسماء، وهي مثل تشابه لفظة إبراهيم وإبرام وإبراهام (راجع تعليقنا على 2صموئيل 8).

قال المعترض: «يوجد اختلاف في الأسماء بين ما ورد في 1أخبار 8: 29–38 وما ورد في 9: 35–44 وقال علماء بني إسرائيل إن عزرا النبي وجد كتابين باختلاف الأسماء، ولم يميّز أيهما أحسن».

وللرد نقول: (1) ذُكر في أصحاح 8 أن أبا جِبعون سكن في جبعون واسم امرأته مَعْكة، وفي أصحاح 9 ذُكر أن أبا جِبعون هو يعوئيل. ففي الأول عبّر عنه باللقب والاسم، وهو معهود في كل لغة.

(2) ورد «تاريع» وفي الآخر «تَحْريع»، و«يَهوعَدَّة» وفي المكان الآخر «يعرة»، وورد «بِنْعَة» وفي المكان الأخر «بِنْعا». ويوجد خلاف في هذه الأسماء، سببه إطلاق أكثر من اسم على الشخص الواحد. كما أن الفرق بين هذه الأسماء طفيف فكلمة «تاريع» قريبة من «تحريع»، و«بنعة» قريبة من «بنعا» و«يَهوعَدَّة ويَعْرَة» متقاربتان، والخلاف بينها كالخلاف بين إبراهيم وإبراهام (راجع تعليقنا على 2صموئيل 8).

اعتراض على 1أخبار 8: 33 – اسم والد شاول

انظر تعليقنا على 1صموئيل 9: 1

اعتراض على 1أخبار 9: 1– ضياع سفر ملوك إسرائيل

انظر مقدمة هذا الكتاب رقم 3 «هل ضاعت أسفار من العهد القديم؟»

اعتراض على 1أخبار 9: 25 – عدد مذاود سليمان

انظر تعليقنا على 1ملوك 4: 26

اعتراض على 1أخبار 9: 39 – اسم والد شاول

انظر تعليقنا على 1صموئيل 9: 1

اعتراض على 1أخبار 10: 6 – موت كل عائلة شاول

انظر تعليقنا على 2صموئيل 2: 8

اعتراض على 1أخبار 10: 14 – هل سأل شاول الرب؟

انظر تعليقنا على 1صموئيل 28: 6

اعتراض على 1أخبار 11:11 – يشبعام قتل 300؟

انظر تعليقنا على 2صموئيل 23: 8

اعتراض على 1أخبار ص 13، 14 – متى جاء داود بالتابوت؟

انظر تعليقنا على 2صموئيل ص 5، 6

قال المعترض: «جاء في 1أخبار 17: 4-6 أن الله رفض أن يبني داود بيتاً له لأنه لم يسبق لله أن سكن في بيت، بل في خيمة. ولكن 1أخبار 28: 3 تقدِّم سبباً آخر وهو أن داود رجل حرب وسفك دماء».

وللرد نقول: لا تعارض بين الآيات. فالسببان جعلا الله يرفض أن يبني داود له بيتاً.

اعتراض على 1أخبار 18 – اختلاف أسماء

انظر تعليقنا على 2صموئيل 8

اعتراض على 1أخبار 18: 3 – ثلاثة أم سبعة؟

انظر تعليقنا على 2صموئيل 10: 16 ، 19

اعتراض على 1أخبار 19: 6، 7 – عدد المركبات والجنود

انظر تعليقنا على 2صموئيل 10: 6

اعتراض على 1أخبار 19: 18 – عدد قتلى أرام

انظر تعليقنا على 2صموئيل 10: 18

اعتراض على 1أخبار 20: 3 – إذلال بني عمون

انظر تعليقنا على 2صموئيل 12: 31

اعتراض على 1أخبار 21: 1 – من أغوى داود؟

انظر تعليقنا على 2صموئيل 24: 1

اعتراض على 1أخبار 21: 5 – عدد الشعب

انظر تعليقنا على 2صموئيل 24: 9

اعتراض على 1أخبار 21: 12 – سبع سنوات أم ثلاث سنوات؟

انظر تعليقنا على 2صموئيل 24: 13

اعتراض على 1أخبار 21: 25 – ثمن أرض أرونة

انظر تعليقنا على 2صموئيل 24:24

اعتراض على 2أخبار 22: 8 – إخوة أخزيا أم أبناء أخيه

انظر تعليقنا على 2ملوك 10: 13، 14

اعتراض على 1أخبار 22: 9، 10 – هل زال مُلك داود؟

انظر تعليقنا على 2صموئيل 7: 12-16

قال المعترض: «جاء في 1أخبار 22: 14 أن داود جهَّز مئة ألف وزنة من الذهب لبناء بيت الرب. ولكن 1أخبار 29: 4 يقول إنه جهز ثلاثة آلاف وزنة».

وللرد نقول: الخبران صحيحان، فقد جهز داود الذهب في مرتين مختلفتين. لقد أعطى مئة ألف وزنة للبدء والتهيئة، ثم أعطى من ممتلكاته الخاصة ثلاثة آلاف وزنة «لأجل تغشية حيطان البيوت». وقال: «وأيضاً لأني قد سُررت ببيت إلهي، لي خاصة من ذهب وفضة قد دفعتُها لبيت إلهي فوق جميع ما هيَّأته لبيت القدس» (1أخبار 29: 3).

شبهات وهميَّة حول سفر أخبار الأيام الثاني

اعتراض على 2أخبار 2:2 – عدد المتسلطين

انظر تعليقنا على 1ملوك 5: 16

اعتراض على 2أخبار 2: 14 – سبط والدة حيرام

انظر تعليقنا على 1ملوك 7: 14

اعتراض على 2أخبار 4: 3 – عُقَد أم ثيران؟

انظر تعليقنا 1ملوك 7: 24

اعتراض على 2أخبار 4: 5 – سعة الحوض

انظر تعليقنا على 1ملوك 7: 26

قال المعترض: «جاء في 2أخبار 7: 12، 16 «وتراءى الله لسليمان ليلاً وقال لـه: قـد سـمعتُ صـلاتك، واخترت هذا المكان لي بيت ذبيحة». ولكن هذا منقوض بقوله في أعمال 7: 49 «السماء كرسيٌّ لـي، والأرض موطئٌ لقدميَّ. أيَّ بيتٍ تبنون لي يقول الرب؟ وأيٌّ هو مكان راحتي؟».

وللرد نقول: من يقرأ هذين الفصلين بدون تروٍ يتخيل وجود تناقض بينهما، ولكن القارئ المدقق يرى التناقض سطحياً فقط، لأن المعنى فيهما واضح للغاية. وكلاهما صحيح. فنصْدُق إذا قلنا إن ذلك الهيكل لا يمكـن أن يحـدّ الله، فكان يسكن فيه بمعنى أنه اتَّخذه مكاناً خاصاً لإعلان مجده وإظهاره، ولم يسكن فيه بمعنى التحديد والحصر. الأمر الذي يبدو بغاية الجلاء في صلاة سليمان: «هل يسكن الله حقاً مع الإنسان على الأرض؟ هـوذا السـماوات وسماء السماوات لا تسعك، فكم بالأقل هذا البيت الذي بنيت!» (2أخبار 6: 18).

وعندما كان بنو إسرائيل يتكلمون عن الهيكل كمسكن الله لم يكونوا غافلين عن حقيقة حضور الله فيه بمعنـى مجازي أو استعاري، فالله الذي يملأ السماء والأرض يتنازل بالسكنى في قلوب قديسيه. فـالقول الأول المقتـبس أعلاه يشير إلى أفضال الله التي أنعم بها على بني إسرائيل، والثاني يشير إلى أن الله لا يحدّه مكان.

اعتراض على 2أخبار 9: 21 – أوفير أم ترشيش؟

انظر تعليقنا على 1ملوك 9: 26–28

اعتراض على 2أخبار 9: 25 – عدد المذاود

انظر تعليقنا على 1ملوك 4: 26

قال المعترض: «ورد في 2أخبار 13: 1، 2 «في السنة 18 للملك يربعام، ملك أبيا على يهوذا. ملـك ثـلاث سنين في أورشليم. واسم أمه ميخايا بنت أوريئيل من جبعة». وورد في 2أخبار 11: 20 «ثم بعدها أخذ معكة بنت أبشالوم فولدت له أبيا».

وللرد نقول: ميخايا هي نفسها معكة، فقد جرت العادة أن يتغيَّر اسم الذي يتولى المُلك، رجلاً كان أم امـرأة. وميخايا أو معكة هي ابنة أبشالوم، أو بنت أوريئيل. فإن ثامار بنت أبشالوم تزوَّجت بأوريئيل ورُزِقَت منه بمعكة، فهي حفيدة أبشالوم (1ملوك 15: 2) وهي أم أبيا وأم آسا (1ملوك 15: 10). والدليل على ذلك أن أبشـالوم لـم يخلِّف سوى ثامار (2صموئيل 14: 27). وقال المؤرخ يوسيفوس إن ثامار بنت أبشالوم تزوجت أوريئيل وولدت

معكة أو ميخايا (8: 10، 11 من كتاب يوسيفوس). فقوله معكة بنت أبشالوم صحيح لأنه جدها، ونُسِبَت إليه لأنه الأب الأصلي، ولأنه كان مشهوراً أكثر من غيره.

قال المعترض: «ورد في 2أخبار 13: 3 «وابتدأ أبيا في الحرب بجيش من جبابرة القتال 400 ألف رجل مختار، ويربعام اصطف لمحاربته بثمان مئة ألف رجل مختار جبابرة بأس». وفي (آية 17) «وضربهم أبيا وقومه ضربة عظيمة، فسقط قتلى من إسرائيل 500 ألف رجل مختار». وهذه الأعداد كبيرة جداً، وكان يجب أن يكون الرقم 40 ألفاً وليس أربعمائة ألف، و80 ألفاً وليس ثمنمائة ألف، و50 ألفاً وليس خمسمائة ألف».

وللرد نقول: استكثر المعترض هذه الأرقام التوراتية فقال إنها خطأ. ولكن الدليل على صحتها أنه لمَّا صدر الأمر بإحصاء الشعب كان عدده كبيراً، فورد في 1أخبار 21: 5 «فكان كل إسرائيل مليون ومئة ألف رجل مستلّي السيف، ويهوذا نحو 470 ألف رجل مستلّي السيف، هذا خلاف سبطي لاوي وبنيامين». وورد في 2أخبار 14:8 «وكان لآسا جيش يحملون أتراساً ورماحاً من يهوذا 300 ألف، ومن بنيامين من الذين يحملون الأتراس ويشدّون القسيّ 280 ألفاً». وفي 2أخبار 17: 14–19 أن رجال يهوذا كانوا كثيري العدد جداً، وليس بكثير أن يحشدوا مثل هذا العدد. وقال المؤرخ يوسيفوس: «لمَّا حاصر فاسباسيان أورشليم قتل من بني إسرائيل مليون ومائة ألفاً، وفي سنة 170 ق م ذبح أنطيوخوس منهم 40 ألفاً، وفي سيرين ذبح الرومان واليونان من بني إسرائيل 220 ألفاً، وذبح في مصر وقبرص في عهد طراجان 240 ألفاً، وقُتل في حكم أدريان نحو 580 ألفاً من بني إسرائيل». فليس غريباً أن أبيا حشد 400 ألف جندي، وأنه قتل في الحرب نحو نصف مليون.

اعتراض على 2أخبار 13: 4–22 – هل كان أبيّا صالحاً أم شريراً؟

انظر تعليقنا على 1ملوك 15: 3

اعتراض على 2أخبار 15: 19 – لم تكن حربٌ

انظر تعليقنا على 1ملوك 15: 33

اعتراض على 2أخبار 16: 1 – متى صعد بعشا؟

انظر تعليقنا على 1ملوك 15: 33

اعتراض على 2أخبار 20: 35، 36 – معاهدة يهوشافاط وأخزيا

انظر تعليقنا على 1ملوك 22: 49

قال المعترض: «ورد في 2أخبار 21: 2 أن يهوشافاط ملك إسرائيل، وهو في الحقيقة ملك مملكة يهوذا».

وللرد نقول: يُطلق اسم إسرائيل على كل يهودي لأنه من نسل يعقوب الذي لقّبه الله بإسرائيل. ولمَّا انقسمت مملكة إسرائيل إلى قسمين أُطلق على مملكة العشرة أسباط اسم مملكة إسرائيل، وأُطلق على سبطي يهوذا وبنيامين اسم مملكة يهوذا، دلالة على انقسام المملكة. ولكن الحقيقة تبقى وهي أن كل فرد من أفراد هاتين المملكتين إسرائيلي، لتناسله من إسرائيل. وعلى هذا قيل عن يهوشافاط إنه ملك إسرائيل.

قال المعترض: «ورد في 2أخبار 21: 16، 17 أن أبناء الملك يهورام أُخذوا أسرى، لكن 2أخبار 22: 1 يقول إنهم قُتلوا».

وللرد نقول: لا تناقض. أخذوهم أولاً أسرى، ثم قتلوهم.

قال المعترض: «ورد في 2أخبار 21: 17 اسم يهوآحاز، والصحيح أن اسمه أخزيا كما جاء في 2أخبار 22: 1».

وللرد نقول: قد يتغيَّر اسم الشخص عندما يتولى المُلك، فقد كان اسمه يهوآحاز بالميلاد، وسُمّي أخزيا لمَّا تولّى عرش مملكة يهوذا. وقد يحمل الشخص الواحد أكثر من اسم، فهناك اسم الشهرة بالإضافة إلى الاسم بالميلاد .

اعتراض على 2أخبار 22: 2 – عُمر أخزيا

انظر تعليقنا على 2ملوك 8: 26

اعتراض على 2أخبار 28: 1 – عُمر آحاز وسنوات مُلكه

انظر تعليقنا على 2ملوك 8: 26 و16: 2 و24: 8

اعتراض على 2أخبار 28:19 – آحاز ملك إسرائيل

انظر تعليقنا على 2أخبار 21: 2

قال المعترض: «جاء في 2أخبار 30: 26 أن الفصح الذي أقامه الملك حزقيا لم يكن له مثيل من أيام سليمان. ولكن فصح الملك يوشيا المذكور في 2أخبار 35: 18 فاقه في أنه عُقد في موعد الفصح القانوني، وأن كل يهوذا وإسرائيل شاركوا فيه، وكانوا في حالة نقاوة طقسية».

وللرد نقول: القولان صحيحان، فقد فاق الفصح الذي أقامه الملك حزقيا كل فصح سبقه منذ أيام سليمان. كما أن فصح الملك يوشيا فاق فصح الملك حزقيا.

اعتراض على 2أخبار 35: 24 – أين مات يوشيا؟

انظر تعليقنا على 2ملوك 23: 30

قال المعترض: «ورد في 2أخبار 36: 6 عن الملك يهوياقيم «عليه صعد نبوخذنصر ملك بابل وقيّده بسلاسل نحاس ليذهب به إلى بابل» ولكن 2 ملوك 24: 6 يقول «اضطجع يهوياقيم مع آبائه» ويقول إرميا 22: 19 «يُدفَن دفن حمار مسحوباً ومطروحاً بعيداً عن أبواب أورشليم» و«تكون جثته مطروحةً للحر نهاراً وللبرد ليلاً» (إرميا 36: 30). فلم يأخذه نبوخذنصر إلى بابل كما يقول سفر الأخبار، بل نقله من أورشليم، وأمر بأن تُلقى جثته خارج السور بغير دفن».

وللرد نقول: لم يقل سفر الأخبار إن نبوخذنصر ذهب بيهوياقيم إلى بابل، بل قصد أن توجَّه به إليها. ولا بد أن طارئاً منعه عن تنفيذ قصده، فقُتل وطرحوا جثته خارج أسوار أورشليم. أما قول سفر الملوك إنه اضطجع مع آبائه فتفيد الموت وليس طريقة الدفن. وهو الملك الوحيد بين ملوك مملكة يهوذا الذي يغفل الوحي ذكر مكان موته.

اعتراض على 2أخبار 36: 9 – عُمر يهوياكين؟

انظر تعليقنا على 2ملوك 24: 8

قال المعترض: «ورد في 2أخبار 36: 10 «وملّك صدقيا أخاه على يهوذا وأورشليم». ولفظ أخاه خطأ، والصحيح عمه».

وللرد نقول: ليس المقصود بالأخ هنا انتماءه إلى أبيه وأمه، بل المعنى الأعمّ، وهو أنه من قومه ومن مذهبه وعلى لغته وديانته. وقد اعتبرهما نبوخذنصر أخوين أي على حد سواء، لأنهما من بني إسرائيل.

شبهات وهميَّة حول سفري عزرا ونحميا

قال المعترض: «هناك سفر ثالث لعزرا قال عنه علماء المسيحية إنه ليس من الأسفار الموحى بها».

وللرد نقول: اعتبر علماء بني إسرائيل سفري عزرا ونحميا سفراً واحداً، وقالوا إن عزرا كتب الجـزء الأول منه، وأكمله نحميا. ثم قسموا هذا السفر الواحد في التوراة العبرية إلى قسمين كما نجدهما في كتبنا المقدسة اليوم، سمُّوا الجزء الأول منهما «عزرا الأول» والجزء الثاني «عزرا الثاني». وهناك كتاب أبوكريفي مكتوب باليونانية مقتبَس من سفري عزرا ونحميا يحمل اسم «عزرا الثالث». ولم يدخل سفر عزرا الثالث ضمن الأسفار القانونية، كما أن محتوياته واردة في سفري عزرا ونحميا.

قال المعترض: «جاء في عزرا 1:1 أن كورش أصدر أمره بعودة بني إسرائيل لبلادهم سنة 536 ق م. ولكن إرميا 25: 12 يقول إن بني إسرائيل يُسبون 70 سنة، في عهد يهوياكين سنة 599 ق م (2ملـوك 24: 13–17) وفي هذا تناقض».

وللرد نقول: حدث سبيٌ في عهد يهوياقيم، جاء بعده سبيٌ آخر في عهد يهوياكين ابنه (2ملوك 24: 1) سـنة 606 ق م. وبين عامي 606 ق م و536 ق م سبعون سنة.

قال المعترض: «يسجِّل أصحاح 2 من سفر عزرا أسماء الذين رجعوا من سبي بابل بقيادة زربابل، فيذكر 32 عائلة بأعدادها وأسمائها. ويسجِّل أصحاح 7 من سفر نحميا نفس الحدَث، فيتفق مع عزرا فـي عـدد أفـراد 18 عائلة، ويختلف معه في عدد 14 عائلة، ويتراوح الاختلاف بين عدد واحد و1100 شخصاً. وهذا تناقض».

وللرد نقـول: (1) من المحتمل أن يكون عزرا ونحميا أوردا أسماء العائلات في زمنين مختلفـين، فأحصـى عزرا عدد الذين غادروا بابل مع زربابل، بينما أحصى نحميا عدد الذين وصلوا فعلاً إلى أورشليم. وقد يكون أن بعض الذين غادروا بابل ليُعيدوا بناء أورشليم عادوا من حيث أتوا، ولا بد أن البعض مات في الطريق. وقد يكون أن عائلة ضمَّت بعض أفرادها إليها أثناء السفر، كانوا ساكنين في بلاد على الطريق. وربما سافر أشخاص غيـر الذين كتبوا أسماءهم في بابل، فزاد كشف نحميا. فمثلاً لم يرد في سفر نحميا ذِكر مَغْبيش، مع أنه ذُكر في عـزرا 2:30، وربما لأنه نوى السفر إلى أورشليم، ثم عدل عن ذلك بعد أن كتب عزرا اسمه.

(2) ولا ننسى أن الشخص كان يحمل أكثر من اسم، كما يكون له اسم ولقب وكنية، مثلاً بنو حاريف المذكور في نحميا 7: 24 تُسمّوا في عزرا 2: 18 بني يورة، وفي نحميا 7: 47 بنو سِيعا وقد تسمّوا في عزرا 2: 44 بنو سِيعَها، وغيره.

اعتراض على عزرا 3: 2 – والد زربابل

انظر تعليقنا على 1أخبار 3: 19

قال المعترض: «يقول عزرا 3: 8–13 إن بدء بناء الهيكل بعد العودة من السبي كان في عهد كورش الكبيـر الذي حكم فارس من 559 إلى 530 ق م تقريباً. ولكن عزرا 4: 24 يقول إن إعادة بناء الهيكل كانت فـي أيـام داريوس الفارسي، وهذا نحو 520 ق م. ويظهر من سفر حجي 1: 15 أن بناء الهيكل لم يبدأ حتى عـام 520 ق م. وهذا تناقض».

وللرد نقول: يتحدث سفر عزرا عن البدء في البناء، ثم التوقُّف عنه، ثم البدء فيه من جديد بعد نحو 15 سنة. فالحديث في عزرا 3: 10 و5: 16 يشير إلى البدء في بناء الهيكل، ويقول عزرا 4:4 إن الأعداء حالما رأوا الشعب يبدأ في البناء ضايقوهم وعطلوهم. واستمر هذا التعطيل طيلة حكم الملك كورش. ويتحدث عزرا 4: 24 وحجي 1: 15 عن العودة إلى البناء بعد أن توقَّفوا عنه نحو 15 سنة، عندما أرسل الله النبي حجي ليشجع الشعب على هذا (عزرا 4:24). فأطاع الشعب دعوة النبي حجي وبدأوا يكملون البناء عام 520 ق م أثناء حكم داريوس، حتى انتهوا منه سنة 516 ق م.

قال المعترض: «جاء في عزرا 4: 23 أن القادة من غير اليهود هم الذين أوقفوا العمل في بناء الهيكل، لكن جاء في حجي 1:2 «هذا الشعب قال: إن الوقت لم يبلغ وقت بناء بيت الرب». وهذا تناقض».

وللرد نقول: الأمران صحيحان ويكمل أحدهما الآخر، فقد استخدم الأعداء الأجانب القوة العسكرية ليوقفوا البناء، فتقاعس الشعب الخائف عن إكماله.

قال المعترض: «في عزرا 10:10–44 أمر عزرا رجال اليهود أن يهجروا زوجاتهم الوثنيات حتى لا يزيدوا إثم بني إسرائيل. وهذا يخالف ما جاء في 1كورنثوس 7: 12 «إن كان أخٌ له امرأة غير مؤمنة وهي ترتضي أن يسكن معها فلا تتركه».

وللرد نقول: أُعطيت الوصيتان في زمنين مختلفين، لشعبين مختلفين، ولأسباب مختلفة. فقد أوصى عزرا رجال بني إسرائيل في العهد القديم بالانفصال عن زوجاتهم الوثنيات خوفاً من تأثيرهن الشرير على أزواجهن وأولادهن. وأوصى الرسول بولس المسيحيين في العهد الجديد أن يبقى الشريك المؤمن مع غير المؤمن، إن ارتضى غير المؤمن أن يُبقي شريكه معه، من أجل الأولاد (1كورنثوس 7: 14)، وليكون للطرف المؤمن فرصة ربح شريكه للمسيح عندما يرى حُسن سلوكه (1كورنثوس 7: 16).. ثم أن المسيحيين ليسوا ملتزَمين بتشريعات العهد القديم، لأن المسيح جاء ليكملها.

اعتراض على نحميا 7: 38 – إعمار عاي

انظر تعليقنا على يشوع 8: 28

قال المعترض: «جاء في نحميا 8: 17 «وعمل كل الجماعة الراجعين من السبي مظال، وسكنوا في المظال، لأنه لم يعمل بنو إسرائيل هكذا من أيام يشوع بن نون إلى ذلك اليوم. وكان فرحٌ عظيم جداً». وهذا معناه أن بني إسرائيل لم يحتفلوا بعيد المظال منذ أيام يشوع. ولكن عزرا 3: 4 يقول إنه في أيام زربابل حفظوا عيد المظال كما هو مكتوب».

وللرد نقول: معنى عبارة سفر نحميا أنه لم يكن احتفال مفرح منذ أيام يشوع مثل هذا الاحتفال الذي أُقيم أيام نحميا، ولا تعني أنه لم تُقَم احتفالات بعيد المظال منذ أيام يشوع. وقد كان احتفال نحميا متفرِّداً بثلاثة أمور على الأقل: أولها أن كل الجماعة عملته، وثانيها أن الفرح كان عظيماً جداً، وثالثها أنه كان يُقرأ أثناء هذا الاحتفال كل يوم من التوراة من اليوم الأول إلى اليوم الأخير (نحميا 8: 18).

قال المعترض: «ذكر بعض رجال الدين المسيحيين أن نحميا 12: 1–26 ليس وحياً إلهياً».

وللرد نقول: سفر نحميا وحي لنحميا كما قال علماء بني إسرائيل، وكما يتضح من استخدام ضمير المتكلم عند الحديث عن نحميا، وهو يسجل إرسالية نحميا إلى أورشليم والإصلاحات التي قام بها. ويرجع سبب اعتراض

المعترض إلى ذكر اسم يدّوع في آيتي 11، 22 من أصحاح 12، بينما كان يدوع رئيساً للكهنة عندما هاجم الإسكندر الأكبر أورشليم (351–331 ق م). والأرجح أن نحميا عاش عمراً طويلاً حتى رأى يدّوع حفيد ألياشيب كاهناً، لأن سفر نحميا يذكر يدوع ضمن الكهنة، وليس كرئيس كهنة.. ويرجع اعتراض المعترض إلى سبب آخر هو ذكر داريوس الفارسي في آية 22 من أصحاح 12. والأرجح أنه داريوس نوثوس (424–395 ق م) المعاصر ليدّوع وليس داريوس كودومانّوس (336–332 ق م).. ويرجع اعتراض المعترض إلى سبب ثالث هو عبارة «كان هؤلاء في أيام نحميا الوالي» التي جاءت في آيتي 26، 47 من أصحاح 12. ولكن نلاحظ أن اسم نحميا في الآيتين جاء مصحوباً باسم شخص آخر، ففي آية 26 قُرن باسم يوياقيم، وفي آية 47 قُرن باسم زربابل، فالأرجح أن نحميا أورد اسمه بهذا الأسلوب وهو يذكر اسمي يوياقيم وزربابل.

قال المعترض: «قال المفسر المسيحي آدم كلارك إنه في الترجمة اليونانية لنحميا 12: 3 سقط اسمان وبقي الاسم الثالث فقط وهو شَكَنْيا، كما سقطت من نحميا 12 الآيات 4–6، 9، 37–41 وأسقط المترجم في العربية من آية 1–26، 29».

وللرد نقول: هذه الآيات موجودة في الأصل العبري الذي يجب أن يعوَّل عليه ويُرجع إليه، ويمكن دائماً إصلاح الترجمة، فالترجمة ليست وحياً، لكنها نقل الوحي إلى لغة أخرى. ومن يراجع الترجمة العربية التي بين أيدينا يكتشف أن كل الآيات موجودة.. ولو حدث أن أحد المترجمين أسقط هذه الآيات فإن محتوياتها موجودة في أماكن أخرى من كتاب الله، فهي تحوي أسماء الذين أتوا من السبي، وقد ذُكرت في سفري عزرا وأخبار الأيام وغيرهما. فإذا أخطأ مترجمٌ وأسقطهما من مكان فإنهما باقيتان في مكان آخر.

شبهات وهميَّة حول سفر أستير

قال المعترض: «اختلفوا في النبي الذي كتب سفر أستير».

وللرد نقول: أوحى الله إلى أحد أنبيائه أن يكتب هذا السفر، لا نفرِّق بين أنبيائه. قال يوسيفوس المؤرخ اليهودي إن الكاتب هو مُردَخاي الذي ربَّى أستير ابنة عمه، وأنه كتبه ليُحفَظ في سجلات مملكة فارس، ولم يذكر فيه اسم الله لأنه كان يعلم أن الفارسيين سيستبدلون اسم الله باسم أصنامهم. واستند بعض مفسري اليهود إلى ما جاء في أستير 9: 20 «وكتب مُردخاي هذه الأمور» وقالوا إن الكاتب هو مردخاي، الذي صار الرجل الثاني في مملكة الملك أحشويروش. والحقيقة هي أنه لا يمكن أن يجزم أحدُ باسم النبي الذي استخدمه الله ليكتب سفر أستير.

قال المعترض: «كيف يكون سفر أستير من وحي الله وهو يخلو من ذكر اسم الله؟».

وللرد نقول: خشي الكاتب أن يذكر اسم الله لئلا يستبدل رجال سجلات مملكة فارس اسم الله باسم آلهتهم وهم يحفظون السفر في السجلات الملكية. وإن خلا السفر من ذكر اسم الله فهو لا يخلو من عمل يد الله، كما قال مردخاي لابنة عمه أستير بعد أن جلست على عرش المملكة: «ومن يعلم، إن كنتِ لوقتٍ مثل هذا وصلتِ إلى المُلك؟» (أستير 4: 14). ويكشف السفر كيف أن الله يدير الكون ليحقِّق مقاصده السامية، وكيف ينفِّذ البشر إرادته الصالحة إن طوعاً وإن كرهاً.

قال المعترض: «عشر آيات في الأصحاح العاشر وستة أصحاحات من (الأصحاح 11 إلى 16) من سفر أستير ليست من وحي إلهي».

وللرد نقول: حافظ بنو إسرائيل على هذا السفر بغاية الحرص، ولا يوجد عندهم عشر آيات من الأصحاح 10، ولا ستة أصحاحات من 11 إلى 16. ولا شك أنهم هم الذين يُرجَع إليهم ويُعوّل عليهم في حفظ كتبهم المقدسة وتواريخ حوادثهم العجيبة.. إنما لسفر أستير صيغتان، صيغة قصيرة هي الأصل العبري الذي يُركن إليه، وصيغة طويلة هي الترجمة اليونانية، وهي التي يشير إليها المعترض. كما أن الترجمة اليونانية تشتمل على ملحق يشرح أصل الترجمة اليونانية. وقد ترجم القديس إيرونيموس هذه الإضافات.

الفصل الثالث

شبهات وهميَّة
حول الأسفار الشعرية
(أيوب إلى النشيد)

شبهات وهميَّة حول سفر أيوب

قال المعترض: «قال العالِم اليهودي مايمونيدس إن أيوب شخص رمزي، ووافقه على ذلك بعض علماء المسيحيين».

وللرد نقول: قال بعض علماء اليهود إن سفر أيوب قصة رمزية، ورَدَت في قالب مثَل، الغاية منها التعليم، وكان أولهم «مايمونيدس» ووافقه على ذلك بعض علماء المسيحيين. ولكن أغلب علماء الدين قالوا إن أيوب شخصية حقيقية. يكفي أن تقرأ الآية الأولى من السفر لتدرك تاريخية شخصية أيوب، وهي تقول: «كان رجلٌ في أرض عوص اسمه أيوب، وكان هذا الرجل كاملاً ومستقيماً، يتَّقي الله ويحيد عن الشر». قال هورن: «سفر أيوب قصيدة بليغة تتكلم عن شخص له وجود حقيقي». ونحن في غِنى عن روايات وهميَّة تعلّمنا أن الأتقياء يتعرَّضون للمصائب والبلايا، فإن الله سمح بعنايته بحدوث مثل هذه الحوادث في كل زمان ومكان. وهناك أدلة خارجية على أن أيوب كان شخصاً حقيقياً وليس وهمياً، منها قول حزقيال النبي: «إن أخطأَتْ إليَّ أرضٌ.. وكان فيها هؤلاء الرجال الثلاثة: نوح ودانيال وأيوب، فإنهم.. إنما يخلِّصون أنفسهم ببرِّهم» (حزقيال 14: 13، 14) وقول الرسول يعقوب: «ها نحن نطوّب الصابرين. قد سمعتم بصبر أيوب، ورأيتم عاقبة الرب، لأن الرب كثير الرحمة ورؤوف» (يعقوب 5: 11). ولا يُعقَل أن النبي حزقيال والرسول يعقوب اللذين يكتبان بوحي إلهي يستشهدان بقصة وهميَّة يجعلانها درساً في الصبر، وبرهاناً على رحمة الله.

وهناك أدلة داخلية على أن أيوب كان شخصاً حقيقياً، منها ذِكر أسماء الأشخاص والأماكن والوقائع التي حدثت فيها هذه القصة التاريخية، مثل أسماء أولاده وأعمالهم وزوجته وأصحابه.

عصر وجوده: وقال هورن عن عصر أيوب: «قال البعض إنه كان في عصر موسى، لأن أسلوبه يشبه أساليب موسى. وقال البعض الآخر إنه كان في عصر قضاة بني إسرائيل، وقال البعض إنه كان معاصراً لسليمان ولملكة سبا، وقال غيرهم إنه كان معاصراً لنبوخذنصَّر، أو لأحشويروش أو أرتحششتا. إنما الأمر الأكيد المُجْمَع عليه هو أن عصر أيوب كان قديماً جداً، فالعادات المذكورة في هذا السفر مختصة بذرية إبراهيم أب الإسرائيليين والإسماعيليين والأدوميين».

وبعد أن أورد هورن هذه الآراء قال: «غير أنه يمكن الاستدلال على عصر أيوب من الحوادث المهمة الآتية، وهي:

(1) تبرهن التوراة أن بلوى أيوب حدثت قبل خروج بني إسرائيل من مصر، أي قبل عام 1445 ق م، فإنه لم يذكر عجائب ومعجزات الخروج من مصر، مثل انشقاق البحر الأحمر، ونزول المَن والسلوى، مع أن هذه المعجزات حصلت في البلاد المجاورة لبلاد أيوب.

(2) جرت أحداث سفر أيوب قبل ارتحال إبراهيم إلى أرض كنعان، لأنه لم يذكر سدوم وعمورة ومدن السهل، مع أنها كانت قريبة من أدوم بلاد أيوب.

(3) يدل طول مدة عمر أيوب على أنه كان في عصر الآباء، فإنه عاش بعد بلواه 140 سنة.

(4) استُدِل من بعض عباراته أنه كان قريباً لسام بن نوح.

(5) مما يدل على قِدَم هذا السفر العادات التي ذُكِرت فيه، فأشار إلى الكتابة بالنقر في الصخر (19: 24) وهي عادة قديمة. وحُسبت ثروته بمواشيه (42: 12) وكان أيوب رئيس كهنة لعائلته كالعادة الجارية في عصر الآباء الأقدمين (تكوين 8: 20).

(6) لم تكن عادات التذلل للأمراء والشرفاء التي كانت جارية في مصر وبلاد الفُرس والشرق معروفة في بلاد العرب في ذلك العصر. ومع أن أيوب كان من أشراف الشرق وعظمائه إلا أنه لم يملقه أحد.

(7) مما يدل على قِدَم هذا السفر أيضاً لغة أيوب وأصحابه. ومع أنهم أدوميون إلا أنهم كانوا يتكلمون بالعبرية، مما يدل على أنهم كانوا في العصر الذي كان يتكلم فيه الإسرائيليون والأدوميون والعرب باللغة العبرية، ولم تكن تفرَّعت إلى لغات أخرى.

بلد أيوب: يقول سفر أيوب إنه عاش في أرض عوص (1:1) واختلف الجغرافيون في موقعها، فبرهن العلاّمة «بوخارت» على أنها في برية بلاد العرب. وقال «ياهن» إن عوص هي «وادي دمشق». غير أن الأسقف لورث وغيره برهنوا أن عوص هي في «أدوم» (مراثي 4: 21). وعوص كان حفيد سعير الحوري (تكوين 36: 20، 21، 28 و1أخبار 1: 38، 42) الذي سكن البلاد الجبلية التي سُمّيت باسمه قبل عصر إبراهيم، غير أن الأدوميين طردوا ذريته وأخذوا بلادهم (تثنية 2: 12). فأدوم هي جزء من برية بلاد العرب في أقصى جنوب أرض سبط يهوذا (عدد 34: 3 ويشوع 15: 1، 21) فكانت أرض عوص بين مصر وفلسطين (إرميا 25: 20) فإن النبي إرميا ذكر الأماكن والأمم بالترتيب من مصر إلى بابل (إرميا 46: 1).

كاتب السفر: لا ندري من هو النبي الذي كتب هذا السفر. قال البعض إنه أليهو، أو أيوب، أو موسى، أو سليمان، أو إشعياء، أو نبي من عصر الملك منسى، أو حزقيال أو عزرا. وظنَّ لايتفوت أن الآيتين 32: 16، 17 تدلان على أنه أليهو. وقال لوثر إنه سليمان. وقال كثيرون إنه موسى. ولكن بما أنه لا توجد أدنى إشارة إلى حادثة من تاريخ بني إسرائيل فلا يكون موسى. وذهب الأسقف «لورث» و«شولتنس» و«بترس» وغيرهم إلى أنه أيوب، وهو القول الصحيح.. على أن تحديد اسم الكاتب ليس مسألة جوهرية في تقرير قانونية السفر، ولا في أنه وحي من عند الله.

قال المعترض: «جاء في أيوب 1: 7 «فقال الرب للشيطان: من أين جئت؟ فأجاب الشيطان: من الجولان في الأرض ومن التمشّي فيها». وهذا منقوضٌ بقوله في رسالة يهوذا 6 «والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام»، وبقوله في 2 بطرس 2: 4 «في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم، وسلَّمهم محروسين للقضاء».

وللرد نقول: يصف الرسول يهوذا الشياطين بأنهم «ملائكة» خلقهم الله من أسمى الرُّتب لخدمته، ولكنهم أخطأوا ولم يحفظوا «رئاستهم» أي طهارتهم الأصلية ومقامهم الذي كان لهم في السماء، و«تركوا مسكنهم» الذي هو السماء باختيارهم، لأنهم لم يرضوا بحالهم في السماء، فلم يشفق الله عليهم وعاقبهم بأن طرحهم في جهنم في سلاسل الظلام (2 بطرس 2: 4) وذلك إلى يوم الدينونة العظيم.

وقوله «حفظهم» و«طرحهم» هو تعبير بالماضي عن المستقبل، لحتمية حدوث الأمر. فأنت تتحدث عن شيء قادم بصيغة الماضي، لأنك متأكد من وقوعه.. وقوله «طرحهم» و«في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم» قد تعني أن في «طول» سلاسل الظلام ما يمنعهم من الرجوع إلى المسكن النوراني الأول، ولكنها لا تمنعهم من الجولان

بين الناس لخداعهم وتضليلهم. وقد اعتبر الرسول يهوذا الظلام المحيط بالشياطين كالقيود الأبدية التي تبقى بلا تغيير. والشياطين كأنها مسجونة في سجن لا يدخله شيء من النور، فلا فرصة عندها للتوبة. وبعد الدينونة يطرحهم الله في النار الأبدية المعدَّة لهم (متى 25: 41).

قال المعترض: «جاء في أيوب 1: 19 و8: 4 أن كل أولاد أيوب ماتوا. لكن يبدو من أيوب 19: 17 أن بعضهم كان حياً لأن أيوب يقول: «خَمَمْتُ عند أبناء أحشائي».

وللرد نقول: التعبير «أبناء أحشائي» يعني الأبناء والأحفاد، والأشقَّاء، كما يعني كل أقرباء الدم.

قال المعترض: «جاء في أيوب 2: 3 «فقال الرب للشيطان: هل جعلت قلبك على عبدي أيوب لأنه ليس مثله في الأرض، رجل كامل ومستقيم يتّقي الله ويحيد عن الشر، وإلى الآن متمسك بكماله، وقد هيَّجتَني عليه لأبتلعه بلا سبب؟». ولكن يناقضه ما جاء في أمثال 12: 21 «لا يصيب الصدِّيق شر. أما الأشرار فيمتلئون سوءاً».

وللرد نقول: يقول الكتاب إن الصدِّيق لا يصيبه شر، وإن أيوب البار كابد آلاماً هائلة.. والحل موجود في مدلول كلمة «شر» التي معناها في سفر الأمثال «ضرر أو أذى». فهل أصاب أيوب شرٌّ بهذا المعنى؟ كلا البتة! لأن آلام أيوب كانت وقتية، وزادته معرفةً بالله وطرقه، وطهَّرته، وكانت الوسيلة التي جاءته بقوة وأفراح لم يسبق له أن اختبرها. وتحقَّق فيه قول الرسول بولس «كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله» (رومية 8: 28). والقول «كل الأشياء» هنا يشمل الآلام التي يسمح بها الله. فيمكننا إذاً أن نقول إن المؤمن الحقيقي لا يمكن أن يصيبه ما يُقال إنه «شر». حقاً إن نصيب أيوب كان ظاهره آلاماً مرة ولكن إلى حين. وفي الواقع أن نصيبه كان أسعد وأسمى نصيب، الأمر الذي يتَّضح من نهاية سفره.

أيوب إذا هو الصدِّيق الذي سمح الله للشيطان أن يمتحنه، ولكن لن يصيبه الشر في النهاية. لقد أثبت الله أنه يرعى أتقياءه، فحفظ أيوب من أن يجدّف على الله ويكفر بالرغم من شدة بلواه.

صحيح أن أيوب لعن يوم مولده، ولكنه لم ينسب لله لوماً. لقد تمنى الموت لنفسه لكنه اعترف بضعفه أمام قوة الله، وبحقارته أمام عظمة الله. ويخرج أيوب من تجربته وهو يطلب رضا الله وغفرانه. وردَّ الربُّ إلى أيوب ما ضاع منه بعد أن صلى لأجل أصحابه، وزاده من كل شيء ضعفاً، إلا الزوجة. وبارك الرب آخرة أيوب أكثر من بدايته. ولم يتمكن الشر من أيوب في النهاية، فالشر لن يسود الصدِّيق، لأنه تحت النعمة.

قال المعترض: «ورد في أيوب 7: 9 «السحاب يضمحل ويزول، هكذا الذي ينزل إلى الهاوية لا يصعد». وفي 14: 12 «الإنسان يضطجع ولا يقوم. لا يستيقظون حتى لا تبقى السموات، ولا ينتبهون من نومهم». وفي آية 14 «إن مات رجل أفيحيا؟ كل أيام جهادي أصبر إلى أن يأتي بدلي». وهذا إنكار للبعث من الأموات».

وللرد نقول: تدل هذه الآيات على أنه إذا تُوفي الإنسان لا يعود ثانية إلى الأرض، ولا يعاشر أصحابه السابقين. وهذا مثل القول: «كل شيء هالك إلا وجهه. كل من عليها فان». فالآيات التي أوردها المعترض من سفر أيوب تدل على فناء الدنيا وزوالها، ولا علاقة بينها وبين البعث من الأموات.

قال المعترض: «قال أيوب «السحاب يضمحل ويزول. هكذا الذي ينزل إلى الهاوية لا يصعد» (أيوب 7: 9) ويقول أيضاً: «الإنسان يضجع ولا يقوم. لا يستيقظون حتى لا تبقى السماوات، ولا ينتبهون من نومهم» (أيوب 14: 12). وهذا يعني أنه لم يكن يؤمن بالبعث والقيامة، وعليه فإن المسيح لم يُقِم موتى، وأن قيامة المسيح من الأموات باطلة».

وللرد نقول: نصوص كتب الله المنزلة ناطقة بأن المسيح أحيا الموتى، ولا يُنكِر إحياء المسيح للموتى إلا الملحدون الذين لا يعتقدون بالأنبياء ولا بالمعجزات.. ولا يمكن أن ينكر نبي الله أيوب البعث والنشور، وهو الذي يقول: «لأني وإن تبرَّرت لا أجاوب، بل أسترحم ديَّاني» (أيوب 9: 15). ويقول: «أما أنا فقد علمتُ أن وليّي حي، والآخِرُ على الأرض يقوم. وبعد أن يُفنى جلدي هذا، وبدون جسدي أرى الله. الذي أراه أنا لنفسي، وعيناي تنظران وليس آخَر» (أيوب 19: 25–27). أما صلب المسيح وموته وقيامته فقامت عليها الأدلة والبراهين، وبلغ مبلغ التواتر بحيث لا ينكره إلا مُنكر الحقائق.

أما قول أيوب في أصحاح 7: 9 إن الذي ينزل إلى الهاوية لا يصعد، فيوضحه في آية 10 بقوله إنه لا يعود إلى بيته الأرضي، ولا يعرفه أصدقاؤه بعد. أما قوله «لا يستيقظون حتى لا تبقى السماوات» فمعناه أنهم يستيقظون يوم القيامة عندما يخلق الله سماوات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر.

قال المعترض: «جاء في أيوب 26: 7 أن الله يعلّق الأرض على لا شيء، ولكن مزمور 24: 2 يقول إن الله أسس الأرض على البحار».

وللرد نقول: القولان صحيحان، فالأرض أعلى من البحر، والبحر لا يغطيها. كما أن الأرض معلَّقة تدور في الفضاء بلا أعمدة تسندها.

قال المعترض: «ورد في أيوب 42: 17 «ثم مات أيوب شيخاً وشبعان الأيام» وهو ختام النسخة العبرية، ولكن زِيد في الترجمة اليونانية بعد هذه الخاتمة قوله «وسيُبعث ثانية مع الذين يبعثهم الرب».

وللرد نقول: العبارة الزائدة في الترجمة اليونانية غير موجودة في الأصل العبري، وإنما أتى بها المترجم من ذات سفر أيوب، حيث يقول أيوب: «أما أنا فقد علمتُ أن وليّي حي، والآخِرُ على الأرض يقوم. وبعد أن يُفنَى جلدي هذا، وبدون جسدي أرى الله. الذي أراه أنا لنفسي، وعيناي تنظران وليس آخَر» (أيوب 19: 25–27). وفي هذا تكلم أيوب على أنه سيُبعث ثانية. والمعوَّل عليه دائماً هو الأصل العبري، لا الترجمات.

شبهات وهميَّة حول سفر المزامير

قال المعترض: «يطلقون على سفر المزامير اسم مزامير داود، لكن هناك مزامير للنبي موسى والملك سليمان، وبني قورح وغيرهم. وهذا تخبُّط».

وللرد نقول: أوحى الله بالروح القدس إلى مجموعة من أنبيائه بكتابة المزامير، لا نفرِّق بين أحدٍ منهم. ومن الأدلة على وحي هذا السفر أن أنبياء العهد القديم أشاروا إليه، وشهد له المسيح مصدر كل حكمة، كما شهد له رسله الكرام. وأقدم الترنيمات التي أُوحي بها كانت لكليم الله موسى (خروج 15) ثم ترنيمتي النبيتين دبورة (قضاة 5) وحنة (1صموئيل 2). سفر المزامير إذاً وحيٌ لداود ولبعض الأنبياء الذين كانوا قبله، ولبعض الأنبياء الذين أرسلهم الله بعده. وقد أُطلق عليه اسم «مزامير النبي داود» من باب التغليب، لأننا من دراسة عناوين المزامير نكتشف أن داود كتب 73 مزموراً، ولأنه اشتهر بهذه المزامير وبعزف الموسيقى، حتى سُمّي «مرنّم إسرائيل الحلو» (2صموئيل 23: 1). وعلاوة على ما جاء في عناوين المزامير يتَّضح لنا من دراسة العهد القديم أن داود كتب مزموري 96، 105 (راجع 1أخبار 16: 23–26 و1أخبار 16: 7–22)، ويعزو العهد الجديد إليه أيضاً أنه كتب مزمور 2 (أعمال 4: 25) ومزمور 95 (عبرانيين 4: 7). وكتب آساف 12 مزموراً، وأولاد قورح 10 مزامير، وسليمان مزموري 72، 127، وهيمان مزمور 88، وإيثان مزمور 89، وموسى مزمور 90. وهناك 49 مزموراً لا نعرف من كتبها. وقد جمع النبي عزرا هذه المزامير بإرشاد الروح القدس في كتاب واحد.

ويُعزى سفر المزامير لداود لأسباب أخرى، منها أنه هو الذي نظّم ترتيل المزامير، فكلف بعض الأتقياء البارعين في الموسيقى بترتيلها في العبادة (1أخبار 6: 31 و16: 4–8). ونسج سليمان على هذا المنوال الحسن في الهيكل الأول (2أخبار 5: 12، 13) ولمَّا بُني الهيكل ثانية جدد النبي عزرا هذه الفريضة المقدسة (عزرا 3: 10، 11). وكان بنو إسرائيل يترنمون بالمزامير ويرتلونها (مزمور 137: 3). وأيّد المسيح العبادة بالترتيل (متى 26: 30 ومرقس 14: 26) وحض عليه بولس الرسول (أفسس 5: 19 وكولوسي 3: 16). واستمرت هذه العادة إلى يومنا هذا، فإن الأقوال التي كان يتعبّد بها موسى وداود وسليمان وهيمان وآساف ويدوثون هي التي لازال يتعبد بها المسيحيون اليوم، لأنها تُصدّق على أحوال كل إنسان وتناسبه، ولا سيما أن المسيحيين يعبدون إله موسى وداود وسليمان بواسطة الفادي الكريم، وهو لا يزال يغدق عليهم المراحم التي أغدقها على أولئك الأنبياء، ويقاسون شدائد كالتي حلَّت بأولئك الأفاضل، فيرون العُسْر فيستغيثون، ويرون اليُسْر فيشكرون.

قال المعترض: «في سفر المزامير طلب انتقام، وهذا يناقض وصية المسيح في متى 5: 44 بمحبة الأعداء».

وللرد نقول: نجد في الكثير من المزامير صلوات طلب انتقام، ولعل أهمها مزامير 35، 69، 109، 137. وهي تتفق مع روح شريعة موسى التي نادت أن العين بالعين والسن بالسن (لاويين 24: 19)، ولكنها تتعارض مع روح تعاليم المسيح التي تنادي بالغفران للأعداء والصلاة من أجل المسيئين (متى 5: 43–48). وسبب ذلك أن أصحاب المزامير عاشوا في عهد الشريعة الموسوية، فرفعوا صلواتهم لله بضمائر صالحة بغير انفعال ولا تهوُّرٍ عاطفي، لأنهم كرهوا الخطية، وبالتالي كرهوا الخاطئ الذي يرتكبها. وقد طالب المرنم تسليم الخطاة للرب لينفِّذ فيهم عدالته (مزمور 37: 8، 9) فيرى الصدّيقون ويخافون (مزمور 52: 6). وكان اليهود يقولون إن السماء تفرح بخاطئ واحد يهلك لتستريح الأرض من شرِّه، بينما علَّمنا المسيح أن السماء تفرح بخاطئ واحد يتوب (لوقا 15: 7، 10) فتستريح الأرض من شره بتوبته، وليس بهلاكه.

ولكن بعض المفسرين يرون أن المرنم كان يتحدث عن السبب والنتيجة، فالخاطئ لا بد أن ينال أجرة خطيته. وعلى هذا فاللعنات نبوّات عمّا سيحلُّ بالخاطئ. فيكون طلب الانتقام صلواتٍ مرفوعةً للإله العادل الذي لا بد ينصف المظلوم ويعاقب الظالم.

قال المعترض: «اختلف أهل الكتاب في عدد المزامير».

وللرد نقول: عدد المزامير 150 مزموراً كما جاء في التوراة العبرية. وفي منتصف القرن الثاني قبل المسيح تُرجمت المزامير إلى اللغة اليونانية لخدمة اليهود الذين تشتَّتوا في أرجاء العالم المعروف وقتها، وهي الترجمة المعروفة باسم «السبعينية» والتي عنها أخذ القديس إيرونيموس (جيروم) ترجمته إلى اللاتينية، والمعروفة بـ«الفولجاتا». وقد أُدمجت «السبعينية» مزموري 9، 10 في مزمور واحد، كما أُدمجت 114، 115 في مزمور واحد. وقسمت كلاًّ من مزموري 116، 147 إلى مزمورين، فبقي عدد المزامير 150 مزموراً.

واحتوت الترجمة السبعينية على مزمور إضافي هو مزمور 151، وله أصل عبري في المخطوطات التي اكتُشفت في الكهف الثاني من كهوف وادي قمران (ونُشرت في 1965–1967). إلا أن النص اليوناني يذكر أن مزمور 151 هو «خارج العدد». وواضحٌ أن الاختلافات في الترجمة السبعينية عنها في الأصل العبري لا يؤثر على مضمون المزامير، ولكنه يؤثر على «الترقيم» الذي أخذت عنه الفولجاتا وباقي الترجمات التي نُقلت عن الفولجاتا.

قال المعترض: «جاء في مزمور 2: 7 «أنت ابني. أنا اليوم ولدتك». وقال علماء بني إسرائيل، كما قال علماء المسيحيين إن هذه الآية نبوَّة عن المسيح، لأن العبرانيين 1: 5 يقول «لأنه لمن من الملائكة قال قطّ: أنت ابني، أنا اليوم ولدتُك؟ وأيضاً: أنا أكون له أباً، وهو يكون لي ابناً؟». وهذا يدل على أن المسيح مخلوق، وليس الله».

وللرد نقول: الذي يتأمل في قول الله للمسيح: «أنت ابني. أنا اليوم ولدتك» يرى أن بنوّة المسيح لله غير متوقِّفة على الولادة، لكنها سابقة لها. فبنوّة المسيح لله هي قبل ولادته من العذراء القديسة مريم، للأسباب الآتية:

(1) لم يقل الله للمسيح: «أنا اليوم ولدتك. أنت ابني» بل قال له: «أنت ابني. أنا اليوم ولدتك». وهذا دليل على أن البنوّة سابقة للولادة، كما أنها بدون ولادة. والبنوّة التي بدون الولادة الخاصة بـ«الابن» هي البنوّة الأزلية التي يتميّز بها أزلاً، والتي تعني أن الابن أعلن اللاهوت.

(2) قول الوحي: «أنت ابني، أنا اليوم ولدتك» يعني أن المسيح هو «ابن الله» أولاً أو أصلاً، ثم بعد ذلك وُلد منه في يوم من الأيام. وكل نصف من هذه الآية قائم بذاته، ومستقل في معناه عن غيره، ولذلك يجب أن تُفهم كل منهما على حدة. والكلمة المترجمة «اليوم» في هذه الآية لا تدل على زمن من الأزمنة الأزلية، بل تدل على يوم من الأيام العادية، فلا يُفهم منها أن المسيح مولود من الله في وقت ما في الأزل، كما يقول بعض الهراطقة، بل يُفهم منها أنه موجود معه منذ الأزل، ولكن ظهر أو تجلى في يوم من الأيام، بميلاده في بيت لحم. ولنفهم معنى هذه «الولادة» علينا أن نتأمل كل الآيات التي وردت فيها مع ما قبلها وما بعدها من آيات، لأن هذه هي الوسيلة الصحيحة لفهم كل آية في الكتاب.

(أ) سجَّل داود النبي بالوحي خطاباً من الله إلى المسيح باعتباره ابن الإنسان، جاء فيه: «أنت ابني أنا اليوم ولدتك. اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصي الأرض ملكاً لك» (مزمور 2: 1–9).

(ب) قال الرسول بولس لليهود: «إن الله أقام يسوع كما هو مكتوب أيضاً في المزمور الثاني: أنت ابني، أنا اليوم ولدتك» (أعمال 13: 33).

ويتضح لكل من درس أعمال 13 الذي اقتبس هذه الآية، أن كلمة «أقام» هنا لا يُراد بها إقامة المسيح من بين الأموات، بل تنصيبه مخلِّصاً للعالم بعد إقامته من بين الأموات، مثلها في ذلك مثل كلمة «أقام» في الآية «أقام الله لهم مخلِّصاً» (أعمال 13: 23) و«أقام» في الآية «وأقام لهم داود ملكاً» (أعمال 13: 22). ولكن مما يسترعي الانتباه أن الفعل الخاص بإقامة المسيح مخلِّصاً، يرد في اللغة اليونانية بصيغة المضارع التام، ولذلك يكون المعنى الحرفي للآية أن الله أقام المسيح مخلِّصاً إلى الآن. أما الفعل الخاص بإقامة داود ملكاً فيرد في صيغة الماضي، للدلالة على أن خدمته قد مضت وانتهت. أما خدمة المسيح فباقية إلى انقضاء الدهر.

(ج) وقال لهم: «لمن مِن الملائكة قال قط، أنت ابني أنا اليوم ولدتك؟».. وأيضاً «متى أَدخَل البكرَ إلى العالم يقول: ولتسجد له كل ملائكة الله» (عبرانيين 1: 5، 6).

(د) ثم قال لهم: «كذلك المسيح أيضاً لم يمجِّد نفسه ليصير رئيس كهنة، بل الذي قال له أنت ابني أنا اليوم ولدتُك» (عبرانيين 5:5).

فيتضح لنا أن العبارة «أنت ابني، أنا اليوم ولدتك قد استُعملت بمناسبة إعلان سلطان المسيح ومُلكه. ومن قول بولس في أعمال 13: 33 يتضح لنا أنها استُعملت بمناسبة إعلان إقامة المسيح مخلِّصاً لجميع الناس. ومن عبرانيين 1: 5، 6 يتضح لنا أنها استُعملت بمناسبة الإعلان عن سمو المسيح فوق الملائكة، ومن عبرانيين 5:5 يتضح لنا أنها استُعملت بمناسبة الإعلان عن كهنوت المسيح الذي يفوق كل كهنوت.

مما تقدم يتضح لنا أن الولادة في هذه الآية يُراد بها الإعلان والإظهار. وهذا المعنى ليس غريباً عن مسامعنا، فنحن نعلم أن الولادة يُراد بها معنوياً إظهار غير الظاهر، وإعلان غير المعلَن. والمسيح بسبب وجوده في الجسد كإنسان لم يكن ظاهراً ومعلَناً للناس، كما هو في ذاته، ولذلك كان من البديهي أن يُظهره الله ويعلنه للناس كما هو في حقيقة ذاته وأمجاده، أو بحسب التعبير المجازي أنه «يلده» لهم. والمسيح مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر.

قال المعترض: «جاء في مزمور 2: 9 «تحطّمهم بقضيبٍ من حديد. مثل إناء خزاف تكسّرهم». وهذه نبوَّة عن المسيح الآتي. ولكن هناك نبوَّة أخرى في إشعياء 42: 3 تناقضها، تقول: «قصبةً مرضوضة لا يقصف، وفتيلةً خامدة لا يطفئ».

وللرد نقول: لا يوجد تناقض، لكن الآيتين تقدِّمان المسيح في عقابه للخاطئ الذي يرفض التوبة، وفي رحمته على المتواضع التائب الراجع إلى الله. إن المسيح الذي نطق بالويل على الخطاة في لوقا 13: 5 بقوله: «إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون» هو نفسه الذي دعا المتعَبين للراحة في متى 11: 28، قائلاً: «تعالوا إليَّ يا جميع المتعَبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم».

قال المعترض: «جاء في مزمور 7: 8 «الرب يدين الشعوب. اقضِ لي يا رب كحقي ومثل كمالي الذي فيَّ» ولكنه يناقض نفسه بقوله في مزمور 143: 2 «ولا تدخل في المحاكمة مع عبدك، فإنه لن يتبرَّر قدامك حي».

وللرد نقول: في الكتاب المقدس آيات كثيرة تشبه مزمور 7: 8 منها قول الملك حزقيا في إشعياء 38: 3 «اذكُر كيف سرتُ أمامك بالأمانة وبقلب سليم، وفعلتُ الحسَن في عينيك». يظن البعض أنها ترفع شأن البر الذاتي

أو تفيد الاعتماد على الأعمال الصالحة. بينما نجد في الكتاب فصولاً لا عدد لها تفيد أنه لا يمكن أن يخلُص الإنسان إلا بالنعمة، وأن الأعمال الصالحة لا دخل لها مطلقاً بالخلاص، مثل أفسس 2: 8، 9 «لأنكم بالنعمة مخلَّصون بالإيمان، وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كي لا يفتخر أحدٌ».. والتناقض بين هذه النصوص ظاهري فقط. في مزمور 7: 8 لا يقول إنه بلا خطية، ولا يقول إن أعماله الصالحة تفتح له باب النعيم، ولا إنه معتمد على برّه الذاتي للخلاص الأبدي، ولكنه فقط يشير إلى براءته من اتهامات معينة. ولماذا لا يحق له هذا؟ إنه لم يرتكب الشرور التي نسبها إليه أعداؤه الوارد ذكرهم في الآيات المتقدمة. فطِلْبته هنا أن يحكم عليه الله وحده، ليبرره من الباطل المنسوب إليه، وليدافع عنه من سوء معاملة أعدائه له ظلماً وعدواناً. فيمكننا إذاً أن نتصور داود هنا كأنه يقول: «يا رب، أنت تعلم أني بريء مما يتهمني به أعدائي، فأظهِرْ برِّي وصلاحي». ويجب أن لا ننسى أن المؤمن الحقيقي قد يصادف ظرفاً يضطره إلى إعلان براءته مما يُتَّهم به زوراً. وفي هذه الحال لا يكون عمله تباهياً أو تبجُّحاً. ومع أن طاعة المؤمن لله ليست كاملة، غير أن الله يقدّرها إن كانت صادرة عن صدق وإخلاص لله. وصلاة حزقيا في إشعياء 38: 3 توضح هذه الحقيقة المهمة، فهو قد خدم الله بإخلاص، وكان يحقّ له أن يشير إلى سلوكه ليُثبت صدق إيمانه بالله. وعلينا أن نذكر قول الكتاب «إن الذين يعيشون بالتقوى يُضطهَدون» (2تيموثاوس 3: 12) فلا يوجد إذاً في كل هذه الآيات ما ينفي أن جميع الناس خطاة، وأنه لا خلاص إلا بالنعمة على أساس الفداء بيسوع المسيح.

قال المعترض: «جاء في مزمور 10: 1 «لماذا تقف بعيداً؟» بينما مزمور 46: 1 يقول: «الله لنا ملجأ وقوة. عوناً في الضيقات وُجد شديداً». فهل الله قريب وملجأ، أم هل يقف بعيداً؟».

وللرد نقول: يتحدث المرنم هنا بأسلوب الكناية، كما يقول الرسول يعقوب: «اقتربوا إلى الله فيقترِبَ إليكم» (يعقوب 4: 8). فالاقتراب والابتعاد أمر روحي في مشاعر المؤمن وأحاسيسه، وليس مادياً. يُخيَّل للمؤمن في وقت ضيقه أن الله نسيه وابتعد عنه ولم يعُد يسمع صلاته، وذلك لنقص حكمة المؤمن، فإن لكل شيء زماناً، ولكل أمر تحت السماوات وقت (جامعة 3: 1). والحقيقة أن الله هو الأمان والملجأ للمؤمن في كل وقت.

اعتراض على مزمور 16: 8–11 – اقتباس بطرس الرسول من المزامير

انظر تعليقنا على أعمال 2: 25–28

قال المعترض: «جاء في مزمور 18: 41 «يصرخون ولا مخلّص. إلى الرب فلا يستجيب لهم». ولكنه يقول في متى 7: 8 «كل من يسأل يأخذ، ومن يطلب يجد، ومن يقرع يُفتَح له».

وللرد نقول: القارئ السطحي لهاتين الآيتين يجد بينهما تناقضاً ظاهرياً. فالمسيح يقول إن الصلاة لا تذهب عبثاً. بينما المزمور يفيد عدم استجابة كل صلاة. غير أن هذه الصعوبة يسهل حلها، بأن الله يسمع ويستجيب كل صلاة حقيقية (قارن 1يوحنا 5: 14 ومتى 21:21 ولوقا 11: 5–13)، وهي الصلاة المقترنة بالإيمان، ومن قلب نقي، وبحسب مشيئة الله.

وفي الوقت نفسه توجد صرخات تُرفع إلى الله ولكنها لا تُستجاب، وهي الصرخات الكاذبة، أو مجرد الطلبات الباطلة التي تصدر من الذين يخافون من قوة الرب مجرد خوف ولكنهم لا يهابونه ولا يطيعونه. هؤلاء هم في الواقع أعداء الله المشار إليهم في مزمور 18: 41. والكتاب يؤكد لنا أن صلاة الأشرار مرذولة أمامه «إن راعيْتُ إثماً في قلبي لا يستمع لي الرب» (مزمور 66: 18). وفي 1صموئيل 28: 6 يُقال عن شاول «لم يُجِبه الرب لا

بالأحلام ولا بالأوريم ولا بالأنبياء». فصلاة هؤلاء الناس هي في الواقع ليست صلاة بالمرة لأنهم يهزأون بالصلاة في أوقات السعة، ولكن عندما تفاجئهم الكروب يلجأون إلى الصلاة التماساً للنجاة. فالله في حالة كهذه لا يقبل أن يُمكَر عليه.. وعليه يتلاشى التناقض الظاهري بين هاتين الآيتين. ولكن على القارئ أن يذكر أن الكتاب بقوله كل صلاة تُستجاب يقصد الطلبات الصادقة التي يرفعها إليه أولاده المخلصون.

قال المعتـــرض: «جاء في مزمور 19: 7 «ناموس الرب كامل يرد النفس». ويناقض هذا ما جاء في رسالة غلاطية 2: 16 «بأعمال الناموس لا يتبرر جسدٌ ما».

وللرد نقول: هدف شريعة موسى أن تشير للإنسان إلى الصلاح، لكنها لا تساعده للوصول إليه. وعندما يحاول الإنسان عمل الصلاح يكتشف عجزه عن بلوغه. وهنا تصبح الشريعة له كالمسطرة التي تبرهن نقصه وعَوَجه، فتقنعه باحتياجه للتغيير والتجديد، فيلجأ إلى المسيح المخلّص ليجد هذا التغيير الذي يمكِّنه من عمل الصلاح الذي يريده الله.. أما«أعمال الناموس» فهي الذبائح التي تشير إلى المسيح الفادي، والتي ترمز إلى عمله الكفاري على الصليب. ومتى جاء المرموز إليه بطل الرمز. فأعمال الناموس هي ظل الشمس الكاملة التي هي فداء المسيح. ولما جاء الفداء بالمسيح بطُل الظل.

قال المعترض: «ورد في مزمور 22: 16 «وكلتا يديّ مثل الأسد». وترجمها المسيحيون «ثقبوا يديّ ورجليَّ» ليبرهنوا أن المسيح قد صُلب».

وللرد نقول: الترجمة الصحيحة هي «ثقبوا يديَّ ورجليَّ» فهكذا ترجمتها السبعينية قبل صَلْب المسيح بمئتي سنة، وهكذا ترجمتها الإثيوبية والعربية والفولجاتا والسريانية. والفعل العبري المترجم «ثقبوا» هو «كآرو». أما ترجمة «كأسد» فيجب أن تكون «كآري». ولو أن ترجمة المعترض كانت صحيحة لكان ينقصها الفعل في جملة «لكلتا يديَّ.. مثل الأسد» فكان يجب أن يذكر ما جرى لكلتا يديه.

قال المعترض: «جاء في عنوان مزمور 34 «لداود عندما غيَّر عقله قدام أبيمالك، فطرده، فانطلق». ولكننا في 1صموئيل 21: 12 نرى أن الملك الذي تظاهر أمامه داود بالجنون هو الملك أخيش».

وللرد نقول: معنى «أبيمالك» أب المُلك، وهو لقب وليس اسماً. فيكون أن أخيش هو الملك أبيمالك. وربما كان لأخيش اسمان: أبيمالك وأخيش، كما كان للقاضي جدعون اسمان: جدعون ويربعل (قضاة 6: 32 و7: 1)، وكما كان للملك سليمان اسمان: سليمان ويديديا، بمعنى حبيب الرب (2صموئيل 15: 25).

قال المعترض: «ورد في مزمور 40: 6 «أذنيَّ فتحت». فنقل بولس الرسول هذه الجملة في عبرانيين 10: 5 «هيَّأت لي جسداً». وهذا خطأ من الرسول بولس».

وللرد نقول: لم ينقل بولس الرسول عبارة المزمور بالحرف بل بالمعنى، لأن القول «أذنيّ فتحت» يعني «جعلتني مطيعاً باختياري». فالأُذُن هو عضو السمع وبالتالي يدل على الطاعة والانقياد، ويقال للعصيان «لم يُمِل أذنه» كما جاء في إرميا 7: 22–24 «اسمعوا صوتي.. فلم يسمعوا ولم يميلوا أذنهم». وعبارة «أذنيَّ فتحت» مأخوذة من وصية في شريعة موسى جاءت في خروج 21: 2، 5 تقول: «إذا اشتريتَ عبداً عبرانياً، فستّ سنين يخدم، وفي السابعة يخرج حراً مجاناً.. ولكن إن قال العبد: أحب سيّدي.. لا أخرج حراً.. يقرّبه إلى الباب أو إلى القائمة ويثقب سيده أذنه بالمثقب، فيخدمه إلى الأبد». فالمسيح، كلمة الله الأزلي، اتَّخذ جسداً باختياره (كما أن العبد يقدم أذنه للثَّقب باختياره) وقدّم نفسه ذبيحة وكفّارة عن خطايانا من تلقاء ذاته، فإن جميع الذبائح التي كانت تشير

إليه لم تكن كافية للتكفير عن الخطايا. «فبهذه المشيئة (اختيار قبول الجسد للتكفير عن الخطايا) نحن مقدَّسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرَّة واحدة» (عبرانيين 10:10).

فعبارة النبي داود وعبارة بولس الرسول تتفقان على أن المسيح تجسّد للتكفير عن الخطايا باختياره. إذاً عبارة النبي داود صحيحة، وبولس الرسول أعرب عن المعنى الذي قصده الروح القدس، وفسّر المعنى العبري.

قال المعترض: «من هو النبي المُشار إليه في مزمور 45: 3–5 أنه «متقلدٌ سيفاً على فخذه»؟ لقد تحدَّث المزمور عن علاقة النبي المخاطَب بالعذارى والحظيات وابنة الملك التي في خدرها، وتحدَّث عن أعدائه الذين تخترق قلوبهم نَبْلُه».

وللرد نقول: الذي يتقلَّد السيف على فخذه ليس نبياً ولا إنساناً، بل هو الرب صاحب العرش الأبدي، وذلك للأسباب التالية:

(1) يخاطب المرنم الله الذي يتقلَّد السيف بقوله في الآية 6 «كرسيُّك يا الله إلى دهر الدهور». وسيف الله هو كلمته التي هي أمضى من كل سيف ذي حدَّين (عبرانيين 4: 12).

(2) ما ورد في مزمور 45 عن العذارى والحظيات وابنة الملك التي في خدرها هو إشارة إلى عروس المسيح الروحية التي هي الكنيسة (رؤيا 21: 2). أما أعداؤه في القول «نَبْلك المسنونة في قلب أعداء الملك» فهم إبليس وجنوده، والبشر الذين أثار إبليس غضبهم ليقاوموا المسيح وإنجيله (رؤيا 19: 11–21).

(3) جاءت في المزامير نبوات أخرى عن المسيح تشبه هذه (مزمور 2، 72، 110).

قال المعترض: «جاء في مزمور 51: 11 «روحك القدوس لا تنزعه منِّي». وهذا يناقض قول يوحنا 7: 39 «الروح القدس لم يكن قد أُعطي بعد، لأن يسوع لم يكن قد مُجِّد بعد».

وللرد نقول: كان الروح القدس حاضراً على الدوام في أزمنة العهد القديم، وكان يعلّم الآباء الأتقياء وغيرهم من الصالحين والأنبياء، وقال الرسول بطرس: «لم تأتِ نبوَّةٌ قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أُناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (2بطرس 1: 21). ولما لم يسمع بنو إسرائيل صوت الله قيل عنهم في إشعياء 63: 10 «ولكنهم تمرَّدوا وأحزنوا روح قُدسه». والذي يطالع الأصحاحات الأولى من سفر أعمال الرسل يفهم معنى القول في إنجيل يوحنا «لأن الروح القدس لم يكن قد أُعطي بعد» فهو يشير إلى حلول الروح القدس بذلك المعنى الخصوصي، لأن رجال العهد القديم لم يشعروا بحضور الروح القدس بينهم وتأثيره كما شعر الرسل والكنيسة التي أسسوها (أعمال 2 و10: 44، 45). والفرق بين بني إسرائيل والكنيسة المسيحية هو أن بني إسرائيل كانوا كبئر مختوم مقصور نفع مائه عليه. وأما الكنيسة فكانت مياهاً جارية لنفع العالم بأسره.

وهناك فرق آخر، هو أن الروح القدس كان لا يُعطى في العهد القديم إلا لفئة خاصة، كالأنبياء وخدام الله. أما في العهد الجديد فقد أُعطي للجميع على السواء: للعبيد والإماء، للرجال والنساء «لكل بشر» كما تنبأ يوئيل النبي (يوئيل 2: 28) وتحقق في أعمال 2: 17، 18.

قال المعترض: «سقطت آيةُ مزمور 72: 20 التي تقول: «تمَّت صلوات داود بن يسّى». فإن الذين قالوا إن المزامير وحي لداود أسقطوها، والذين قالوا إنها وحي لداود وغيره ألحقوها بالمزمور».

وللرد نقول: قسم علماء الدين اليهود المزامير إلى خمسة أقسام، وتختم هذه الآية القسم الثاني منها، فالقسم الأول هو مزمور 1–41، والثاني 42–72. وقد تعني الآية أن هنا نهاية القسم الثاني من المزامير، أو أن القسمين

اللذين يحويان أغلبية مزامير داود قد انتهيا. وواضح من عناوين المزامير أن داود كتب 73 مزموراً، منها مزامير ضمن القسمين الأوَّلين، وأخرى ضمن الأقسام الثلاثة الأخرى. وكتب معه آساف وبنو قورح وسليمان وموسى. وتوضح عناوين المزامير أن داود لم يكتب المزامير كلها. وهذا يوضح بطلان اعتراض المعترض. والآية التي يشير إليها المعترض لا تعطي شريعة ولا تؤيد عقيدة، ولا تناصر طائفة دينية على طائفة دينية أخرى، فليس هناك غرض لمن يضيفها، ولا غرض لمن يحذفها. وهي موجودة في ترجمتنا العربية، لأنها موجودة في أقدم النسخ العبرية. وقول المعترض إن المترجمين أسقطوها يدل على وجودها في الأصل، والأصل الذي يُرجَع إليه موجود. فإذا ذُكِر في بعض النُسخ أن مزمور 72 هو مزمور 71 فهذا لا يدلُّ على إسقاط شيء، بل إنه ضمَّ مزمورين معاً، وعوضاً عن أن يجعلوهما مزمورين جعلوهما واحداً بدون فاصل، اختفت من بينهما «تمت صلوات داود بن يسى».

قال المعترض: «جاء في مزمور 76: 10 «لأن غضب الإنسان يحمدك». وهذا يناقض ما جاء في يعقوب 1: 20 «غضب الإنسان لا يصنع برَّ الله».

وللرد نقول: قصد المرنم أن الله صاحب السلطان في السماء والأرض، وأنه يحوّل غضب الإنسان وشرَّه إلى ما يمجّده، ويجلب الحمد لاسمه. وقد ذكر المرنم عبارته في المزامير ليعزّي شعب الله ويشجعهم إن ثار أعداؤهم عليهم، لأن الله سيحوّل غضب أعدائهم لخيرهم ولمجده. ومثال ذلك ما حدث مع فرعون عندما غضب على بني إسرائيل (خروج 9: 16، 17).

أما الرسول يعقوب فيتكلم عن تأثير غضب الإنسان على نفس الإنسان الغضوب. إنه لا يصنع برّ الله لأنه يخالف أوامر الله ووصاياه.

قال المعترض: «ورد في مزمور 78: 65، 66 «فاستيقظ الرب كنائم، كجبّار معيّط من الخمر، فضرب أعداءه إلى الوراء جعلهم عاراً أبدياً». وهذه صفات يجب ألاَّ تُنسب لله».

وللرد نقول: إن كل صفة تستحيل نسبتها إلى الله تُفسَّر بلازمها، والإمام فخر الدين الرازي قال: «إن جميع الأغراض النفسانية، أعني الرحمة والفرح والسرور والغضب والحياء والمكر والاستهزاء، لها أوائل، ولها غايات. مثاله: الغضب، فإن أوله غليان دم القلب، وغايته إرادة إيصال الضرر إلى المغضوب عليه. فلفظ الغضب في حق الله لا يُحمَل على أوَّله الذي هو غليان دم القلب، بل على غرضه: الذي هو إرادة الإضرار. وكذلك الحياء له أول وهو انكسارٌ يحصل في النفس، وله غرض هو ترك الفِعل. فلفظ الحياء في حق الله يُحمَل على ترك الفعل لا على انكسار النفس. وكذلك إسناد اليقظة إلى الله، فإن اليقظة لها أول ولها آخر، فأوَّلها إبعاد الغشية الثقيلة التي تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالأشياء، وغايتها إجراء المقاصد والأعمال والنظر في الأمور ومعرفتها. ولا تُحمَل اليقظة في حق الله على أولها، بل على غرضها وغايتها». وعلى نفس القياس نقول إن المرنم في مزمور 78 شبَّه إمهال الله ولطفه للطاغين والمقاوِمين له وعدم إيصال الضرر إليهم بنائم، فإن النائم لا يضر ولا يغضب.

قال المعترض: «جاء في مزمور 82: 6 «أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلي كلكم». وهذا منقوض بقوله في إشعياء 45: 5 «أنا الرب وليس آخر. لا إله سواي».

وللرد نقول: في آية المزامير تحدَّث الله إلى القضاة ودعاهم «آلهة» لأنهم يحكمون على الشعب، فيطلقون سراح واحد ويحكمون على الثاني بالموت. و«آلهة» في صيغة النكرة. أما الله فهو المعرَّف بأل، الذي لا إله سواه. ويحكم القضاة بحسب شريعة الرب، وبتكليف منه، كما قال الملك يهوشافاط للقضاة: «انظروا ما أنتم فاعلون لأنكم لا تقضون للإنسان بل للرب، وهو معكم في أمر القضاء» (2أخبار 19: 6). وقال موسى: «لا تنظروا إلى الوجوه في القضاء».. لا تهابوا وجه إنسان، لأن القضاء لله» (تثنية 1: 17). وسُمّي الرئيس النائب عن الله إلهاً (خروج 4: 16 و7: 1). والله يقول للقضاة هنا: «أنا أحكم في القضاء في يوم الدين، وأنتم تحكمون في القضاء على الأرض الآن. وكما أني عادل كونوا أنتم أيضا عادلين. وضعتُ في يدكم ميزان العدل فلا تجعلوا كفةً تميل عن الأخرى، كما أن الميزان في يدي أنا لا يختل».

انظر تعليقنا على خروج 7: 1 وخروج 23: 20، 21 تحت رقم (2).

قال المعترض: «جاء في مزمور 89: 39 «نقضْتَ عهد عبدك. نجّسْتَ تاجه في التراب». فهل يُخلِف الله وعده؟!».

وللرد نقول: ورد في آية 34 أن الله لا ينقض عهده مع شعبه إذا وفّوا بعهودهم وأطاعوا أوامره. فوعد الله مشروط. فإذا حادوا عن الطريق القويم باقتراف الشرور، واستمروا على العناد تخلّى عنهم، ولا يكون إلهاً لهم. فالله لا يُخلف وعده، وإنما إخلاف الوعد هو منّا نحن الخطاة، لأننا نقترف الإثم كل يوم، وننسى ما تعهّدنا به لله من حفظ وصاياه. فإذا عاد الخاطئ إلى رُشده وتاب يجد أن الرب لا يزال يحفظ عهده.

قال المعترض: «هناك تناقض بين مزمور 102: 24 «أقول: يا إلهي، لا تقبِضني في نصف أيامي» وهذا يُظهر أن عمر الإنسان محدَّد من الله. ولكن جاء في أفسس 6: 2، 3 «أكرم أباك وأمك، التي هي أول وصية بوعد، لكي يكون لكم خير وتكونوا طوال الأعمار على الأرض» مما يُظهر أن العمر غير محدود».

وللرد نقول: معروفة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله، وقد «حَتَمَ بالأوقات المعيَّنة وبحدودِ مسكنهم» (أعمال 17: 26)، ولا يخفى عن علمه السابق وعن قضائه شيء. وهناك عوامل لتنفيذ قضائه منها الطاعة التي تعطي طول العمر، كما قال: «لا تَنْسَ شريعتي، بل ليحفظ قلبك وصاياي، فإنها تزيدك طول أيام وسني حياة وسلامة» (أمثال 3: 1، 2). لا تناقض هناك، بل معروف عند الله منذ الأزل أن الذي سيكرم والديه، هو الذي منحه الله منذ الأزل طول العمر.

غير أن طول الأيام لا يعني حقاً كثرة سني العمر، فقد يعيش إنسان خمسين عاماً تكون كلها مثمرة وراضية، يشعر الإنسان فيها أنه عاش ليس فقط خمسين سنة بل مائة وخمسين. وعندما يحين أجله يحمد الله ويشعر بالرضا، إذ أنه يموت شبعان الأيام، وكأنما أطال الله عمره. بينما هناك من طال عمره حتى بلغ المائة، وحين يحين أجله يشعر أنه مات ناقصاً عمراً، أو أن العمر فرّ من بين يديه. ومن يكرم أباه وأمه يعطيه الله حياة هانئة يطول معها شعوره بالسعادة.

قال المعترض: «في مزمور 112: 1–3 «هللويا. طوبى للرجل المتقي الرب، المسرور جداً بوصاياه. نسله يكون قوياً في الأرض. جيل المستقيمين يُبَارك. رغَدٌ وغِنى في بيته، وبرُّه قائم إلى الأبد». ولكن هذا منقوض بقول المسيح في يوحنا 16: 33 «قد كلمتُكم بهذا ليكون لكم فيَّ سلام. في العالم سيكون لكم ضيق. لكن ثقوا. أنا قد غلبت العالم».

وللرد نقول: (1) يُسَرُّ الله أن يبارك شعبه، لأنه إن كانت رحمته تشمل الأثمة والظالمين، فلا يمكن أن يغفل المتكلين عليه. ومزمور 112 يتضمن العطايا والبركات التي يسبغها الله على أولاده.

(2) الضيقات التي قصدها المسيح متنوعة، منها محاربة إبليس للمؤمن، فيجد المؤمن نفسه في حرب داخلية، إذ يشتهي جسده ما تبغضه روحه. وقد يكون الضيق عوزاً مادياً. وقد يكون اضطهاداً من البشر. وفي هذه جميعها ينتصر المؤمن بقوة الروح القدس، فيشكر في كل حين على كل شيء.

(3) مواعيد الله للكنيسة تختلف عن مواعيده لبني إسرائيل، فقد اعتبر اليهود بركات الله مادية وروحية، أما الكنيسة فقد يقتضي صالحها عدم تمتُّعها بالغِنى المادي وسائر الامتيازات الأرضية. وهل كان يمكن أن تمتد الكنيسة وتتسع بهذا المقدار لو كان المسيحيون الأولون ذوي ثروة طائلة ونفوذ سياسي؟ كلا! بل في بدء تاريخها لم يكن فيها كثيرون حكماء بحسب الجسد ولا كثيرون أقوياء ولا كثيرون شرفاء. وقد وضع المسيح أساس كنيسته في الضيقات والشدائد التي كان لا بد منها لبنائها وامتدادها. ولا يفوتنا أن دم الشهداء كان بذار الكنيسة. ولولا إراقة ذلك الدم لبقيت الكنيسة قاصرة على جماعة قليلة في أرض فلسطين. فكثيراً ما يستلزم امتداد ملكوت الله اجتياز أولاده في ضيقات شتى.

(4) كثيراً ما يقتضي صالح المؤمن كفرد حرمانه من الغنى المادي، لأنه يؤدي إلى الكبرياء. وقد دلَّ الاختبار على أن بعض المؤمنين إذا أُتيح لهم نجاح وقتي، ينسون حاجتهم إلى الاتكال على الله. وكثيراً ما يجعل الله المؤمنين فقراء بسطاء ليحفظهم من الانحطاط الروحي. وعلى المؤمن أن يذكر ما جاء في 1تيموثاوس 6: 10 «لأن محبة المال أصلٌ لكل الشرور، الذي إذ ابتغاه قومٌ ضلّوا عن الإيمان، وطعنوا أنفسهم بأوجاعٍ كثيرة». فبفضل تأملات كهذه يسهل جداً التوفيق بين هذه الآيات. ويستطيع المؤمن أن يقول من كل قلبه «فيملأ إلهي كل احتياجكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع» (فيلبي 4: 19). وإن كان بحسب حكمته الفائقة لا يعطيني إلا احتياجاتي الضرورية فأنا لا أشك في محبته.

(5) يكون نسل التقي قوياً في الأرض، يباركه الرب بالرضا والسعادة. وهذه أمور يدركها كل من يتَّقي الله ويحيا مستقيماً. ولكن هذا لا يعني أنهم سيعيشون في سلام، فما أكثر الحاقدين. غير أن المتقين لن ينالهم شر الأشرار، لأن الله يجعل سهام الأشرار تطيش، ويرتدّ شرّهم عليهم.

قال المعترض: «من المقصود بالقول الوارد في مزمور 118: 22 «الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية؟».

وللرد نقول: فسَّر المسيح المقصود بالحجر المرفوض أنه يشير إلى شخصه الكريم، وذلك في المثل الذي ضربه في متى 21: 33–46 عن الكرامين الأردياء. فقد أرسل الملك عبيده ليأخذوا ثمر الكرم، فجلدهم الكرامون ورجموهم وقتلوهم، فأرسل إليهم ابنه، لعلهم يهابونه. لكنهم قتلوا الابن ليأخذوا ميراثه.. وواضح أن الكرامين الأردياء في هذا المثل هم اليهود، والعبيد هم الأنبياء، وأخيراً الابن الذي هو المسيح. وقد فهم المستمعون أنه يقصدهم (متى 21: 45) فحاولوا إلقاء القبض عليه، ولكنهم خافوا من الشعب.

قال المعترض: «جاء في مزمور 145: 13 «مُلْكك مُلك كل الدهور، وسلطانك في كل دورٍ فدور». وهذا عن ملكوت المسيح، كما يستدل من عبرانيين 1: 8 و2بطرس 1: 11. ولكن هذا منقوض بما جاء في 1كورنثوس

15: 24 أن المسيح سيسلِّم المُلك لله الآب، وفي آية 28 و«يخضع المسيح نفسه للذي أخضع له الكل، كي يكون الله الكل في الكل».

وللرد نقول: جاء ذكر مُلك المسيح في الكتاب المقدس بثلاثة معانٍ:

(1) ما يخصُّه بكونه إلهاً. فهذا مُلكٌ عام على كل المخلوقات، وهو باقٍ له أبداً، فلا يسلمه.

(2) ما له باعتبار كونه ابن الله المتجسد رأس شعبه المُفتدَى وربّه. وهذا أيضاً باقٍ إلى الأبد، فهو في وسط العرش يرعاهم (رؤيا 7: 17).

(3) المُلك الذي أخذه بعد قيامته، جزاء اتضاعه الاختياري، وقيامه بعمل الفداء الكامل، والذي قال المسيح عنه: «دُفع إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض» (متى 28: 18)، والذي قال الرسول بولس عنه «فوق كل رياسة وسلطان وكل اسم يُسمَّى ليس في هذا الدهر فقط، بل في المستقبل أيضاً» (أفسس 1: 21). وهذا هو المُلك الذي سيسلّمه المسيح، لأنه في حال تجسُّده أخذ قوة من الله تمكّنه من القيام بعمل الفداء الكامل. فلما كمل هذا العمل الخاص لم تعُد هناك حاجة للسلطان الخاص اللازم للقيام به. فيليق إذاً أن يسلّمه لله الآب. وهذا يعني أنه بعد إتمام عمل الفداء لا يبقى عمل خاص لكل أقنوم من أقانيم الثالوث الأقدس، فيكون السلطان كله كما كان قبل الشروع في عمل الفداء لله الواحد الأزلي مثلث الأقانيم أب الجميع.

أما قوله: «فحينئذ الابن نفسه أيضاً سيخضع للذي أخضع له الكل» فمعناه تسليم الابن السلطان الذي وُكِّل إليه وقتياً. وقوله: «كي يكون الله الكل في الكل» أي أن الواحد الأحد الأزلي الأبدي المثلث الأقانيم سيملك على الكل خلافاً لما كان منذ قيامة المسيح إلى الآن وما سيكون إلى يوم الدين، لأن الله في تلك المدة يسوس العالمين بواسطة المسيح.

قال المعترض: «مَن المقصود في مزمور 149، وما هي الترنيمة الجديدة تسبيحته في جماعة الأتقياء المذكورة في أول المزمور، ومن هو الملك المكتوب عنه في الآية الثانية «ليبتهج بنو صهيون بملكهم»، وما هو السيف ذو الحدين المذكور في الآية السادسة؟».

وللرد نقول: المقصود بالرب الملك هو الله الخالق، فقد قالت الآية الثانية «ليفرح إسرائيل بخالقه. ليبتهج بنو صهيون بملكهم». أما الترنيمة الجديدة فهي ترتيلة تعبِّر عن فرحة الأتقياء بالرب، لأن الترنيم مستعمل في العبادتين اليهودية والمسيحية، وهي ترنيمة جديدة قديمة الأصل. أما السيف ذو الحدين فهو كلمة الله حسب نص الآية السادسة «تنويهات الله (أي مدح الله) في أفواههم، وسيف ذو حدَّين في يدهم». «لأن كلمة الله حيَّةٌ وفعَّالة وأمضى من كل سيف ذي حدَّين» (عبرانيين 4: 12).

شبهات وهميَّة حول سفر الأمثال

قال المعترض: «يقولون إن سليمان الحكيم هو كاتب سفر الأمثال، ولكن إلى جوار اسمه المذكور في أمثال 1:1 و10:1 و25:1، هناك أسماء أخرى مذكورة في السفر تبيِّن أن آخرين اشتركوا في كتابته، بعضهم موصوف بالحكماء، مثل «اسمع كلام الحكماء» (أمثال 22: 17)، و«هذه أيضاً للحكماء» (أمثال 24: 23)، وهناك «كلام أجور ابن مُتَّقية مسّا. وحي هذا الرجل إلى إيثيئيل، إيثيئيل وأُكّال» (أمثال 30: 1)، وهناك «كلام لموئيل ملك مسّا» (أمثال 31: 1)».

وللرد نقول: لا يقول سفر الأمثال إن سليمان كتب السفر كله، ولكن الواضح أن أغلبية السفر هي من كتابته، فعُزي السفر إليه من باب التغليب، كما قيل إن سفر المزامير هو لداود، من باب التغليب أيضاً. ونقرأ في 1ملوك 4: 30، 32 «وفاقت حكمة سليمان حكمة جميع بني المشرق، وكلَّ حكمة مِصر.. وتكلم بثلاثة آلاف مثل، وكانت نشائده ألفاً وخمساً». وواضح أن هذه كلها لم تكن وحياً مقدساً، لأنها لو كانت وحياً لسجَّلها لنا الروح القدس. ويتكوَّن سفر الأمثال من ستة أقسام: أولها الأصحاحات التسعة الأولى، وهي حكمة موجَّهة من أب إلى أبنائه، وتتكرر فيها كلمات «اسمع يا ابني» (1: 8). والقسم الثاني وهو الأطول، ويشغل من أصحاح 10: 1 إلى 22: 16 وتبدأ بالقول «أمثال سليمان» . ومن أصحاح 22: 17 إلى 24: 33 نجد القسم الثالث وهو «كلام الحكماء». أما القسم الرابع فمن أصحاح 25 إلى 29 وعنوانه «هذه أيضاً أمثال سليمان التي نقلها رجال حزقيا ملك يهوذا». ثم القسم الخامس وهو «كلام أجور ابن متَّقية مسّا» الذي كتبه لرجلين هما «إيثيئيل وأُكّال» ويشغل أصحاح 30. والقسم السادس والأخير هو أصحاح 31 وهو من كلام لموئيل ملك مسا، والأغلب أنه شقيق أجور الحكيم كاتب الأصحاح الثلاثين.

قال المعترض: «جاء في الأمثال 8: 22–24 «الربُّ قَناني أوَّلَ طريقه، من قَبْل أعماله منذ القِدَم. منذ الأزل مُسِحْتُ، منذ البدء، منذ أوائل الأرض. إذ لم يكن غمرٌ أُبدئتُ، إذ لم تكن ينابيعُ كثيرةُ المياه». وقال علماء بني إسرائيل إن هذه الآيات نبوَّة عن المسيح، وهي تبرهن أن المسيح مخلوق».

وللرد نقول: لا تدل هذه الآيات على أن أقنوم «الابن» قد وُلد، بل على أنه كان موجوداً منذ الأزل، لأن قوله «قناني» منذ الأزل، يدل على وجوده منذ الأزل، إذ أن الشيء لا يُقتنى إلا إذا كان أولاً موجوداً. أما اقتناء الله (أو اللاهوت) له أول طريقه، من قَبْل أعماله، منذ الأزل، فذلك لأن أقنوم الابن هو الذي يُظهر الله ويُعلن مقاصده ويتممها. ولا يُراد بالاقتناء هنا المعنى الحرفي الذي هو الحيازة أو التملُّك، بل المعنى الروحي الذي يتوافق مع وحدانية الله وثباته، واستغنائه بذاته عن كل شيء في الوجود، وهذا المعنى ينحصر في ظهور اللاهوت في أقنوم الابن، وإتمام مقاصده فيه منذ الأزل.. والقول: «منذ الأزل مُسحت .. إذ لم يكن غمر أُبدئت» يعني أن المسيح ممسوح بالدهن، وهو اصطلاح ديني يُقصد به تعيين شخص في وظيفته، وفق مشيئة الله. وهذه الآية أيضاً لا تدل على أن الابن خُلق في الأزل، بل على أنه كان موجوداً في الأزل، لأن عبارة «منذ الأزل مُسحت» أو «عُيِّنت» تبرهن أنه كان موجوداً في الأزل، لأن الذي «يُمسح» أو «يُعيَّن» يجب أن يكون أولاً موجوداً. كما أن كلمة «أُبدئْتُ» لا تعني «خُلِقْتُ» على الإطلاق، فهي تعني «أُظهرت» أو «أُعلنت» أو «وُلدت». ومن البديهي ألا يكون الأمر سوى ذلك، لأن أمثال 8 يتحدث عن «الابن» بوصفه حكمة الله. وليس من المعقول أن يكون الله بلا حكمة

أصلاً أو أزلاً، ثم يصنع لنفسه، أو يخلق لها الحكمة في وقت من الأوقات! فمن المؤكد أنه متميّز بالحكمة أصلاً أو أزلاً، لأن هذا هو ما يتوافق مع كماله وعدم تعرُّضه للتغير أو التطور.

راجع تعليقنا على مزمور 2: 7

اعتراض على أمثال 12: 21 – لا يصيب الصدِّيق شر

انظر تعليقنا على أيوب 2: 3

قال المعترض: «جاء في الأمثال 16: 4 «الربُّ صنع الكل لغَرَضه، والشرير أيضاً ليوم الشر». وهذا يناقض ما جاء في 1كورنثوس 10: 13 «لم تصبكم تجربة إلا بشرية».

وللرد نقول: يقارن المعترض بين آيتين تعالجان موضوعين مختلفين، فالأمثال 16: 4 تتحدث عن الشرير بينما تتكلم آية 1كورنثوس 10: 13 عن المؤمن الذي يحب الله. والله يتعامل مع المؤمنين بطريقة تختلف عن طرق معاملته مع الأشرار. يقول الحكيم سليمان إن الله أبقى الشرير في الأرض لليوم الذي يحصد فيه ما زرعه من شرور، فيحل به العقاب الذي يستحقه، فيصنع الرب به ما صنعه هو لنفسه. وهذا يشبه قول أيوب 21: 30 «ليوم البوار يُمْسَك الشرير. ليوم السَّخط يُقادون». أما قول الرسول بولس فيعني أن التجربة التي تصيب المؤمنين ليخطئوا هي «بشرية» مما يتعرض له البشر. ولكن الله لا يسمح للمؤمنين بتجارب لا تحتملها طبيعتهم البشرية.

قال المعترض: «الأصحاحات 22–24 من سفر الأمثال مقتبسة من كتاب «حكمة أمينيموب» المصري، الذي اكتُشف عام 1888، ولا يمكن أن تكون من كتابة سليمان».

وللرد نقول: هناك تشابه في الأفكار بين حكمة أمينيموب وهذه الأصحاحات. ومع أن حكمة أمينيموب قيلت في مصر في القرن العاشر قبل الميلاد إلا أن الدراسات أوضحت أنها سُجِّلت كتابةً بعد كتابة سفر الأمثال. فيكون أن سفر الأمثال سابق لها. ولا يوجد دليل على أن سليمان اقتبس من أمينيموب. وكان أمينيموب يؤمن بتعدد الآلهة، وكاتب الأمثال من أهل التوحيد، فلا نتوقَّع منه أن يقتبس من كاتب يعبد أوثاناً. كل ما في الأمر أن سفر الأمثال وسفر حكمة أمينيموب يعالجان موضوعاً واحداً هو التصرف الحكيم، فحدث توارد خواطر. والله هو مصدر كل حكمة وكل حق في كل مكان.

قال المعترض: «هناك تناقض بين ما جاء في أمثال 26: 4 «لا تجاوب الجاهل حسب حماقته، لئلا تَعْدِلَهُ أنت» وبين ما جاء في الآية التالية لها: «جاوب الجاهل حسب حماقته لئلا يكون حكيماً في عين نفسه».

وللرد نقول: تنصح الآية الأولى بعدم مناقشة الجاهل بأسلوبه الأحمق، وإلا صار الناصح معادلاً ومساوياً ومشابهاً للجاهل الأحمق الذي يقدم له النصيحة. وتنصح الآية الثانية بضرورة مجاوبة الجاهل، لئلا يظن أن قضيته ومركزه قويان، فيتمادى في غيّه وحمقه وضلاله.. فعلى الحكيم أن يجاوب الجاهل بحسب ما تقتضيه حماقته، لئلا يظن نفسه حكيماً، على ألاّ تكون الإجابة بمثل أسلوب الجاهل الأحمق.

شبهات وهميَّة حول سفر الجامعة

قال المعترض: «اختلفوا في الشخص الذي كتب سفر الجامعة، وقالوا إنه ليس سليمان، لأنه يقول في جامعة 1: 12 «أنا الجامعة، كنت ملكاً على إسرائيل في أورشليم» وفي (1: 16) «أنا ناجيت قلبي قائلاً: ها أنا قد عظُمْتُ وازددتُ حكمةً أكثر من كل من كان قبلي على أورشليم» وقيل إن الكاتب مواطن عادي لأنه يقول في 4:13 «ولدٌ فقير وحكيم خيرٌ من ملك شيخ جاهل».

وللرد نقول: يتضح من الآية الأولى في السفر أن كاتبه هو سليمان، إذ تقول: «كلام الجامعة ابن داود الملك في أورشليم». و«الجامعة» معناه الواعظ أو الكارز. والقصد أن سليمان لا يكتب هذا السفر كملك، بل كحكيم، كما كتب الإمبراطور ماركوس أوريليوس «التأملات» لا كإمبراطور، بل كفيلسوف رواقي. وما جاء في جامعة 1: 12 «أنا الجامعة، كنت ملكاً على إسرائيل في أورشليم» يعني به «كنت ملكاً على إسرائيل في أورشليم» ويكون سليمان قد كتب بعد أن تقدَّم في الأيام. وهو يسترجع ذكريات أيامه الأولى عندما تولى العرش. أما ما جاء في 1: 16«أنا ناجيت قلبي قائلاً: ها أنا قد عظُمْتُ وازددتُ حكمةً أكثر من كل من كان قبلي على أورشليم» فلا يقصد به الملوك الذين سبقوه، بل الحكماء السابقين له، فقد «فاقت حكمة سليمان حكمة جميع بني المشرق وكل حكمة مصر» (1ملوك 4: 30). وفي جامعة 2: 4–9 يصف عظمة مملكته، وفي 12: 9، 10 يقول إنه علَّم الشعب عِلماً ووزن وبحث وأتقن أمثالاً كثيرة. ومع ذلك فقد وجد أن الكل باطل وقبض الريح، ولا منفعة تحت الشمس! فالكاتب هو سليمان.

قال المعترض: «لو كان سفر الجامعة وحياً إلهياً لكان العهد الجديد اقتبس منه».

وللرد نقول: اقتبس كُتّاب الإنجيل من العديد من كتب العهد القديم، ولكنهم لم يقتبسوا من بعض الأسفار مثل راعوث وسفري الأخبار وأستير ونشيد الأنشاد والجامعة. ولكن اليهود والمسيحيين يعتبرون هذه أسفار موحى بها من الله. ولم يكن اقتباس العهد الجديد من العهد القديم معياراً لقانونية السفر، بل كان المعيار أن روح الله أوحى لكاتبه. ومع أن العهد الجديد لا يحوي اقتباساً مباشراً من سفر الجامعة، إلا أن الحقائق الواردة به واردة أيضاً في العهد الجديد. فحقيقة أن ما يزرعه الإنسان يحصده موجودة في جامعة 11: 1 وغلاطية 6: 7، وحقيقة التحذير من الشهوات الشبابية موجودة في جامعة 11: 10 و2تيموثاوس 2: 22، وحقيقة حتمية الموت موجودة في الجامعة 3: 2 وعبرانيين 9: 2، وحقيقة أن محبة المال شر موجودة في الجامعة 5: 10 و1تيموثاوس 6: 10.

قال المعترض: «كيف يكون سفر الجامعة وحياً إلهياً وهو يثير أسئلة يائسة، مثل القول في 1: 2 «باطل الأباطيل، قال الجامعة، باطل الأباطيل، الكل باطل»؟».

وللرد نقول: سفر الجامعة حوار، يشرح فيه الواعظ المدعو بالجامعة حقائق الحياة، ويوضح طريق السعادة الحقيقية. فلا يمكن أن نأخذ منه آيةً في غير قرينتها، ودون أن نُتبِعها بما بعدها من آيات. فمثلاً عندما يقول الجامعة إن الكل باطل يعقِّب على هذا بالقول: «ولا منفعة تحت الشمس» (جامعة 2: 11). فالفائدة هي في الأبديات فوق الشمس، في الإلهيات وليس في الدنيويات. ويختم الجامعة سفره بالنصيحة الخالدة «فلنسمع ختام الأمر كله: اتَّقِ الله واحفظ وصاياه، لأن هذا هو الإنسان كله» (جامعة 12: 13).

قال المعترض: «كيف يقول الجامعة «ليس تحت الشمس جديد» (جامعة 1: 9)؟».

وللرد نقول: كل الأشياء موجودة بحكمة الله وعلمه، وكل اكتشاف جديد للبشر هو إنارة من الله للإنسان يعرف به جديداً لم يكن الإنسان يعرفه من قبل. لكن كل شيء قديم عند الله، فليس تحت الشمس جديد. وبالطبع هناك أشياء جديدة في عالمنا من اختراعات وأعمال إلهية، ولكن ليس «تحت الشمس» جديد من محاولة الحصول على السعادة، فالبعض يرى سعادته في المعرفة أو السلطة أو المال أو الخمر أو الجنس. وهذه كلها لا تشبع أحداً، ولكن البشر سيظلون يسعون وراءها.

قال المعترض: «جاء في جامعة 1: 18 «في كثرة الحكمة كثرة الغم، والذي يزيد عِلماً يزيد حزناً». ولكن أمثال 3: 13 يقول «طوبى للإنسان الذي يجد الحكمة، وللرجل الذي ينال الفهم».

وللرد نقول: يتوقَّف الأمر على هدف الحصول على الحكمة والفهم والمعرفة، فالذي يطلبها «تحت الشمس» لإشباع شهواته الأنانية يزيد غماً. أما الحكمة التي تهدف إلى «مخافة الرب» (أمثال 1: 7) فهي الحكمة التي تمنح السعادة، وقد أورد سفر الجامعة هذه الحقيقة في 8: 12 «الخاطئ وإن عمل شراً مئة مرة وطالت أيامه، إلا أني أعلم أنه يكون خيرٌ للمتَّقين الله الذين يخافون قدامه».

قال المعترض: «جاء في جامعة 2:2 «للضحك قلتُ مجنون، وللفرح ماذا يفعل؟» وقال في 7: 3 «الحزن خيرٌ من الضحك، لأنه بكآبة القلب يُصلَح القلب». وهذا يناقض ما جاء في الجامعة 8: 15 «فمدحتُ الفرح، لأنه ليس للإنسان خيرٌ تحت الشمس إلا أن يأكل ويشرب ويفرح»، وقول سفر الأمثال 17: 22 «القلب الفرحان يطيِّب الجسم، والروح المنسحقة تجفِّف العظم».

وللرد نقول: الضحك المجنون هو الذي يصدر في وقت غير مناسب، وشر البلية ما يضحك. فقد يضحك شخص وهو يرى غيره يقع في حفرة. ويفرح الشرير وهو يرى الصالح يتألم.. وهناك فرح مؤذٍ وفرح نافع، ويظهر الفرق بينهما من القول: «لكل شيء زمان، ولكل أمر تحت السماوات وقت.. للبكاء وقت وللضحك وقت. للنوح وقت وللرقص وقت» (جامعة 3: 1، 4). فالضحك والفرح أحد أساليب التمتع بالحياة، ولكنهما يكونان ضارَّين إن كانا هدفاً في ذاتيهما. والضحك والفرح طريقان للتعبير عن السعادة، ولكنهما يؤذياننا لو اعتبرناهما طريق تحقيق السعادة، ولو كان هذا على حساب مشاعر الآخرين. والضحك الناتج عن السخرية بالآخرين مؤذٍ للضاحك والمضحوك منه، لكنه يكون نافعاً لو كان فرحاً مع الفرحين.

قال المعترض: «جاء في جامعة 3: 19، 20 «لأن ما يحدث لبني البشر يحدث للبهيمة، وحادثة واحدة لهم. موت هذا كموت ذاك، ونسمة واحدة للكل. فليس للإنسان مزية على البهيمة لأن كليهما باطل. يذهب كلاهما إلى مكان واحد. كان كلاهما من التراب وإلى التراب يعود كلاهما». ولكن هذا منقوض بما جاء في يوحنا 5: 28، 29 «لا تتعجبوا من هذا، فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة».

وللرد نقول: سفر الجامعة حوار بين سائل يريد أن يعرف، وفيلسوف حكيم يشرح الحقائق. وصاحب السؤال يقارن بين البشر والبهائم، والحكيم يرد عليه ويوضح خلود الإنسان. وقد وُجد في كل عصر أُناسٌ يعلِّمون بفناء النفس، وعليه يكون رجاء القيامة باطلاً. لكن القارئ المدقق للجامعة 3: 19، 20 يرى أنه لا يقول بفناء النفس، ولكنه يبين أنه كما تموت البهيمة هكذا يموت الإنسان. وكلاهما يمضي إلى مكان واحد، بمعنى أن كليهما من التراب وإلى التراب يرجعان. ولا يخفى أن المقصود بهذه الإشارة انحلال الجسم الذي يتبع الموت. أما النفس

فحالها مختلف، فهو يقول في 12: 7 «فيرجع التراب إلى الأرض كما كان، وترجع الروح إلى الله الذي أعطاها» وهذا يعلّم عن خلود النفس ورجوعها إلى الله.

أمامنا إذاً حقيقتان ثابتتان: (1) وقوع الموت الجسدي على الناس والبهائم، مع مشابهة كبيرة بحسب الظاهر من جهة مصيرهما. (2) رجوع نفس الإنسان إلى الله على أثر الموت. فالنفس إذاً خالدة. وعليه نرى أن اتهام الجامعة بإنكار خلود النفس مجرد تخيُّل لا أساس له.

قال المعترض: «جاء في جامعة 7: 16 «لا تكن باراً كثيراً، ولا تكن حكيماً بزيادة. لماذا تخرب نفسك؟». وهذا يناقض قول المسيح: «كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السماوات هو كامل» (متى 5: 48)».

وللرد نقول: المقصود بالبار كثيراً الشخص الذي يغالي في بره ويتطرف فيه، وطائفة الفريسيين من اليهود خير مثال لذلك، فقد كانوا أبراراً بزيادة حتى اعتمدوا على بر أنفسهم، فحقَّ عليهم الوصف «لأنهم إذ كانوا يجهلون بر الله، ويطلبون أن يثبتوا برَّ أنفسهم، لم يخضعوا لبر الله» (رومية 10: 3). وكان الفريسي الذي يتطرف في بره يرفض أن يرى امرأة في الطريق لئلا تفتنه، فكان يغلق عينيه حين لا يراها، ولو أدى به الأمر أن يتعثَّر أو يصطدم بعامود في الطريق!

قال المعترض: «جاء في الجامعة 12: 14 «لأن الله يُحضر كل عمل إلى الدينونة، على كل خفي إن كان خيراً أو شراً». ولكن هذا منقوض بقوله في إرميا 31: 34 «ولا يعلّمون بعْدُ كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين اعرفوا الرب، لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب. لأني أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد».

وللرد نقول: الآية الأولى تتكلم عن قضاء الله العادل، والثانية تتكلم عن نعمته الفائقة في مغفرة الخطايا. والكتاب المقدس حافل بآيات كهذه، إذ نجد فيه مئات العبارات المؤيِّدة للعدالة الإلهية، ونجد الكثير منها أيضاً يؤيِّد الرحمة الإلهية. يمكننا تقسيم الكتاب إلى فصلين عظيمين: أحدهما يتكلم عن غضب الله وقضائه، والثاني عن نعمته الغافرة. وعندما نتناول آيات كهذه ندرس قضية الناموس والنعمة. يقول الجامعة: «إن الله يحضر كل عمل إلى الدينونة، على كل خفي إن كان خيراً أو شراً». ومعنى هذا أن الله ديَّان عادل منزَّه عن المحاباة. فالخطأ لا بد أن يقع تحت قضائه العادل، والصواب لا بدّ له من الجزاء الحسن. والخلاصة المقصودة هنا تشبه ما جاء في مزمور 5: 4، 5 «لأنك لستَ إلهاً يُسرُّ بالشر. لا يساكنك الشرير.. أبغضتَ كل فاعلي الإثم. تُهلك المتكلّمين بالكذب» وفصول أخرى من الكتاب تدل على عدل الله الكامل وإنصافه الفائق. ولا جدال في أن هذه الفصول تصف الله بالعدل، باعتبار أنه المتسلّط القدير على الكون أجمع، الذي يدين الأشرار، ويجازي برّ الأبرار. وواضح أيضاً في الآية المقتبسة من إرميا أن الله في أزمنة ردّ كل شيء «يكون صفوحاً عن آثام شعبه ولا يذكر خطاياهم وتعدياتهم في ما بعد»، لأن «الرب إله رحيم ورؤوف، بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء. حافظ الإحسان إلى الألوف. غافر الإثم والمعصية والخطية» (خروج 34: 6، 7). ويقول المسيح: «كونوا رحماء كما أن أباكم أيضاً رحيم، فإنه منعم على غير الشاكرين والأشرار» (لوقا 6: 35، 36).

والسؤال: كيف يمكن أن يكون الله عادلاً وفي الوقت نفسه يغفر آثام البشر؟ سؤال يقودنا إلى جوهر الإنجيل، أي إلى بشارة الفداء المؤسَّس على عمل مخلصنا النيابي. ويتناول الرسول بولس قضية عدل الله وغفرانه للخطايا في رومية 3: 21–26 ويشرحها، فيعلّمنا أن الله الرحيم شاء أن يخلّص الجنس البشري الأثيم الذي يدينه عدلهُ.

وكان بحسب الظاهر لا يمكن التوفيق بين عدل الله ورحمته. غير أن محبة الآب السماوي قد أعــدَّت منــذ الأزل طريقاً للنجاة، بحيث تُدان الخطية ولا تُمنع الرحمة. فالمسيح صار نائب الإنسان الخاطئ واحتمل القصاص الــذي كان يقتضيه عدل الله. فلا يمكن إذاً أن ننكر على الله عدله بالقول إنه لا يدين الخطية، لأن المسيح قد جُعل خطيةً لأجلنا، وحمل خطايانا في جسمه على الصليب (2كورنثوس 5: 21 و1بطرس 2: 24)، فوُفِّيت عقوبة الخطيــة، ووجدت رحمة الله مجالاً للعفو عن الجنس البشري وتدبير الخلاص الأبدي له، على شرط قبول نعمته، فصــارت بشارة الإنجيل تنادي: «لنا في المسيح الفداء، بدمه غفران الخطايا» لأن عمل المسيح قد نفَّذ عدل الله، بحيث دينت فيه كل الخطايا، وأعطى مجالاً لنعمة الله الغافرة. فما يظهر عند أول نظرة مربكاً ومحيّراً يسهل توفيقه عند النظر إلى المسيح. فمجد إنجيل المسيح قائم في ثبوت التعليم عن عدل الله ونعمته.

شبهات وهميَّة حول سفر نشيد الأنشاد

قال المعترض: «كيف يكون سفر نشيد الأنشاد بين أسفار التوراة وهو يحوي كل هذه الأمور الجنسية والحسيَّة، مع أن الرسول يوحنا يقول: «كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظُّم المعيشة. ليس من الآب بل من العالم» (1يوحنا 2: 16)».

وللرد نقول: (1) منذ القديم كان سفر نشيد الأنشاد ضمن الأسفار القانونية في التوراة. وبعد قرون من قبوله كسفر قانوني، وفي القرن الأول الميلادي، شكَّكت مدرسة الرباي شمّاي في قانونيته، فقال الرباي عقيبة بن يوسف (50–132م): «لم يجادل أحدٌ في قانونية سفر النشيد.. إن كل العصور لا تستحق اليوم الذي فيه أُعطي سفر النشيد لبني إسرائيل، فكل الوحي مقدس، ونشيد الأنشاد هو قدس الأقداس». ويعتمد المسيحيون أسفار التوراة التي قبلها بنو إسرائيل كأسفار قانونية.

(2) يصف السفر مباهج الحياة الزوجية، ولا خطأ في الجنس الذي هو داخل إطار الزواج، فقد خلق الله حواء لآدم بعد أن قال: «ليس جيداً أن يكون آدم وحده» (تكوين 2: 18). ويقول الحكيم: «افرح بامرأة شبابك.. ليُروِك ثدياها في كل وقت، وبمحبتها اسكر دائماً» (أمثال 5: 18، 19). وقد حذَّر الرسول بولس المؤمنين من التعاليم الخاطئة للذين يرفضون الزواج، ثم قال: «لأن كل خليقة الله جيدة، ولا يُرفَض شيء إذا أُخِذ مع الشكر» (1تيموثاوس 4: 3، 4). «الله الحي الذي يمنحنا كل شيء بغنى للتمتُّع» (1تيموثاوس 6: 17). وقال كاتب رسالة العبرانيين: «ليكن الزواج مكرَّماً عند كل واحد، والمضجع غير نجس. وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله» (عبرانيين 13: 4). لقد وضع الله الغريزة الجنسية في الناس، وقال الوحي: «لسبب الزنا، ليكن لكل واحد امرأته، وليكن لكل واحدة رجلها. ليوفِ الرجل المرأة حقَّها الواجب، وكذلك المرأة أيضاً الرجل» (1كورنثوس 7: 2، 3).

(3) قال كثيرون من رجال الدين اليهود الأقدمين إن هذا السفر يشرح العلاقة الحبية بين الله وشعبه. وفي ضوء هذا التفسير قاموا بوضعه ضمن أسفار الوحي القانونية المعترف بها. وقد قبلت الكنيسة المسيحية السفر ضمن ما قبلته من الوحي المقدس. وقد رأى اليهود في هذا السفر تاريخ بني إسرائيل من الخروج إلى زمان المسيح، وقالوا إن بني إسرائيل هم العروس (اسمها شولميث) وإن الرب هو العريس، وإن اتحاد الشعب مع الرب سيكمل في المسيح. أما المسيحيون الأولون فقالوا إن العروس هي الكنيسة وإن العريس هو المسيح.

وقد بلغ من اعتزاز الكنيسة بهذا السفر أن قام القديس أوريجانوس في القرن الثالث الميلادي بتفسيره في عشرة مجلدات، ووجد في كل جملة من السفر معنى روحياً. وفي القرن الثالث عشر كتب «برنارد أوف كليرفو» 86 موعظة على آيات الأصحاحين الأول والثاني من هذا السفر.

أما عن أسلوب السفر وتسمية صاحب السؤال له أنه أدب مكشوف، فهو ظلم للكاتب، الذي عاش في عصر غير عصرنا، اعتاد أهل عصره على مثل هذه التعبيرات. وللسائل أن يراجع الشواهد التالية (إشعياء 49: 14–21 و62: 1–5 وإرميا 2:2 وحزقيال 16 وهوشع 2: 14–23 و11: 8) وفي العهد الجديد نجد علاقة المسيح بالمؤمنين هي علاقة الزيجة المقدسة (يوحنا 3: 39 و2كورنثوس 11: 2 وأفسس 5: 22–32 ورؤيا 21: 2).

ولو ادّعى أحد الغربيين هذه الدعوى لعذرناه لجهله باصطلاحات أصحاب السلوك، بخلاف الشرقي الذي تواترت عنده قصائد محيي الدين بن العربي، وقصائد ابن الفارض وغيرهما، فإن قصائدهم في العشق الإلهي أشهر من أن تُذكر. وقالوا في ابن الفارض:

جُزْ بالقرافة تحت ذيل العارض وقلِ السلامُ عليك يا ابنَ الفارض
أبرزتَ في نظم السلوك عجائباً وكشفتَ عن سرٍّ مصونٍ غامض
وشربتَ من بحر المحبة والولا فرُويتَ من بحرٍ محيطٍ فائض

قال المعترض: «لا ندري كيف يفسر رجال الدين المسيحي سفر نشيد الأنشاد، ولا ماذا يقولون فيه».

وللرد نقول: هناك ثلاث طرق لتفسير سفر نشيد الأنشاد: (1) التفسير الحرفي: ويقول إن نشيد الأنشاد قصيدة حب بين الملك سليمان وزوجته، ولو أن المفسرين لا يعرفون أية زوجة قصد من بين زوجاته السبعمئة وسراريه الثلاثمئة (1ملوك 11: 3)، ويقول بعضهم إنه قصد زوجته ابنة فرعون (1ملوك 11: 1)، ويقول غيرهم إنها فتاة بسيطة اسمها شولميث (نشيد 6: 13). فالسفر في رأيهم قصيدة محبة لزوجة، تعلِّمنا قداسة الزواج ونقاوته وجماله.

(2) التفسير الرمزي: ويهدف للتخلُّص من الأوصاف البدنية للمرأة التي أحبها الملك، ولرؤية معنى أعمق في السفر وهو محبة الرب لشعبه بني إسرائيل، وبمعنى أوسع محبة الرب لكل من يحبه من كل الشعوب، كمحبة الزوج لزوجته (راجع تعليقنا على هوشع 1: 2). وهذا التفسير يعتنقه التلمود اليهودي والمشنا والترجوم. ويقولون إن نشيد 1:13 هو حلول السحابة بين الكروبين في قدس الأقداس.

(3) التفسير النبوي: وقد أدخله إلى الفكر الكنسي كلٌّ من أوريجانوس وهيبوبوليتس، ويقول إن السفر نبوَّة عن مجيء المسيح وإعلان محبته للكنيسة التي تتكوَّن من كل من يقبلونه من كل قبيلة وأمة وشعب ولسان، وقد شبَّه الرسول بولس علاقة الزوجين السعيدين بعلاقة المسيح بالكنيسة، فقال: «يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته، ويكون الاثنان جسداً واحداً. هذا السرُّ عظيم، ولكنني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة» (أفس 5: 31، 32). ويفسر هذا الرأي الأصحاحات الثلاثة الأولى بأنها وصفٌ للمحبة المتبادلة بين المسيح والكنيسة، وأن الأصحاح الرابع وصف لجمال الكنيسة، والأصحاح الخامس يصف محبة المسيح للكنيسة الجميلة، فتعلن الكنيسة في الأصحاحات 6–8 إيمانها بالمسيح ورغبتها فيه ومحبتها له.. ويقول هذا التفسير إن الكنيسة سوداء بسبب الخطية، ولكنها جميلة بالفداء (نشيد 1: 5)، وأن نشيد 1: 13 يتحدث عن المسيح بين أسفار العهدين القديم والجديد (وهذا تفسير كيرلس الإسكندري)، وأن نشيد 2: 12 «صوت اليمامة سُمع في أرضنا» يشير إلى وعظ الرسل بالإنجيل، وأن 5: 1 الذي يتحدث عن الوليمة يرمز إلى العشاء الرباني (وهذا رأي كيرلس الإسكندري)، وأن الثمانين سُرِّية المذكورين في 6: 8 يشيرون إلى ثمانين هرطقة (وهذا رأي أبيفانيوس).

اعتراض على نشيد 5: 16 – المشتهيات

انظر تعليقنا على حجي 2: 7

قال المعترض: «جاء في النشيد 6: 8 «هنَّ ستون ملكة وثمانون سُرِّية، وعذارى بلا عدد» فيكون عدد نسائه مئة وأربعين. وهذا يناقض ما جاء في 1ملوك 11: 3 «وكانت له (لسليمان) سبع مئة من النساء السيدات، وثلاث مئة من السراري، فأمالت نساؤه قلبه».

وللرد نقول: لا بد أن الفقرتين تشيران إلى زمنين مختلفين، فعندما كتب سليمان سفر النشيد كانت لديه مئة وأربعون سيدة، وزاد العدد في زمن لاحق إلى ألف. ثم أن عبارة سفر النشيد تضيف عبارة «عذارى بلا عدد» مما يمكن أن يجعل العدد الكلي ألفاً.

الفصل الرابع

شبهات وهميَّة
حول الأسفار النبويَّة
(إشعياء إلى ملاخي)

شبهات وهميَّة حول نبوَّة إشعياء

قال المعترض: «الأصحاحات 40–66 من سفر إشعياء ليست من كتابة النبي إشعياء، بل من إضافة كاتب آخر عاش في بابل وليس في فلسطين، لأنه يتحدث عن السبي البابلي، وهذا سابق لعصر النبي إشعياء الذي كتب الأصحاحات 1–39».

وللرد نقول: منذ كتابة سفر النبي إشعياء اعتقد علماء الكتاب المقدس من يهود ومسيحيين أن سفر إشعياء كله وحي من الله لنبي واحد هو إشعياء. ولكن بعض دارسي الكتاب المقدس، ابتداءً من عام 1780 ممَّن لا يؤمنون بالوحي ولا بالنبوات، شككوا في وحدة السفر، بحجَّة أن الأصحاحات 1–39 موجَّهة إلى ساكني فلسطين برسالة تناسب أحوالهم، بينما أصحاحات 40–66 موجَّهة إلى جيل تالٍ جاء بعد قرن ونصف من الزمان، كانوا مسبيين في بابل، تحدِّثهم عن خراب أورشليم والسبي البابلي كأمر واقع، وتذكر اسم كورش الفارسي الذي جاء بعد النبي إشعياء بسنين طويلة. وقالوا إنه لا بد أن يكون كاتبها غير كاتب الجزء الأول من السفر.. ولكن المؤمنين بالوحي الإلهي يؤمنون أن الله استخدم نبيَّه إشعياء وهو ساكن في فلسطين، ليخاطب جيلاً قادماً بعد أكثر من مئة وخمسين سنة يكون مقيماً في بلاد السبي، في بابل، وذلك بروح النبوة، فالرب يقول: «لأني أنا الله وليس آخر.. مخبرٌ منذ البدء بالأخير، ومنذ القديم بما لم يُفعَل، قائلاً: رأيي يقوم، وأفعل مسرَّتي» (إشعياء 46: 9، 10). وهناك براهين قوية على أن كاتب السفر كله شخص واحد هو إشعياء بن آموص لأن السفر يبدأ بالقول: «رؤيا إشعياء بن آموص التي رآها على يهوذا وأورشليم» (إشعياء 1:1) وهو عنوان للسفر كله. وإليك براهين على صحة هذا الرأي:

(1) الأصحاحات 1–39 تجهز القارئ ليطالع النبوات المستقبلية الواردة في أصحاحات 40–66، ففي أصحاحات 1–35 يحذِّر النبي الشعب من الخطر الأشوري الذي يهدد سلامتهم، ويتحدث أصحاحا 36، 37 عن غزو سنحاريب والتردِّي الروحي الذي أدَّى إلى سقوط أورشليم (أصحاحا 38، 39). وفي هذه الأصحاحات الأربعة يجهِّز النبي شعبه لما سيجيء بعد ذلك عن السبي البابلي والرجوع منه. فالسفر وحدة واحدة.

(2) اقتبس العهد الجديد من كل أصحاحات نبوَّة إشعياء الستة والستين باعتبارها من وحي الله لإشعياء، فعلى سبيل المثال يقتبس إنجيل متى 3:3 إشعياء 40: 3 عن الصوت الصارخ في البرية، ومتى 8: 17 من إشعياء 53: 4 أن المسيح حمل أمراضنا، ومتى 12: 17 من إشعياء 42: 1 أن المسيح لا يصيح ولا يرفع في الشارع صوته، ومتى 13: 14 من إشعياء 6: 9، 10 عن الذين يسمعون ولا يفهمون، ومرقس 7: 6 من إشعياء 29: 13 عن الذين يقتربون من الرب بشفاههم أما قلوبهم فبعيدة عنه، ولوقا 4: 17 من إشعياء 61: 1، 2 عن قراءة المسيح من نبوَّة إشعياء عن سنة الرب المقبولة، ويوحنا 12: 41 من إشعياء 53: 1 و6: 9، 10 عن رؤية إشعياء لمجد المسيح وكلامه عنه، وأعمال 8: 28، 30 من إشعياء 53: 7، 8 عن قراءة وزير مالية الحبشة من نبوَّة إشعياء، ورومية 9: 27، 29 من إشعياء 10: 22، 23 و11: 5 و1: 9 عن البقية الأمينة التي ستخلُص.

(3) في كتاب ابن سيراخ 48: 27، 28 يروي خبر أيام الملك حزقيا ويقول إن النبي إشعياء: «بروح عظيم رأى العواقب، وعزَّى النائحين في صهيون، وكشف عمّا سيكون على مدى الدهور، وعن الخفايا قبل حدوثها». وفي هذا إشارة لنبوَّة إشعياء 49: 17–25.

(4) لا بد أن كاتب أصحاحات 40–66 كتب في فلسطين، فهو لا يعرف أرض بابل وديانتها بدرجة كافية حتى نظن أنه كان يعيش وسط المسبيين في بابل، بينما هو يعرف فلسطين جيداً، فهو يتكلم عن أورشليم وجبال فلسطين، ويذكر الأشجار التي تنمو فيها مثل الأرز والسنديان والبلوط والسنط والآس والزيتون (إشعياء 41: 19 و44: 14)، وفي 43: 14 يقول الرب: «لأجلكم أَرسلتُ إلى بابل». وفي 62: 6 يقول إنه سيُقيم حُرّاساً على أسوار أورشليم، كما أن إشعياء 40: 9 يوضح أن مدن يهوذا لا تزال قائمة.

(5) وُصف الله بأنه «قدوس إسرائيل» في كل الأصحاحات الستة والستين لنبوَّة إشعياء، وهو وصف لا نجده في كل أسفار الكتاب المقدس. إنه خاص بالنبي إشعياء، الكاتب الواحد للسفر كله.

(6) وُجدت نبوَّة إشعياء بين مخطوطات البحر الميت، بدون فاصل بين أصحاحي 39، 40، بل إن أصحاح 40 بدأ في آخر سطر من الصفحة، مما يدل على وحدة السفر كله، ما يدل على أن أهل خربة قمران اعتقدوا بوحدة سفر إشعياء، وذلك في القرن الثاني قبل الميلاد.

اعتراض على إشعياء 1: 11 – رفض الذبائح

انظر تعليقنا على لاويين 1: 9

قال المعترض: «ورد في إشعياء 7: 8 «وفي مدَّة خمس وستين سنة ينكسر أفرايم حتى لا يكون شعباً». وهذا خطأ، لأنّ ملك أشور تسلّط على أفرايم في السنة السادسة من جلوس حزقيا كما في 2ملوك 17، 18 ففنيت أرام في 21 سنة».

وللرد نقول: بعد أن نطق إشعياء النبي بهذه النبوَّة بسنة أو سنتين جاء «تغلث فلاسر ملك أشور وحارب ملك إسرائيل وقتل وسبى كثيرين» (2ملوك 15: 29). وهذا هو السبي الأول. وحدث سبيٌ ثانٍ في حكم هوشع ملك إسرائيل، عندما جاء شلمنأصر ملك أشور بعد عشرين سنة من نُطق إشعياء بهذه النبوَّة وسبَى ملك إسرائيل ورجالَه (2ملوك 17: 1–6 و18: 9–12). ولكن السبي الثالث الذي أزال مملكة إسرائيل من الوجود كان في أيام أسرحدون ملك أشور، الذي أتى بأجانب إلى السامرة، وأنشأ مستعمرة فيها، وسبى أيضاً منسى ملك يهوذا في السنة الحادية والعشرين من ملكه. فزوال مملكة السامرة من الوجود كان بعد 65 سنة من وقت النطق بهذه النبوَّة (عزرا 4: 2، 3، 10 و2ملوك 33: 11).

اعتراض على إشعياء 7: 14 – معنى «عذراء»

انظر تعليقنا على متى 1: 22، 23

قال المعترض: «جاء في إشعياء 9: 6 أن المسيح رئيس السلام، ولكنه قلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام (متى 21: 12) وقال: «أتظنون أني جئت لأعطي سلاماً على الأرض؟ كلا أقول لكم! بل انقساماً» (لوقا 12: 51)».

وللرد نقول: المسيح رئيس السلام لأنه يصالح البشر الخطاة مع الله، ثم يمنحهم السلام القلبي والراحة الروحية (يوحنا 14: 27 وفيلبي 4: 7 وكولوسي 3: 15). وعندما طرد التجار والصيارفة من الهيكل كان يساند شريعة الله، ويوسّع مكاناً للعابدين، ويوقف سوء استخدام بيت الله (متى 21: 13. قارن إشعياء 66: 7). وقد حذّر المسيح تلاميذه من الاضطهاد الذي سيقع عليهم من أعدائهم، وفي نفس الموقف أكدّ لهم السلام الروحي الذي سيمنحه لهم وسط ضيقتهم (يوحنا 16: 33). كما منع تلاميذه من الإمساك بالسيف دفاعاً عن أنفسهم، لأن الذين يتقلّدون السيف

بالسيف يهلكون (متى 26: 52. قارن لوقا 9: 54–56). لا تناقض إذاً. المسيح يشرح طبيعة ملكوته، وهو السلام. ويشير إلى ما سيلقاه أتباعه من الشدائد والضيقات على الأرض، بسبب اتِّباعهم له.. وقد أحدث المسيح انقساماً بين من تبعوه وأفراد عائلاتهم وأقربائهم الذين رفضوا أن يتبعوه، فقال: «جئتُ لأفرِّق الإنسان ضد أبيه، والابنة ضد أمها، والكنَّة ضد حماتها، وأعداء الإنسان أهل بيته. من أحبَّ أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني، ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني. من وجد حياته يُضيِعها، ومن أضاع حياته من أجلي يجدها» (متى 10: 35–39).

قال المعترض: «جاء في إشعياء 21: 7 «فرأى رُكّاباً أزواج فرسانٍ، رُكّابَ حميرٍ، رُكّابَ جمالٍ». وعبارة «ركاب حمير» نبوَّة عن المسيح الذي دخل أورشليم راكباً حماراً، وعبارة «ركاب جمال» نبوَّة عن غيره ممن كانوا يركبون الجمال».

وللرد نقول: يدل سياق الكلام على أن لا إشارة هنا إلى المسيح ولا إلى غيره، إنما هذا الأصحاح نبوَّة عن سقوط بابل، كما يظهر من عدد 9. والقول «ركاب الحمير وركاب الجمال» يدل على الكيفية التي يتم بها تبليغ خبر سقوط بابل الذي تمَّ في عهد داريوس سنة 519 و513 ق م.

قال المعترض: «مَن هو المقصود في إشعياء 29: 12 بالقول «يُدفَع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة، ويُقال له: اقرأ هذا، فيقول: لا أعرف الكتابة؟».

وللرد نقول: المقصود بهذا التوبيخ هم قادة بني إسرائيل، كما يُفهم من القرينة (في آيات 9–12) أن النبي إشعياء يوبِّخ قادة شعبه لأنهم رفضوا كلام الرب واختاروا الضلال، لأن الرب سكب عليهم «روح سُبات» (آية 10) إذ نزع منهم روحه القدوس، والأنبياء والرؤساء «غطاهم» بمعنى أنهم لم يعودوا يسمعون ولا يبصرون كلام الرب، فصار لهم مثل «سفر مختوم» لأنهم لا يحبون معرفة الحق، ويقولون إنهم لا يعرفون القراءة.. وهذا توبيخ للشعب العاصي الذي يرفض سماع كلام الرب.

اعتراض على إشعياء 37 – تكرار قصة نصرة حزقيا على ربشاقى

انظر تعليقنا على 2 ملوك 19

اعتراض على إشعياء 39: 2، 6 – ثراء الملك حزقيا

انظر تعليقنا على 2ملوك 18: 14–16

قال المعترض: «ورد في إشعياء 40: 5 «فيُعلَن مجد الرب ويراه كل بشرٍ معاً، لأن فم الرب تكلم». وفي الترجمة اليونانية زيدت عبارة «خلاص إلهنا»، فقالت الترجمة: «فيُعلَن مجد الرب ويرى كل بشر معاً خلاص إلهنا، لأن فم الرب تكلم». ومع هذا فإن لوقا البشير اقتبسها في (3: 6) بعد أن اقتبسها من الترجمة اليونانية».

وللرد نقول: المعوَّل عليه دائماً هو الأصل العبري، وليس المترجمة. ولم يقتبس البشير لوقا عبارة «خلاص إلهنا» من إشعياء 40: 5 بل من مزمور 98: 2، وإشعياء 52: 10 ونص الآية «أعلن الرب خلاصه لعيون الأمم».

قال المعترض: «جاء في إشعياء 40: 18 «فبمن تشبِّهون الله، وأيَّ شيءٍ تُعادلون به؟» بينما يتحدث مزمور 44: 3 عن يمين الله وذراعه ونور وجهه، كما جاء ذلك في أماكن كثيرة أخرى».

وللرد نقول: التساؤل في إشعياء 40:18 هو تساؤل إن كان هناك ندٌّ لله أو معادل له، يفعل مثلما يفعل سبحانه، وهو الذي «كال الماء بيده، وقاس السماوات بالشِّبر، ووزن الجبال بالقبَّان والآكام بالميزان» (آيات 12–17) بمعنى أنه العارف بكل شيء، والذي لا يخفى عليه أمر، والقادر على كل شيء. ولا يقصد النبي أن يتحدث عن شبيه لله في ملامحه وتقاطيع وجهه وغير ذلك من الصفات الجسمية. أما الحديث عن يد الله فمن قبيل توضيح المعنى للقارئ والمستمع، لأن الوحي يستخدم تشبيهات إنسانية ليقرِّب المعنى للعقل البشري، وليس لأن لله يداً بالمعنى الحرفي.

راجع تعليقنا على تكوين 6:6، 7.

اعتراض على إشعياء 45: 5 – إنكم آلهة!

انظر تعليقنا على مزمور 82: 6

قال المعترض: «جاء في إشعياء 45: 7 أن الله خالق الشر. وهذا يناقض ما جاء في عاموس 5: 15 من أمر الله للبشر أن يبغضوا الشر».

وللرد نقول: انظر تعليقنا على التثنية 32: 4.

قال المعترض: «إشعياء 53 نبوَّة عن نبي، تتحقق فيه الأمور التالية: (1) «كعِرْقٍ من أرض يابسة». (2) «فجُعل مع الأشرار قبره». (3) «من تعب نفسه يرى ويشبع». (4) «مع العظماء يقسم غنيمة». (5) «سكب للموت نفسه».

وللرد نقول: (1) الأعداد 5–8 من إشعياء 53 لا تشير إلا للمسيح، فهي تقول: «مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا، تأديب سلامنا عليه، وبحُبُره شُفينا. كلنا كغنم ضللنا، مِلنا كل واحد إلى طريقه، والرب وضع عليه إثم جميعنا. ظُلِمَ أما هو فتذلل ولم يفتح فاه، كشاةٍ تُساق إلى الذبح وكنعجةٍ صامتة أمام جازّيها فلم يفتح فاه. من الضُّغطة ومن الدينونة أُخذ، وفي جيله من كان يظن أنه قُطع من أرض الأحياء، أنه ضُرب من أجل ذنب شعبي».

(2) آيتا 9، 12 تصدقان على المسيح وحده، فليس غيره لم يعمل ظلماً ولم يكن في فمه غش، وهو وحده الذي حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين.

(3) تقول الآية إنه «يقسم غنيمة» بعد موته. وقد تم هذا فعلاً للمسيح بمعنى روحي أكمل وأعظم، لأن بعد موته وصعوده ابتدأ الناس (ومنهم ملوك وعظماء وقادة) من كافة الأمم والشعوب أن يؤمنوا به ويحبوه كفاديهم وإلههم. وليست غنيمة أعظم من هذه.

(4) أجمع بنو إسرائيل الأولون أن هذا الأصحاح نبوَّة عن المسيّا المُنتَظَر، وكذلك كتبة أسفار العهد الجديد المُلهَمين اقتبسوا كثيراً من أقوال هذا الأصحاح كنبوات عن المسيح التي عاينوا إتمامها فيه. ومثل هذا الأصحاح (مزمور 22) الذي قد تم أيضاً في المسيح لا سواه.

قال المعترض: «لا يمكن أن القول «مجروح لأجل معاصينا.. والرب وضع عليه إثم جميعنا» (إشعياء 53: 5، 6) ينطبق على المسيح، ولا بد أنه يشير إلى نبي سبق كاتب هذه النبوَّة، أي سابق لإشعياء النبي، لأن الحديث بصيغة الماضي».

وللرد نقول: حتى لو افترضنا ما افترضه المعترض أن صيغة الماضي تتحدث عن نبي سبق النبي الذي ألقى النبوَّة، فإننا نجد أن العهدين القديم والجديد يتفقان على أنه «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة» (عبرانيين 9: 22). ولا يمكن أن يكون افتراض المعترض صحيحاً، لأنه لا التوراة ولا الإنجيل ذكرا من هو النبي الذي تحققت فيه نبوَّة إشعياء، مما يبرهن أنه لا يقدر إنسان أن يكفّر عن خطايا كل البشر.

وكل من له دراية باللغة العبرية والعربية يعرف أن الفعل الماضي قد يعني المستقبل أيضاً، إن كانت الحادثةُ القادمةُ قادمةً لا ريب فيها. عندها يتحدثون عنها في صيغة الماضي. كما أنه ليس عند الله ماضٍ وحاضر ومستقبل، فالكل عنده حاضر. وفي العبرية يُستخدم الفعل الماضي للتعريف بحالة ثابتة مستمرة. وقد فهم علماء بني إسرائيل إشعياء 53 كنبوَّة عن المسيح الآتي. فيوضح الترجوم أن كلمة «عبدي» الواردة في إشعياء 52: 11 تعني المسيا. وقال سليمان يارحي: «فسّر آباؤنا هذه الكلمة بأنها تشير للمسيا، لأن المسيا مضروب كما هو مكتوب: «لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحمَّلها». وقال الربي موسى الشيخ إنها تشير للمسيا الملك. وفي تعليق سليمان يارحي على زكريا 4:7 اقتبس إشعياء 52: 13 وقال إنهما تشيران للمسيا.

اعتراض على إشعياء 63: 17 – هل الرب يُضِل؟

انظر تعليقنا على التثنية 32: 4

قال المعترض: «جاء في إشعياء 64: 5 «تلاقي الفَرِحَ الصانعَ البرَّ. الذين يذكرونك في طرقك. ها أنت سَخِطْتَ إذ أخطأنا. هي إلى الأبد فنخلص». وقال آدم كلارك إن معنى هذه الآية غير واضح، فلا بد أن يكون قد حصل فيها تحريف من نقل الناسخ».

وللرد نقول: معنى هذه الآية ظاهر، وهو أن الله يلاقي الإنسان الفرحان بعمل البر والذي يذكر طرق الرب، ويدخل في عهد معه، كما قال النبي هوشع: «فإن طرق الرب مستقيمة، والأبرار يسلكون فيها. وأما المنافقون فيعثرون فيها» (هوشع 14: 9). ويعترف النبي أن شعبه أغضب الله بخطاياه، ولكنه يذكر أن رحمة الله هي إلى الأبد فلا بد من الخلاص، كما قال صاحب مزمور 103: 17 «أما رحمة الرب فإلى الدهر والأبد على خائفيه». وكما قال الله في إشعياء 54: 7، 8 «لحيظة تركتُك، وبمراحم عظيمة سأجمعك. بفيضان الغضب حجبتُ وجهي عنك لحظة، وبإحسانٍ أبديٍّ أرحمك، قال وليُّك الرب». وعبارة النبي إشعياء هي كالقول عن الروح: «إذا بلغت التراقي» وكالقول عن الشمس: «حتى توارت بالحجاب» مع أنه لم يذكر في الكلام السابق الروح ولا الشمس. والكلام الواضح لا يحتاج إلى توضيح.

شبهات وهميَّة حول نبوَّة إرميا

قال المعترض: «جاء في نبوَّة إرميا 2: 22 قول الله للأمة الإسرائيلية «وإن اغتسلتِ بنَطرون، وأكثرتِ لنفسكِ الإشْنان، فقد نُقش إثمك أمامي يقول السيد الرب». ولكن إرميا ينصح هذه الأمة في أصحاح 4: 14 بالقول: «اغسلي من الشر قلبَكِ يا أورشليم لكي تُخلَّصي» وهذا تناقض».

وللرد نقول: يتحدَّث الرب في إرميا 2 عن التطهير الخارجي الطقسي الذي لا يصل إلى القلب، بينما الحاجة هي إلى تطهير جوَّاني يسمِّيه النبي «ختان القلب» (إرميا 4:4). وهذا التطهير الداخلي هو المطلوب في إرميا 4 والذي يحصل عليه الإنسان بالتوبة الصادقة، لا بالممارسات الدينية الطقسية الخارجية.

قال المعترض: «الآية الواردة في إرميا 10: 11 والتي تقول: «هكذا تقولون لهم: الآلهة التي لم تصنع السماوات والأرض تبيد من الأرض ومِن تحت هذه السماوات» ليست من كتابة النبي إرميا، بل أُضيفت في تاريخ لاحق، لأنها مكتوبة باللغة الكلدية».

وللرد نقول: وردت هذه الآية باللغة الكلدية، فحسبها المعترض أُضيفت بيد كاتب آخر، ولكن الحقيقة هي أن النبي إرميا أراد بالكتابة الكلدانية أن يعطي مواطنيه رداً باللغة الكلدية يجاوبون به الكلدانيين عُباد الوثن بلغتهم، ويدعونهم لعبادة الإله الواحد خالق السماوات والأرض.

اعتراض على إرميا 18: 11 – هل الرب مصدر الشر؟

انظر تعليقنا على تثنية 32: 4

قال المعترض: «نقرأ في إرميا 22: 30 أن الملك كنياهو كان عقيماً، ولكن في 1أخبار 3: 17–19 يذكر له عدَّة أبناء، أحدهم ورد ذكره في متى 1: 12. وهذا تناقض».

وللرد نقول: (1) التعبير «اكتبوا هذا الرجل عقيماً» يتَّضح معناه في نفس الآية، في القول: «لا ينجح من نسله أحد جالساً على كرسي يهوذا». وهذا يعني أن عنده أولاداً، ولكن لن يخلفه أحدٌ منهم على العرش.

(2) وقد يكون أن كنياهو (أو يكنيا) كان هو نفسه عقيماً، لأنه سيق إلى السبي وعمره 18 سنة (2ملوك 24: 8، 15) ولم يُطلَق حراً إلا في الخامسة والخمسين من عمره (2ملوك 25: 27). وعلى هذا فالأسماء في 1أخبار 3:17–19 يكونون ورثته لا أولاده. وربما انتهى نسل سليمان بيكنيا (2ملوك 10: 13، 14 و11: 1). وبموت يكنيا بدأ نسل ناثان يرث العرش، وكان شألتئيل أول من تولَّى الحكم، وهو ابن أخيه وخليفته (1أخبار 3: 18 و19). وهكذا يكون البشير متى قدَّم لنا سلسلة ورثة عرش داود، وقدَّم البشير لوقا لنا سلسلة النسب الطبيعية.

(3) فإن كان يكنيا عقيماً، وقد تبنَّى أبناءه، فلا يكون المسيح من نسله، وهكذا ينتهي اعتراض المعترض.

قال المعترض: «ورد في إرميا 25: 1، 11، 12 «الكلام الذي صار إلى إرميا عن كل شعب يهوذا، في السنة الرابعة ليهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا، هي السنة الأولى لنبوخذنصَّر ملك بابل.. وتصير كل هذه الأرض خراباً ودَهَشاً، وتخدم هذه الشعوب ملك بابل سبعين سنة. ويكون عند تمام السبعين سنة أني أعاقب ملك بابل، وتلك الأمة يقول الرب على إثمهم، وأرض الكلدانيين، وأجعلها خِرباً أبدية». ولكن ورد في إرميا 29: 1، 2، 10 «هذا كلام الرسالة التي أرسلها إرميا النبي من أورشليم إلى بقية شيوخ السبي، وإلى الكهنة والأنبياء، وإلى كل الشعب الذين سباهم نبوخذنصر من أورشليم إلى بابل: بعد خروج يكنيا الملك والملكة والخصيان ورؤساء يهوذا وأورشليم والنجارين والحدادين من أورشليم.. لأنه هكذا قال الرب: إني عند تمام سبعين سنة لبابل أتعهَّدكم وأقيم لكم كلامي

الصالح بِردِّكم إلى هذا الموضع». فيظهر من هذين الاقتباسين أمران: (1) مَلَكَ نبوخذنصر في السنة الرابعة من مُلك يهوياقيم، وهو الصحيح كما صرّح به المؤرخ يوسيفوس. (2) أرسل إرميا الرسالة بعد خروج يكنيا الملك ورؤساء يهوذا. ولكن إجلاء يكنيا الملك ورؤساء يهوذا والصناع كان قبل المسيح بستمائة سنة، وكان إرميا قد أرسل رسالته إليهم بعد خروجهم، فلابد أن تكون إقامة بني إسرائيل في بابل 70 سنة، وهو خطأ لأن كورش أطلقهم قبل الميلاد بنحو 536 سنة، فكانت إقامتهم في بابل 63 سنة. والجدول التاريخي في مرشد الطالبين يقول إن إرميا كتب إلى بني إسرائيل سنة 599 ق. م، وإطلاق كورش لليهود كان سنة 536 ق. م».

وللرد نقول: (1) قال المؤرخون إن سبي يهوياكين الملك ورؤساء يهوذا والصناع كان سنة 599 ق. م، وأن كورش أمر برجوع بني إسرائيل من السبي سنة 536 ق. م، فتكون المدة بينهما 63 سنة. ولكن مُدَّة السبي تُحسب من سنة 606 ق. م، فقد أغار نبوخذنصر على أورشليم عدَّة مرات وحاصرها وسبى سكانها إلى بابل، وخرّب المدينة والهيكل، وكان ابتداء هذا الخراب من سنة 606–562 ق. م. ثم أتى كورش وأصدر أمراً برجوع بني إسرائيل في سنة 536 ق. م فتكون مدة السبي سبعين سنة، من سنة 606–536 ق. م. فإنه قبل أن يسبي نبوخذنصر الملك يهوياكين وعبيده ورؤساءه وخصيانه كما في 2ملوك 24: 12–17 كان قد أذل أباه يهوياقيم، كما جاء في 2ملوك 24: 1 «في أيام يهوياقيم (وهو أبو يهوياكين) صعد نبوخذنصر ملك بابل، فكان له يهوياقيم عبداً ثلاث سنين». وكان هذا في سنة 606 ق. م. ومما يؤيد هذا ما ورد في دانيال 1:1–4 «في السنة الثالثة من مُلك يهوياقيم ملك يهوذا، ذهب نبوخذنصر ملك بابل إلى أورشليم وحاصرها. وسلّم الرب بيده يهوياقيم ملك يهوذا مع بعض آنية بيت الله، فجاء بها إلى أرض شنعار.. وأمر الملك أشفنز رئيس خصيانه أن يُحضِر من بني إسرائيل ومن نسل الملك ومن الشرفاء فتياناً لا عيب فيهم». وهذا يبرهن أن نبوخذنصر سبى كثيرين من بني إسرائيل في عهد يهوياقيم.

(2) وقال البعض إنه يجوز أن نحسب السبي من تاريخ إحراق الهيكل إلى تاريخ تجديده، فكان إحراقه في سنة 588 ق. م، وكان تجديده في سنة 517 (يعني سبعين سنة بالتمام) وهو التاريخ الديني. فالتاريخ السياسي والتاريخ الديني متفقان أن مدة السبي هي 70 سنة.

اعتراض على إرميا 31: 15 – بكاء راحيل

انظر تعليقنا على متى 2: 17، 18

قال المعترض: «ورد في إرميا 31:31، 32 «ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً، ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر، حين نقضوا عهدي فرفضتهم، يقول الرب». وهذا يعني أنّ شريعة المسيح ألغت شريعة موسى».

وللرد نقول: لو أن المعترض أورد الآيتين التاليتين لموضوع اعتراضه لاتَّضحت الأمور، فقد قال الله في آيتي 33، 34 «بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب: أجعل شريعتي في داخلهم، وأكتبها على قلوبهم، وأكون لهم إلهاً، وهم يكونون لي شعباً. ولا يعلّمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين: اعرفوا الرب، لأنّهم كلّهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم، يقول الرب، لأني أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد». ومعنى هذا أنه مع أن الله أخرج بني إسرائيل من أرض مصر، وأنقذهم من يد فرعون، وأنزل لهم المنّ والسلوى في البرية، ونجّاهم من أعدائهم بيد قوية. إلا إنهم نكثوا عهده وزاغوا، فرفضهم. غير

أنه يعطيهم وعداً جديداً بدم المسيح المعروف سابقاً، ويُظهِر رحمته ومحبته في الفادي الكريم الذي جاء لا لكي ينقض بل ليكمل وليخلِّص ما قد هلك، وينقذهم ويسكب روحه في قلوبهم، ويجعل شريعته في داخلهم حتى لا ينسوه كما نسيه آباؤهم. لا تفيد هذه العبارات نسخاً، وإنما ذكّرهم الله بمراحمه. ومع أنهم عصوه، وعدهم بالفداء وملء روحه القدوس لهم لإنارة عقولهم حتى يعرف الكبير والصغير إرادته.

اعتراض على إرميا 31: 34 – الدينونة والغفران

انظر تعليقنا على جامعة 12: 14

اعتراض على إرميا 34: 3 – هل رأت عينا الملك صدقيا ملك بابل؟

انظر تعليقنا على 2ملوك 25: 7

قال المعترض: «جاء في إرميا 35: 2 أن الرب أمر إرميا «اذهب إلى بيت الركابيين وكلّمهم، وادخل بهم إلى بيت الرب إلى أحد المخادع، واسقِهم خمراً». وهذا يناقض أوامر الرب في شريعة النذير بعدم شرب الخمر، كما جاء في لوقا 1: 15».

وللرد نقول: المقصود من أمر الرب لإرميا، لا أن يسقي الركابيين خمراً، عصياناً لوصية والدهم الذي أوصاهم بعدم شرب الخمر (وقد أطاعوه) بل أن يُظهِر طاعتهم لأبيهم. فعندما يدعوهم لشرب الخمر يرفضون دعوته. وكان الله يعلم مدى طاعة الركابيين لوالدهم ووصاياه، كما كان يعلم عصيان بني إسرائيل له. وأراد الله أن يعلّم بني إسرائيل درساً في الطاعة. وهذا يشبه أمر الله لإبراهيم أن يذبح ولده، فلم يكن المقصود من ذلك ذبح الابن، بل إظهار طاعة إبراهيم، الذي كان يحب الله أكثر من حبّه لابنه. وكان الله يعلم ذلك، لكنه أراد أن يعلنه ويوضحه، ليكون درساً للذين يطيعون الله وللذين يعصونه.

قال المعترض: «جاء في إرميا 43: 8–13 أن إرميا تنبأ أن نبوخذنصر ملك بابل سيغزو مصر، ولكن لا يوجد أي برهان تاريخي على أن هذه النبوَّة قد تحققت».

وللرد نقول: إلى وقت قريب كان يوسيفوس المؤرخ اليهودي هو الوحيد المعروف لنا، والذي ذكر أن نبوخذنصر غزا مصر. ورفض العلماء ما قاله يوسيفوس بحُجَّة أنه كتب ما كتب ليؤيد أقوال النبي إرميا. ولكن علماء الآثار اكتشفوا شهادة مؤرخ بابلي ترجع إلى عام 567 ق م تؤكد أن نبوخذنصر غزا مصر، ثم اكتشفوا نقشاً على تمثال نسحور حاكم مصر العليا يؤيد الخبر نفسه. صدقت نبوَّة إرميا، وصدق تحقيقها.

قال المعترض: «جاء في إرميا 46: 2 أن الملك نبوخذنصر هاجم أورشليم في السنة الرابعة لمُلك الملك يهوياقيم، ولكن دانيال 1:1 يقول إن الهجوم كان في السنة الثالثة من مُلك يهوياقيم».

وللرد نقول: التأريخان صحيحان، وسبب التناقض الظاهري أن النبي إرميا استخدم التقويم الأشوري، الذي هو تقويم الغُزاة، والذي كان يعتبر شهر نيسان (تقريباً شهر أبريل) أول شهور السنة، بينما استخدم النبي دانيال التقويم اليهودي، والذي كان يعتبر شهر تشري (تقريباً شهر أكتوبر) أول شهور السنة. وقد تولى يهوياقيم المُلك في شهر تشري سنة 609 ق م، وكانوا يحسبون بداية مُلك الملك من أول يوم في السنة الجديدة. ولما كان يهوياقيم قد تولى الحكم بعد بداية السنة بأيام قليلة، فقد حسب إرميا مُلكه من أول نيسان، وذلك بعد بضعة شهور من مُلكه الفعلي، بينما حسب دانيال مُلك يهوياقيم من أول تشري، وذلك بعد نحو سنة من مُلكه الفعلي. وقد غزا نبوخذنصر أورشليم

عام 605 ق م بين شهري نيسان وتشري، فيكون ذلك في السنة الرابعة من حكم يهوياقيم بحسب تـــأريخ إرميـــا، وفي السنة الثالثة بحسب تأريخ دانيال.

قال المعترض: «الأصحاح الثاني والخمسون أُلحق بنبوَّة إرميا لأن السفر ينتهي بنهايـــة الأصـــحاح الحـــادي والخمسين، والذي ينتهي بالقول «إلى هنا كلام إرميا».

وللرد نقول: واضح من العبارة «إلى هنا كلام إرميا» أن الأصحاح الثاني والخمسين من إضافة نبي آخر، ولا نفرِّق بين الأنبياء الذين أوحى الله لهم. وأصحاح 52 مقدمةٌ لمراثي إرميا، السِّفر الذي يلي نبوَّة إرميـــا مباشـــرةً، وأُخِذ أغلب أصحاح 52 من سفر الملوك الثاني أصحاحي 24، 25. وهو يوضح تحقيق النبوات التي تنبأ بها إرميا عن خراب مملكة بني إسرائيل وهيكلهم، الأمر الذي يبكي عليه سفر المراثي.

اعتراض على إرميا 52: 28 – عدد المسبيين

انظر تعليقنا على 2ملوك 24: 14

اعتراض على إرميا 52: 31 – يوم الإفراج عن يهوياكين ملك يهوذا

انظر تعليقنا على 2 ملوك 25: 27

شبهات وهميَّة حول نبوَّة حزقيال

قال المعترض: «جاء في حزقيال 1: 5–28 أنه رأى شِبه أربعة حيوانات، راكضة وراجعة كمنظر البرق (آية 14) كانت ترتفع عن الأرض (آية 19) فترتفع عجلاتها معها (آية 20). وقد فسر البعض ما رآه النبي حزقيال بأنه زيارة كائنات من كواكب أخرى إلى أرضنا».

وللرد نقول: ما قاله النبي حزقيال لا يصف كائنات فضائية، بل يصف رؤيته لمجد الرب، لأنه يقول في آية 28 «هذا منظر شِبه مجد الرب». ثم أن النبي كان يرى رؤيا، وللرؤى معانيها الرمزية غير الحرفية، كما قيل في سفر الرؤيا 1 :20 «سرّ السبعةِ الكواكب التي رأيت على يميني، والسبعِ المنايرِ الذهبية: السبعة الكواكب هي ملائكة السبع الكنائس، والمنايرِ السبع التي رأيتها هي السبع الكنائس». وعلى هذا فقوله في حزقيال 1 :5 «شِبه أربعة حيوانات» لا يعني أن النبي رأى حرفياً أربعة كائنات حية. والأغلب أن الحيوانات الأربعة التي رآها كانت ملائكة، لأنه يقول في آية 6 إن لكل واحد منها أربعة أجنحة لتطير بها. وهو ما يذكِّرنا بملائكة السرافيم التي رآها إشعياء النبي، ولكل واحد منها ستة أجنحة (إشعياء 6: 2)، كما يذكِّرنا بالأربعة الحيوانات المملوَّة عيوناً من قدام ومن وراء التي رآها يوحنا الرائي (رؤيا 4: 6). وقد حملت هذه الكائنات الأربعة رسالة من الرب إلى نبيِّه حزقيال، وليس من كائنات فضائية، ليبلغ الرسالة إلى بني إسرائيل «الأمَّة المتمردة» التي تمرَّدت على الله (حزقيال 2: 1–4)، فقال الله له: «امضِ إلى بيت إسرائيل وكلِّمهم بكلامي» (3: 4).

ولا يوجد أي دليل على وجود كائنات تسكن كواكب أخرى، ولو أنه توجد أرواح شريرة يسمّيها الكتاب المقدس «روح كذب» (1ملوك 22:22) و«أرواحاً مُضلَّة» (1تيموثاوس 4: 1). وهؤلاء نميِّزهم بكذبهم وضلالهم، كما يتميَّز النبي المضل والعرافون والسحرة والعائفون (تثنية 13: 1–9، 18: 9–14 و1تيموثاوس 4: 1–3).

قال المعترض: «ورد في حزقيال 4: 10–12 «وطعامك الذي تأكله يكون بالوزن: كل يوم عشرين شاقلاً.. وتأكل كعكاً من الشعير. على الخُرء الذي يخرج من الإنسان تخبزه أمام عيونهم. وقال الرب: هكذا يأكل بنو إسرائيل خبزهم النجس بين الأمم الذين أطردهم إليهم. فقلت: آه يا سيد الرب، ها نفسي لم تتنجس، ومن صباي إلى الآن لم آكل ميتة أو فريسة، ولا دَخَل فمي لحم نجس. فقال لي: انظر قد جعلتُ لك خثي البقر بدل خُرء الإنسان، فتصنع خبزك عليه. وقال لي: يا ابن آدم، هأنذا أكسّر قوام الخبز في أورشليم فيأكلون الخبز بالوزن وبالغم، ويشربون الماء بالكيل وبالحيرة لكي يعوزهم الخبز والماء ويتحيروا الرجل وأخوه، ويفنوا بإثمهم». فهذا ناسخ ومنسوخ».

وللرد نقول: لا ناسخ ولا منسوخ، بل هذه استجابة صلاة النبي حزقيال، فقد استغاث النبي بالله فأجاب صلاته وحقق طلبته. وقد تمت نبوته هذه بحصار أورشليم.

قال المعترض: «قال الله في حزقيال 12: 13 عن الملك صدقيا: «آتي به إلى بابل، إلى أرض الكلدانيين ولكن لا يراها، وهناك يموت». فكيف يأتي إليها ولا يراها؟».

وللرد نقول: نعم أتى إليها ولكنه لم يرها، لأن ملك بابل أعمى عيني الملك صدقيا، ثم قيَّده بسلاسل وجاء به إلى بابل، كما أوضحنا في تعليقنا على 2ملوك 25: 7.

قال المعترض: «جاء في حزقيال 14: 9 «فإذا ضلَّ النبيُّ وتكلَّم كلاماً فأنا الرب قد أضللتُ هذا النبي». فكيف يضلل الله الأنبياء؟».

وللرد نقول: إذا ضلَّ النبي فإنه يضل من عند نفسه، ويسمح الرب له بأن يعلن ضلالاته للناس، لأنه لا يُكرِه أحداً على طاعته، ولكنه يحذِّر الناس من ضلال النبي المضلل بأن يرسل الأنبياء الصادقين الذين يعلنون الحق. لقد أبغض الأنبياء الكذبة الحق السماوي، ولم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا، ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدِّقوا الكذب، لكي يُدان جميع الذين لم يصدِّقوا الحق بل سُرُّوا بالإثم (2تسالونيكي 2: 10-12).

اعتراض على حزقيال 18: 20 – الابن لا يحمل من إثم الأب

انظر تعليقنا على خروج 20: 5 ويشوع 7: 1 ولوقا 11: 51

قال المعترض: «جاء في حزقيال 20: 25 «وأعطيتهم أيضاً فرائض غير صالحة، وأحكاماً لا يحيون بها». وهذا يناقض آيات كثيرة تقول إن فرائض الرب صالحة مثل «ناموس الرب كامل يردّ النفس. شهادات الرب صادقة تصيِّر الجاهل حكيماً» (مزمور 19: 7)».

وللرد نقول: القصد بالفرائض غير الصالحة هي الفرائض الوثنية التي سمح الله لبني إسرائيل أن يتبعوها ويمارسوها لأنهم عصوه، وهو يصفهم في آية 21 من ذات الأصحاح بالقول «فتمرَّد الأبناء عليَّ. لم يسلكوا في فرائضي ولم يحفظوا أحكامي ليعملوها». ويمكن أن يُقال إن وصايا الله ضارة بالخاطئ الذي لا يطيعها، لأنها تحكم عليه وتدينه. إنها رائحة حياة لمن يحيا بحسبها، لكنها رائحة موت لمن يكسرها ويتعدَّى عليها. وقد قال الرسول بولس: «هل الناموس خطية؟ حاشا!.. ولكن الخطية، وهي متَّخذة فرصة بالوصية أنشأت فيَّ كل شهوة. لأن بدون الناموس الخطية ميتة» (رومية 7:7، 8). فالوصية صالحة لأنها تعلن لنا إرادة الله، ولكنها تنشئ في الخاطئ الرغبة في عصيانها لأنه لا يحب الله، ولأنه يتمرد عليه.

قال المعترض: «ما جاء في حزقيال 23 عن أُهولة وأُهوليبة هو من الكتابات الفاضحة التي يجب إلاّ يرد ذكرها في كتاب يدَّعي أصحابه أنه مقدس».

وللرد نقول: المقصود بأهولة وأهوليبة مدينتان هما السامرة عاصمة مملكة إسرائيل، وأورشليم عاصمة مملكة يهوذا. وكانت مملكة بني إسرائيل مملكة واحدة متحدة تحت حكم داود وسليمان، ولكنها انقسمت بعد موت سليمان إلى مملكة شمالية عاصمتها السامرة، وجنوبية عاصمتها أورشليم.

وكان الله قد أمر بنَصب خيمة الاجتماع (مكان العبادة) في عاصمة مملكة يهوذا، أما مملكة إسرائيل فلم يوافق قط على إقامة خيمة عبادة فيها. ومن هذا نفهم لماذا أطلق الله على السامرة اسم «أهولة» (ومعناها في العبرية: خيمتها) كما أطلق على أورشليم اسم «أهوليبة» (ومعناها في العبرية: خيمتي فيها). فالمملكة الشمالية أقامت خيمة نفسها، أما المملكة الجنوبية فكان يجب أن تكون فيها وحدها خيمة الله وحده. وقد بنى الملك سليمان هيكل الله ليكون «خيمة الله في أورشليم».

غير أن المملكتين الشمالية والجنوبية خانتا عهد الله، وهو ما يسمّيه أنبياء التوراة بالزنى الروحي. وأخذت المملكتان تعبدان أوثان الممالك المحيطة بهما. وخيانة شعب الله أشرُّ من خيانة شريك الحياة، ولذلك يوبخ النبي حزقيال العاصمتين الخائنتين بكلمات رهيبة حقاً، فقد سقطت الدولتان إلى الدّرك الأسفل.

كلام حزقيال النبي إذاً هو عن مدينتين خانتا عهد إلههما، وليس عن سيدتين. وتعبيرات النبي حزقيال قاسية جداً، لأن الخيانة الروحية كانت قاسية عليه وعلى الله. وقد قال المسيح لمن خانوا استخدام بيت الله: «مكتوب بيتي بيت الصلاة يُدعى، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص» (متى 21: 13). واللص خائن – الخيانة التي وصفها حزقيال النبي بالزنى الروحي.

قال المعترض: «ورد في حزقيال 26: 1–14 «وكان في السنة الحادية عشرة في أول الشهر أن كلام الرب كان إليّ قائلاً.. هائنذا أجلب على صور نبوخذنصر ملك بابل بخيلٍ وبمركبات وبفرسان وجماعةٍ وشعب كثير، فيقتل بناتك في الحقل بالسيف، ويبني عليكِ معاقل، ويبني عليكِ برجاً ويرفع عليكِ ترساً، ويجعل مجانق على أسوارك ويهدم أبراجكِ بأدوات حربه.. بحوافر خيله يدوس كل شوارعكِ. يقتل شعبكِ بالسيف فتسقط إلى الأرض أنصابُ عزّكِ وينهبون ثروتكِ ويغنمون تجارتكِ ويهدّون أسوارك ويهدمون بيوتكِ البهيجة، ويضعون حجارتكِ وخشبكِ وترابكِ في وسط المياه.. وأُصيّركِ كضِحّ الصخر، فتكونين مَبْسطاً للشِّباك، لا تُبنَيْن بعد». وهذا خطأ، لأن بختنصر حاصر صور 13 سنة، واجتهد كثيراً في فتحها، ولكنه رجع خائباً. فاحتاج حزقيال إلى العذر (والعياذ بالله)، فقال في الأصحاح 29: 17–20 «وكان في السنة 27 أن كلام الرب كان إليَّ قائلاً: إن نبوخذنصر استخدم جيشه خدمةً شديدةً على صور. كل رأس قَرِعَ وكل كتف تجرّدت، ولم تكن له ولا لجيشه أجرة من صور، لذلك قال السيد الرب: «أبذل أرض مصر لنبوخذنصر، فيأخذ ثروتها ويغنم غنيمتها وينهب نهبها، فتكون أجرةً لجيشه. قد أعطيتهُ أرض مصر لأجل شُغْله الذي خدم به، لأنهم عملوا لأجلي». ولما لم يحصل نبوخذنصر وجنوده على أجرة من محاصرة صور، وعده الله بمصر. ولم نعلم إذا كان هذا الوعد مثل الوعد السابق، أو حصل له الوفاء. هل يكون وعد الله هكذا؟ هل يعجز الله عن الوفاء بوعده؟».

وللرد نقول: هذه نبوَّة صادقة من الله على فم نبيِّه حزقيال، والدليل على صدقها أن النبي كان يعرف مناعة مدينة صور، ويعرف أن شلمنأصر عجز بكل جيشه عن الاستيلاء عليها، بعد أن أغرق السوريون أسطوله العظيم بمراكبهم القليلة، ومع ذلك قال النبي إن نبوخذنصر سيستولي عليها. وقال «مناندر» الأفسسي في ترجمته للتواريخ الفينيقية إلى اللغة اليونانية، إن نبوخذنصر حاصرها 13 عاماً لما كان أثوبال ملكاً عليها، وتكبّد جيشه المشقات، ثم استولى عليها. وبذلك تحقق قول النبي إن نبوخذنصر استخدم جيشه «خدمة شديدة على صور، كل رأس قرع، وكل كتف تجرّدت» وهذا نتيجة للحصار الطويل. ونقل المؤرخ يوسيفوس عن تواريخ فينيقية أن الصوريين كانوا يأتون بملوكهم بعد هذا الحصار من بابل، لأن نبوخذنصر أسر ملوكهم وسباهم إلى بلاده، مما يدل على تمام إخضاع وإذلال صور وزوال مُلكها.

أما ما ذكره النبي حزقيال من أن الملك نبوخذنصر لم تكن له ولا لجيشه أجرة، فلأنه لم يجْنِ منها فوائد تُذكَر، لأن ثروتها نُزِفَت من طول حصاره لها، وكانت الغنائم قليلة بالنسبة إلى ما تجشَّمه مع جيوشه من الأتعاب. ومما يؤيد هذا قول العلاّمة إيرونيموس (جيروم): «قرأنا في التواريخ الأشورية أنه لما حاصر نبوخذنصر صور ولم يجد أهلُها منفذاً للهروب والنجاة، ورأوا أنه لا بد من الوقوع في مخالبه، هربوا في مراكبهم إلى قرطاجنة، فإنهم كانوا أشهر الأمم في التجارة والملاحة. فهرب البعض منهم إلى بحر اليونان، والبعض إلى بحر أوجين. ولما رأى أهل صور أن أعمال الحصار كادت أن تتم على مرام أعدائهم، وتزعزعت أساسات الأسوار بضرب المجانق، نقلوا كل ما كان ثميناً من ذهب وفضة وثياب، وكل ما عند أشرافهم من الأمتعة الثمينة إلى المراكب، وذهبوا بها

إلى الجزائر. فلما أخذ نبوخذنصر هذه المدينة لم يجد فيها شيئاً يكافئ تعبه، فتكدّر من ذلك كدراً شديداً، فأنبأه النبي حزقيال بأنه سيستولي على أرض مصر، وهي تكافئ أتعابه. ولا يلزم من عدم أخذ مكافأة من صور أنه لم يستولِ عليها، فكم من إنسان يتعب أتعاباً شاقة وتكون الثمرة أقل من التعب».

وقد تمت نبوات الأنبياء على صور بما لم يبقَ معه شك، فخرّب نبوخذنصر هذه المدينة القديمة، وأنشأ إسكندر ذو القرنين من أطلالها وآثارها طريقاً لتوصيل الأرض بالجزيرة التي كانت قائمة عليها. وقال أحد الأفاضل: لا عجب إذا لم يوجد أثرٌ لهذه المدينة القديمة، فأصبحت سواحل رملية، وتغيَّرت معالمها ودُفن الصهريج العظيم في الرمال. وبذلك تمّ قول النبي: «ولا تُبْنَيْنْ». فلم تعُد هذه المدينة إلى ما كانت عليه من القوة والرفعة وقت حزقيال النبي. ولما استولى إسكندر عليها لم يحرقها فقط، بل أنشأ الإسكندرية في مصر، فانتقلت التجارة إليها وزالت من صور. ومن سوء حظها أن تداولت الدول عليها، فكانت تارة تحت حكم البطالسة ملوك مصر، وأخرى تحت حكم السلوقيين ملوك سوريا. وأخيراً وقعت في يد روما. وفي سنة 639م استولى عليها المسلمون، وفي سنة 1124م استولى عليها المسيحيون في الحرب الصليبية، وفي سنة 1289م استرجعها مماليك مصر، فنهبوها. وفي سنة 1516م استولى عليها الأتراك. وبعد أن كانت مركزاً للتجارة أصبحت أطلالاً لا يعرّج عليها سوى قوارب الصيادين المساكين، وبذلك تمّ قول الله: «وأصيّر صور ضِحّ الصخور ومَبْسطاً للشِّباك» (حزقيال 26: 4، 5).

وكل ذلك مصداق لقول النبوات، فإن الأنبياء تنبأوا أن عظمتها وقوتها ستصبح أطلالاً بالية، وقد تمّ ذلك فعلاً. أما من جهة استيلاء نبوخذنصر على مصر فقال المؤرخ الوثني «ميجاسثينيس» (نحو سنة 300 ق م) إنه لما سمع نبوخذنصر بوفاة والده، رتّب الأمور في مصر، وسلّم الأسرى الذين سباهم في مصر لبعض أصحابه، وبادر مسرعاً إلى بابل. وقال مؤرخ وثني آخر هو «بيروسوس» إن نبوخذنصر استولى على أشور وقهر العمونيين والموآبيين، ثم شنّ الغارة على مصر وقتل مَلِكها وعيّن ملكاً آخر». (راجع تعليقنا على إرميا 43:8–13).

اعتراض على حزقيال 45، 46 – وصف الهيكل

انظر تعليقنا على سفر العدد 28، 29

شبهات وهميَّة حول نبوَّة دانيال

قال المعترض: «جاء في الآية الأولى من نبوَّة دانيال «في السنة الثالثة من مُلك يهوياقيم ملك يهوذا» مما يبيِّن أن النبي دانيال كتب سفره في القرن السادس قبل الميلاد. ولكن السفر يحتوي على معلومات واسعة وكثيرة عن ممالك العالم من حكم نبوخذنصَّر نحو 605 ق م إلى حكم الإمبراطورية الرومانية الذي بدأ في عام 241 ق م، واستمر إلى أن استولى بومبي على أرض الميعاد عام 63 ق م. فلا يمكن أن يكون دانيال هو كاتب السفر».

وللرد نقول: يحتوي سفر دانيال على نبوات عظيمة، بدأ تحقيقها في عصره، وامتد تحقيقها إلى مئات السنين بعد زمنه. ويحتوي الأصحاح 11 من نبوته على نبوات تفصيلية تمتد من حُكم كورش العظيم إلى عصر المسيح الدجال، الذي هو ضد المسيح، في نهاية الدهر الحاضر، وإلى الأبدية. وتنبّؤ دانيال بالآتيات دقيق جداً حتى يحسبه القارئ رواية تاريخية سجَّلها شاهد عيان! ولكن دانيال سجل هذه النبوات التفصيلية قبل حدوثها بمئات السنين. وقد قال الكافرون بالنبوات إن دانيال لا يمكن أن يكون كاتب السفر، بل كتبه غيره بعده وعزاه إليه، ولكن المؤمنين الذين يؤمنون بعلم الله السابق وإعلانه الصحيح لعبيده الأنبياء يدركون أن الله أنبأ على لسان عبده دانيال بكل ما سجَّل في سفره من أمور مستقبلية.

اعتراض على دانيال 1:1 – متى هاجم نبوخذنصَّر أورشليم؟

انظر تعليقنا على إرميا 46: 2

قال المعترض: «جاء في دانيال 1: 21 أن دانيال بقي إلى السنة الأولى لكورش الملك، ولكننا نجد دانيال لا يزال موجوداً حتى السنة الثالثة لكورش كما يظهر من دانيال 10: 1».

وللرد نقول: ظل دانيال في موضع المسئولية والحكم حتى السنة الأولى من حكم الملك كورش، وعرف باستجابة صلاته إذ أصدر كورش الأمر بعودة بني إسرائيل إلى أرضهم. ثم عاش سنتين بعد صدور أمر كورش في بابل، في التقاعد، حتى مات.

قال المعترض: «جاء في دانيال 2: 48 أن شهرة دانيال كانت عظيمة في مملكة بابل، ولكننا لا نجد له ذكراً في دانيال 3: 12 عندما رفض أصحابه الثلاثة السجود لتمثال الذهب».

وللرد نقول: الأغلب أن دانيال كان غائباً عن العاصمة في عمل يتعلق بالدولة، وحدثت أزمة السجود للتمثال أثناء سفره خارج العاصمة.

قال المعترض: «غناء الفتيان الثلاثة في أصحاح 3 من نبوَّة دانيال، وأصحاحي 13، 14 منه يعتقد بها الكاثوليك، وهي مرفوضة عند اليهود والبروتستانت. ثم إن ثيودوشن (الذي ترجم التوراة إلى اللغة اليونانية) أدرج بين آيتي 23، 24 من الأصحاح الثالث ترنيمة الفتيان الثلاثة، وأدرج قصة سوسنة والتنين في أصحاحي 13، 14 وحذت حذوه الترجمة اللاتينية».

وللرد نقول: لم يحتوِ الأصل العبري للتوراة على الأجزاء التي أشار إليها المعترض، ولا يوجد أدنى دليل على أنها كُتبت باللغة العبرية أو الكلدية. وما كان يجب أن المعترض يعوِّل على الترجمات، بل على التوراة العبرية الأصلية التي حافظ بنو إسرائيل عليها، فهي الحَكَم الفصل. فإذا ترجم أحد العارفين باللغات الشرقية كتاباً إلى إحدى اللغات الغربية، ثم أضاف عباراتٍ أو قصصاً ليست في الأصل، فليس من حقه أن يضيف، وإضافته

هذه لا تُخلّ بالكتاب الأصلي في شيء، لأن الأصل محفوظ عند أهله. وقد كانت نُسَخ التوراة منتشرة، فإذا تصرّف مترجم في الترجمة انكشف أمره.. فلا عجب إذا قام إيرونيموس أحد العلماء ورفض كل ما كان زائداً على الأصل العبري، وقال إنها خرافة. وقد رفض كثيرون من العلماء المسيحيين الفصول التي أشار إليها المعترض، ومنهم يوليوس الإفريقي ويوسابيوس وأبوليناريوس، وقالوا إنها من الخزعبلات، ونحا هذا النحو إيراسموس وغيره من العلماء المتأخرين.

راجع تعليقنا على الأبوكريفا في القسم الأول من هذا الكتاب.

قال المعترض: «جاء في دانيال 5: 1 أن آخر ملوك بابل هو بَيْلشاصَّر، ولكننا لا نجد أثراً لصاحب هذا الاسم في التاريخ البابلي ولا اليوناني، وهذان التاريخان يسجلان أن آخر الملوك البابليين هو نابونيدُس».

وللرد نقول: أثبتت الاكتشافات الأثرية والحفريات الحديثة أن بيلشاصر كان قائماً مقام الملك نابونيدُس. وقد حكم نابونيدس من سنة 556 إلى 539 ق م. وفي السنة الثالثة من حكمه (553 ق م) ترك بابل وسافر في رحلة طويلة، تاركاً مقاليد الحكم لابنه البكر بيلشاصر. وعندما هزم كورش مملكة بابل كان نابونيدس في «تيما» شمال شبه الجزيرة العربية. والدليل من نبوَّة دانيال على أن بيلشاصر كان قائماً مقام الملك أنه في وقت حيرته دخلت إليه الملكة، زوجة الملك نابونيدُس، وأشارت عليه أن يستدعي دانيال ليقرأ له الكتابة الأعجمية على الحائط، ولم تدخل زوجة بيلشاصر لأنها لم تكن الملكة.

قال المعترض: «جاء في دانيال 5: 31 أن داريوس المادي أخذ المملكة من بيلشاصر، وعمره 62 سنة. ولكن العلماء المعاصرين يقولون إنهم لا يجدون لداريوس المادي أثراً في كتابات المؤرخين».

وللرد نقول: كما قلنا في تعليقنا على دانيال 5: 1 إن دانيال سجَّل اسماً حقيقياً، نقول مرة أخرى إن الاكتشافات والحفريات الحديثة أثبتت صحة ما قاله النبي دانيال، فهناك داريوس المادي، وداريوس الفارسي، المعروف بداريوس الأول والذي حكم من 521–486 ق م. وكان كورش العظيم قد أناب عنه داريوس المادي في حكم كل مملكة بابل.

قال المعترض: «ورد في دانيال 8: 13، 14 «فسمعتُ قدوساً واحداً يتكلم، فقال قدوسٌ واحدٌ لفلانٍ المتكلم: إلى متى الرؤيا من جهة المحرقة الدائمة ومعصية الخراب لبذل القدس والجند مدوسين؟ فقال لي: إلى 2300 صباح ومساء، فيتبرأ القدس». وجميع مفسري التوراة من يهود ومسيحيين ومعهم يوسيفوس مضطربون في تفسير هاتين الآيتين، وفسَّره بعضهم بحادثة أنطيوخوس أبيفانيس (عام 161 ق م) الذي ولاه الرومان على أورشليم. ونحن نعترض على أن أنطيوخوس داس القدس ثلاث سنين ونصف، كما قال يوسيفوس، فإن الـ2300 يوماً هنا هي أيام تتكوَّن من 24 ساعة. ولكن النبي دانيال يقول إن أنطيوخوس سيدوس القدس مدة ست سنين وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوماً».

وللرد نقول: قال يوسيفوس (الكتاب 12 ف 7) إن المدة التي توقفت فيها العبادة اليهودية في الهيكل هي ثلاث سنين بالتمام. ولكنه قال في كلامه عن الحروب اليهودية (الكتاب 1 ف 1) إن أنطيوخوس ألغى تقديم ذبيحة الكفارة اليومية مدة ثلاث سنين وستة أشهر. ويرجع سبب تناقض أقوال يوسيفوس إلى أن أنطيوخوس أهان العبادة اليهودية بمنكرات جمَّة، فأرَّخ يوسيفوس بدءاً من إحدى هذه الكوارث، ثم بدا له أن كارثة أخرى جديرة بأن تكون بدء مظالمه، فيؤرخ منها. ولكن دانيال النبي راعى في النبوات كل مظالمه من أولها إلى آخرها، والدليل على ذلك

أنه لم يقتصر على ذِكر تعطيل المحرقة الدائمة، بل قال أيضاً «ومعصية الخراب». ولا شك أنه حصلت حوادث جمّة في تاريخ أنطيوخوس يجوز أن يُحسب منها مدة معصية الخراب وإزالة المحرقة الدائمة، فقد عيَّن ياسون رئيس كهنة في سنة 171 ق.م فتوقفت الذبيحة الدائمة. وياسون هو أخ أونياس الذي أدخل في أورشليم عادات اليونان وألعابهم وخلاعتهم، ولم ينل رتبة رئيس الكهنة إلا بالدسائس، وتعهّد للملك أن يدفع له 360 وزنة فضة إذا صرّح له بإنشاء مكان لتعليم شبان بني إسرائيل عادات الوثنيين وتسميتهم بالأنطوخيين، فأذن له بذلك. فازدرت الكهنة بهيكل الله وذبائحه، وبادروا إلى الألعاب اليونانية وفضّلوها على غيرها. فهذه حادثة مهمة يجوز أن يُحسب منها تعطيل المحرقة ومعصية الخراب. (انظر بريدو 3: 216 و1مكابيين 1: 11–15) فإذا حُسبت نبوَّة دانيال من هذه الحادثة، كانت المدة ست سنين وثلاثة أشهر وعشرين يوماً بالتمام والكمال، لأن مبدأها 5 أغسطس سنة 171، وانتهاؤها وهو إعادة العبادة الحقيقية في 25 ديسمبر سنة 165 ق.م (انظر بريدو 3: 265–268).

وقد أشار النبي دانيال إلى هذا الوقت بكل دقة، كما يفعل المؤرخ الصادق.

قال المعترض: «ورد في دانيال 9: 24–26 «سبعون أسبوعاً قُضِيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم، وليُؤتَى بالبر الأبدي ولختم الرؤيا والنبوَّة، ولمسْح قدوس القدوسين. فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع و 62 أسبوعاً. وبعد 62 أسبوعاً يُقطَعُ المسيح، وليس له». وهذا لا يصدق على المسيحيين، لأنهم لم يكونوا موجودين، لأن المسيح لم يكن قد جاء. وقد مضى أزيد من ألفي سنة على المدة المذكورة. وتفسيرات علماء المسيحية مرفوضة لأن تفسير اليوم بمعنى أنه أسبوع يتعارض مع القرينة».

وللرد نقول: (1) معنى كلمة «أسبوع» في اللغة العبرية سبعة آحاد، وهناك كلمة عبرية أخرى معناها سبعة أيام. وإذا سُئل: ما هي القرينة الدالة على أن المعنى المقصود بكلمة الأسبوع هنا سبعة؟ قلنا: إن دانيال كان يتأمل في مدة السبي، وهي سبعون سنة، فأخذ يصلي ليعرف منتهى الأمر، كما يظهر من هذا الأصحاح. فأتى جبرائيل الملاك وقال إنه يلزم للحادثة المهمة ليس سبعين سنة بل سبعين أسبوعاً، أي سبعين سنة في سبعة. فإن التأمل كان في السنوات السبعين، وهي قرينة توضح المعنى.

(2) والأسبوع في اللغة العربية يمكن أن يكون بمعنى سبعة. قال الليث: «الأسبوع من الطواف ونحوه سبعة أطواف». وإذا أرادوا تخصيصها قالوا الأسبوع من الأيام أمام سبعة أيام كما في كتب اللغة العربية (انظر لسان العرب ج 10 ص 8 سطر 16) وورد في المصباح: «الأُسبوع من الطواف بضم الهمزة سبع طوفات، والجمع أسبوعات وأسابيع.. والأسبوع من الأيام سبعة أيام، وجمعه أسابيع». فانظر كيف قيّد الأسبوع بقوله: والأسبوع من الأيام.

(3) معنى قوله «تكميل المعصية وتتميم الخطايا» (دانيال 9: 24) هو تكميل ذبيحتي الخطية والمعصية. ولكلمة «تكميل» في العبرية معنى آخر، هو «سَتْر»، فالخطية التي كانت مكشوفة وعريانة أمام الله البار القدوس، أصبحت الآن برحمته مستورة. وكلمة «تتميم الخطايا» هي في الأصل بمعنى ختم الخطايا وحبسها، فإنه لما كان النبي دانيال متحيراً ومتفكراً في خطية شعبه وكيف يغفرها الله لهم، أجابه الله بقوله إنه بعد 70 أسبوعاً من السنين يهيئ الله كفارة كافية عن الخطية، فتظهر عدالته وحكمته الفائقتين في أنه يسامح الخاطئ التائب، دون أن يضحي بعدالته. فالمسيح صار كفارة عن آثامنا كما قال النبي هنا. وقد كنا نستوجب القصاص في جهنم النار إلى الأبد،

ولكنه احتمل في جسده خطايانا وصُلب لأجل آثامنا، فتبرَّرنا ببره. وهذا هو معنى قوله: «يُؤتَى بالبر الأبدي». فعندما يؤمن الخاطئ بالمسيح تُستَر خطاياه ويقف مبرَّراً أمام الله.

(3) وقد وردت قولة «لمسْح قدوس القدوسين» (دانيال 9: 24) في الكتاب المقدس على «قدس أقداس الهيكل» نحو 28 مرة (خروج 26: 32، 34 و29: 37 و30: 29، 36 وغيره) الذي يرمز إلى عمل المسيح، لأنه يبني هيكل الرب (زكريا 6: 12، 13). فاستُخدمت التعبيرات المستعملة في العهد القديم لتدل على أعمال الإنجيل، كقوله: «أنتم هيكل الله الحيّ، كما قال الله سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً» (2كورنثوس 6: 16). فالمراد بقوله «قدوس القدوسين» هو الكنيسة المسيحية، والمراد بقوله «ولمسْحها» انسكاب الروح القدس، كما حدث في يوم الخمسين (أعمال 2). فهذا هو معنى هذه الآية بغير تكلّف ولا تعسّف.

قال المعترض: «ما جاء في دانيال 9: 24–26 لا يصدق على المسيحيين، لأن يوسيفوس يقول إنه قد مضت 600 سنة بين إطلاق كورش لبني إسرائيل ليرجعوا إلى بلادهم (عزرا 1) وولادة المسيح. وجاء في كتاب «مرشد الطالبين» (جزء 2 فصل 20) أن رجوع بني إسرائيل من السبي وتجديدهم الذبائح في الهيكل، كان سنة أطلقهم كورش، وهي 536 ق.م، مع أن سبعين أسبوعاً هي 490 سنة، فمن الواضح أن المقصود هنا ليس هو مسيح بني إسرائيل».

وللرد نقول: أصدر كورش أمراً ببناء الهيكل فقط، ولكنه لم يصدر أمراً ببناء أورشليم. وقد فرَّق النبي دانيال بين الأمرين، لأن كورش، رغبةً منه في رضى الآلهة، سمح بإعادة بناء الهيكل. ولكنه لم يسمع بإعادة بناء أسوار أورشليم وحصونها لئلا تثور عليه. واعتُبر بناء الهيكل نهاية سنوات السبي السبعين. وأورد عزرا 1: 2، 3 نصَّ أمر الملك: «هكذا قال كورش ملك فارس: جميع ممالك الأرض دفعها لي الرب إله السماء، وهو أوصاني أن أبني له بيتاً في أورشليم التي في يهوذا. مَنْ منكم مِن كل شعبه ليكنْ إلهه معه ويصعد إلى أورشليم التي في يهوذا فيبني بيت الرب إله إسرائيل. هو الإله الذي في أورشليم». ولم يذكر في أمره كلمة عن بناء أورشليم. ولكن تمَّ بناء أورشليم في عهد ملكٍ آخر هو أرتحششتا لونجيمانوس، الذي بدأ حكمه سنة 464 ق.م وحكم 40 سنة وثلاثة أشهر، وفي عهده تولى نحميا حُكم اليهودية. وكان نحميا أولاً ساقي الملك أرتحششتا عندما بلغته أخبار بني إسرائيل التعيسة فاغتمّ. ولاحظ الملك ما به من الكمد، ولما عرف منه سبب ذلك عيّنه والياً على اليهودية، وفوّض له تحسين أورشليم وأعطاه أمراً ملكياً بذلك. وبناءً على ذلك سافر نحميا إلى اليهودية ومعه ضباط وجنود وفرسان. فهذا هو الأمر الملكي الذي يوافق أقوال النبي دانيال. وأجمع المؤرخون على أن صدور الأمر ببناء أورشليم كان في السنة العشرين من حكم أرتحششتا، ولكنهم اختلفوا بعض الاختلاف في ابتداء حكمه. فحقق العلاّمة هنجستنبرج أنه كان سنة 474 ق.م، وعليه تكون السنة العشرون من أرتحششتا هي سنة 454 ق.م. فإذا طرحنا هذه المدة من حاصل ضرب 69 أسبوعاً في 7، (وهي المدة التي قال عنها النبي دانيال في 9: 25) كان الباقي 29 سنة ميلادية، وهي سنة بداية خدمة المسيح العلنية.

وبيان ذلك أن النبي دانيال قسّم السبعين أسبوعاً إلى ثلاثة أقسام:

(1) القسم الأول: سبعة أسابيع (أي 49 سنة) وهو مدة تجديد أورشليم وبنائها. وقد صرف نحميا هذه المدة في بناء أورشليم، ثم نظم أحوال بني إسرائيل، وكان ذلك في السنة 49 من صدور أمر أرتحششتا (سنة 454 ق.م) وكان نحميا قد تعيّن والياً على اليهودية مرتين: وكانت مدة ولايته الأولى 12 سنة. وفي سنة 32 رجع إلى

أرتحششتا، ثم استأذن من الملك ليرجع إلى أورشليم (نحميا 13: 6، 7) فصرّح له. وقد عمَّر نحميا طويلاً. فإذا كان عمره لما شرع في تجديد أورشليم 30 سنة، وصرف 49 سنة في بنائها، يكون قد عاش 79 سنة، وقد قال المؤرخ يوسيفوس إنه كان هَرِماً.

(2) القسم الثاني: وهو 62 أسبوع×7 =434 سنة، من تجديد الهيكل إلى مجيء المسيح. فيكون صدور الأمر بتجديد أورشليم إلى مجيء المسيح 483 سنة. وقلنا إن بدء حكم أرتحششتا كان في سنة 474 ق.م. وبما أنه أصدر الأمر في السنة العشرين، فيكون التاريخ سنة 454 ق.م. فإذا طرحناه من 483 سنة كان 29 سنة ميلادية، وهي سنة دعوة المسيح للناس إلى طريق الخلاص. وقد راعى النبي دانيال هذه النقطة المقصودة بالذات.

(3) القسم الثالث: هو الأسبوع. قال النبي إن المسيح يُقطع في وسط هذا الأسبوع، وليس لأجل نفسه، بل لأجل غيره. ومَنْ يتأمل إنجيل يوحنا يجد أن مدة دعوة المسيح وخدمته هي ثلاث سنين ونصف. ولما قدم نفسه ذبيحة بطلت من ذلك الوقت الذبائح الأخرى، التي لم تكن لها قوّة في حد ذاتها، وكانت رمزاً إلى ذبيحة المسيح، فزالت قوتها كما قال النبي.

أما «رِجس المخرِّب» الذي تحدث عنه النبي دانيال (11: 31 و12: 11) فقد قال المؤرخ يوسيفوس إنه يصف دخول الرومان الهيكل المقدس بأعلامهم، ووضعوها على البوابة الشرقية وقدموا لها الذبائح. فاعتبر بنو إسرائيل هذا رجسة الخراب.

ومن هذا يتَّضح:

(1) لم يُحمل اليوم على المعنى المجازي، كما ادّعى المعترض، لأن معنى الأسبوع لغةً هو سبعة.

(2) كان النبي دانيال يتأمل في السبعين سنة، مدة سبي بني إسرائيل، فقال له الملاك: «سبعين أسبوعاً».

(3) لا يجوز أن نحسب بدء مدة 490 من صدور أمر كورش، فقد كان أمره قاصراً على تجديد الهيكل. وقال النبي دانيال: «من وقت تجديد المدينة وبنائها» ولم يذكر الهيكل. ومن وقت تجديد المدينة وبنائها إلى مجيء المسيح هو 490 سنة بالتمام والكمال.

اعتراض على دانيال 10: 1 – هل عاش دانيال إلى أن رأى كورش الفارسي؟

انظر تعليقنا على دانيال 1: 21

قال المعترض: «ورد في دانيال 12: 11، 12 «ومن وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رِجْس المخرَّب 1290 يوماً. طوبى لمن ينتظر ويبلغ إلى 1335 يوماً». وهو خطأ، كما قلنا في تعليقنا على دانيال 8: 13. ولم يظهر في هذا الميعاد مسيح النصارى ولا مسيح اليهود».

وللرد نقول: الحديث في هاتين الآيتين عن أنطيوخوس أبيفانيس. وقد بدأت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرَّب وقت استيلاء أنطيوخوس على أورشليم بواسطة أبولونيوس أحد رؤساء جيشه، وإزالة الذبائح من الهيكل. وبعد أن شرح مؤلف كتاب المكابيين الأول كيفية استيلاء أبولونيوس على أورشليم في سنة 168 ق.م قال إن عساكر أنطيوخوس سفكوا الدم البريء حول الهيكل، ودنّسوا المقدس. وهرب سكان أورشليم وأصبح المقدس خرباً، وانقلبت أعياد أورشليم وأفراحها إلى أحزان وسبوتها إلى عار (1مكابيين 1: 37–39) ووضع تمثال «المشترى» في الهيكل. وقال المؤرخ يوسيفوس إن الذبائح اليومية أُبطلت مدة ثلاث سنين ونصف، وهي قدر المدة التي أشار إليها النبي دانيال، ولكنها تنقص 11 يوماً، فإن 1290 يوماً هي ثلاث سنين ونصف، و11 يوماً.

وعبارة النبي أدق لأنها موحى بها من الله الذي بيده الأوقات، وهو يعلم الدقائق. والمؤرخ الدنيوي لا يبالي بمثل هذه الدقة في الحساب.

قال المعترض: «لماذا كرّر النبي (12: 11، 12) ذكر الـ2300 يوماً التي سبق أن ذكرها في أصحاح 8: 14؟».

وللرد نقول: الإعادة للتأكيد والتنبير، كما كان المسيح يقول «الحق الحق أقول لكم». وقد أضاف إليها قوله: «طوبى لمن ينتظر ويبلغ إلى 1335 يوماً». وقد أيَّد التاريخ هذه النبوَّة، ففي أواخر سنة 165 أو أوائل سنة 164 ق.م سمع أنطيوخوس أبيفانيس بحصول ثورات واضطرابات في بلاد الأرمن والفرس، فتوجه إليهما بفرقة من جيشه، وأرسل فرقة أخرى إلى فلسطين، فانتصر بعض النصر. ولكنه حاول نهب الأموال التي كانت في هيكل ديانا الفارسي في «سلاميس» فقام الأهالي عليه جملة واحدة وطردوه من المدينة، فالتجأ إلى «أكباتانا». وهناك بلغه أن يهوذا المكابي هزم عساكره في فلسطين، وأن بني إسرائيل حصَّنوا هيكلهم بأسوار منيعة. فاستشاط غيظه على بنو إسرائيل وجدّف على إلههم وهدَّد بأن يجعل أورشليم مدفناً لليهود. وفي طريقه إليهم وقع من عربته، ثم مرض في أمعائه ومات في شهر فبراير سنة 164 ق.م. فإذا كان بدء مدة الـ1335 يوماً هي ذات بدء الـ 1290 يوماً، فيكون منتهى 1335 يوماً هو موت أنطيوخوس.

شبهات وهميَّة حول نبوَّة هوشع

قال المعترض: «جاء في هوشع 1: 2 أن الله أمر النبي هوشع أن يأخذ لنفسه امرأة زنى وأولاد زنى. وهذا يناقض أمر الله «لا تزن» (خروج 20: 14) وهي الوصية السابعة في الوصايا العشر، كما يناقض الأمر الوارد في لاويين 21: 14 للكاهن بألاّ يتزوج من زانية، والأمر الوارد في 1كورنثوس 6: 16 بعدم الزواج من غير مؤمنة».

وللرد نقول: (1) قال بعض المفسرين إن هوشع تزوج من «جومر» وهي طاهرة، رمزاً لبني إسرائيل لما دعاهم الله أولاً، كما قيل في هوشع 2: 15 «وهي تغنّي هناك كأيام صباها، وكيوم صعودها من أرض مصر». ثم تركت جومر هوشع وخانته (هوشع 3: 1) فصار لقبها «امرأة زنى». وجهَّز هذا الاختبار المحزن هوشع ليمارس رسالة وَعْظه لبني إسرائيل الذين خانوا الرب وعبدوا الأوثان. وكانت معاملة هوشع لزوجته الخاطئة مثلاً يعلِّم بني إسرائيل كيف يعاملهم الله. وكان كلام هوشع من قلبه واختباره، فكان ذا تأثير عظيم في السامعين.

(2) وقال البعض الآخر إن النبي هوشع تزوج فعلاً بزانية، ولم يكن هوشع كاهناً، بل كان إنساناً عادياً دعاه الله ليكون نبياً. وكان هذا الزواج مَثَلاً لتعليم هوشع وتعليم شعبه أن الله الذي تزوَّج بني إسرائيل يواجه خيانتهم وقد أحبهم وفداهم، لأن «الأرض قد زنت زنى تاركة الرب» (هوشع 1: 2 ب). وكان الأنبياء يحوّلون اختبارات بني إسرائيل تشبيهاً لأنفسهم، كما قال الرسول بولس في 1كورنثوس 4: 6 «فهذا أيها الإخوة حوَّلْتُه تشبيهاً إلى نفسي، وإلى أبلّوس من أجلكم، لكي تتعلَّموا فينا».

(3) هذه القصة لا توصي بالزنا، بل تدين الزنا الجسدي والروحي معاً، وتتوافق مع الوصية السابعة. ويحذِّر الأصحاح الرابع من نبوَّة هوشع من الزنا، ويعلن عقاب الله الشديد عليه، ويقول: «الزنا والخمر والسلافة تخلِب القلب» (هوشع 4: 11). وأمر الله النبي هوشع أن يتزوج زانية، ولكنه لم يسمح له بالزنى. فالمطلوب أن يكون الإنسان أميناً لشريك حياته، حتى لو كان الشريك خائناً. والأمر الإلهي بعدم الارتباط بغير مؤمنة لا ينهى المؤمن من الارتباط بطرف كان خاطئاً، بل ينهاه عن الارتباط بطرف مستمر في خطاياه.

قال المعترض: «جاء في هوشع 8: 13 «الآن يذكُر إثمهم ويعاقب خطيتهم، إنهم إلى مصر يرجعون». وتكرر المعنى في هوشع 9: 3. ولكن جاء في هوشع 11: 5 «لا يرجع إلى مصر، بل أشور هو ملكه». وهذا تناقض».

وللرد نقول: لا تناقض، لأن العبارتين تصفان حالتين مختلفتين، فالقول «إنهم إلى مصر يرجعون» يعني ردَّة بني إسرائيل عن العبادة الصحيحة بأرواحهم وقلوبهم، وليس رجوعهم بالجسد إلى مصر، فقد وعد الله في تثنية 17: 16 أن «لا يردُّ الشعب إلى مصر» بأجسادهم.. أما القول «لا يرجع إلى مصر، بل أشور هو ملكه» فهو تحذير للشعب من طلب معونة مصر لتحميهم من الهجوم الأشوري، فأمرهم الرب بعدم الرجوع إلى مصر لأن مصر لا تقدر أن تحميهم من أشور الذي سيهزمهم ويملك عليهم. وأعلن الرب لهم أنه سيكسر قوة مصر أمام أشور ليعتمد بنو إسرائيل عليه وحده لإنقاذهم. وهذا ما حدث فعلاً.

شبهات وهميَّة حول نبوَّة يوئيل

قال المعترض: «جاء في يوئيل 3: 6 ذكر بلاد اليونان في قوله «وبِعتُم بني يهوذا وبني أورشليم لبني الياوانيين لكي تُبعِدوهم عن تخومهم». وهذا حدث في القرن الرابع ق م. بينما يقول علماء الكتاب المقدس إن سفر يوئيل كُتب في القرن التاسع ق م».

وللرد نقول: يدور الحديث في يوئيل 3 حول عقاب الله للفينيقيين والفلسطينيين لأنهم اختطفوا بعض اليهود وباعوهم عبيداً لليونانيين، وبهذا أبعدوهم عن تخومهم. ولا يوجد ذكر هنا للإمبراطورية اليونانية. ولو كان يوئيل في هذه الآية ذكر اتِّساع الإمبراطورية اليونانية في عهد الإسكندر الأكبر في القرن الرابع ق م لما اتَّهم الفينيقيين والفلسطينيين ببيع اليهود لهم.

قال المعترض: «جاء في يوئيل 3: 12 قول الرب «أجلس لأحاكم جميع الأمم من كل ناحية». ولكن العادة أن يُقال إن الله يقف ليحاكم البشر، كما جاء في إشعياء 3: 13 «قد انتصب الرب للمخاصمة، وهو قائم لدينونة الشعوب».

وللرد نقول: التعبيران يكملان بعضهما، وكلاهما كناية. فالرب يجلس ليسمع ويصدر حكمه، وهو ينتصب قائماً لينفذ الحكم.

شبهات وهميَّة حول نبوَّة عاموس

قال المعتـــرض: «جاء في عاموس 3: 6 «هل تحدث بليَّة في مدينة والرب لم يصنعها؟». فكيـــف يكـــون الله صانع كل بلية، بينما يقول الرسول يعقوب في يعقوب 1: 13 إن الله لا يجرّب أحداً بالشرور؟».

وللرد نقول: راجع تعليقنا على تثنية 32: 4.

شبهات وهميَّة حول نبوَّة يونان

قال المعترض: «جاء في يونان 1:1 «وصار قول الرب إلى يونان بن أمِتّاي» فيكون أن ما جاء في سفر يونان مثلاً وليس حقيقة تاريخية».

وللرد نقول: هناك براهين كثيرة على أن الحوادث المذكورة في سفر يونان هي حقائق تاريخية، منها:

(1) الذين ينكرون تاريخية أحداث سفر يونان هم الذين ينكرون المعجزات والوحي.

(2) أورد سفر 2ملوك 14: 25 ذكر يونان بن أمتّاي كنبي تحققت نبواته. ومن المعروف أن سفر 2 ملوك سفر تاريخي، يورد حقائق تاريخية.

(3) قال المسيح: «كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ» (متى 12: 40). وهذا القول نبوَّة من المسيح بموته وقيامته، وقد تحققت النبوَّة. ولا يمكن أن يقيس المسيح حقائق تاريخية عن موته وقيامته على حقائق غير تاريخية هي وجود يونان في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال.

(4) أظهرت الحفريات الحديثة وجود قبر في شمال فلسطين هو قبر النبي يونان، كما وُجدت عملات معدنية قديمة تحمل رسم إنسان يخرج من فم حوت.

قال المعترض: «جاء في يونان 3:3 «أما نينوى فكانت مدينة عظيمة لله، مسيرة ثلاثة أيام». وهذه مبالغة، لأن الإنسان يسير ما بين 90 و120 كيلومتراً في ثلاثة أيام. ولم توجد مدينة في العالم القديم بلغ قُطرها ما بين 90 و120 كيلومتراً».

وللرد نقول: لم يقُل سفر يونان إن قُطر نينوى كان مسيرة ثلاثة أيام، بل المعنى المقصود أنه قضى ثلاثة أيام يسير في مختلف أحيائها واعظاً ومنذراً. وتسند الآية الرابعة هذا الرأي، فهي تقول: «فابتدأ يونان يدخل المدينة مسيرة يوم واحد، ونادى وقال: بعد أربعين يوماً تنقلب نينوى».. كما أن التعبير «مسيرة ثلاثة أيام» يعني أن محيط دائرة المدينة 90 كيلومتراً، فيكون أن قطر دائرة المدينة نحو 28 كيلومتراً، وهذا يتناسب مع القول إن في نينوى أكثر من 120 ألف طفل لا يعرفون يمينهم من شمالهم، بالإضافة إلى البالغين (يونان 4: 11).

قال المعترض: «جاء في يونان 3: 4 إعلان يونان بخراب نينوى. ولكن الله ندم عن الشر الذي أعلنه على نينوى فلم يصنعه. وهذا يبرهن أن يونان كان نبياً كاذباً، بحسب ما جاء في التثنية 18: 21، 22 والذي يقول إننا نعرف صدق النبي من تحقيق ما يعلنه، ونعرف كذبه من أن ما يقوله لا يحدث».

وللرد نقول: ما أعلنه يونان كان إنذاراً لنينوى الظالمة بالخراب، لأنها بعيدة عن الله. فكان الخراب مرتبطاً بالظلم. فلما تابت نينوى لم يعُد هناك داعٍ لإيقاع الخراب بها. صدق نبي الله يونان في إعلان الخراب، وصدقت رسالة الله التي جعلت الأشرار يتوبون ويرجعون عن شرّهم.

قال المعترض: «جاء في يونان 3: 6 «بلغ الأمر ملك نينوى» مع أن لقب الملك هو «ملك أشور».

وللرد نقول: كان معروفاً ومشهوراً في العالم القديم أن نينوى عاصمة مملكة أشور، وأن ملكها هو إمبراطور المملكة الأشورية. فالقول «ملك نينوى» يحمل معنى «ملك أشور». وقد لُقِّب الملك أخآب في 1ملوك 21: 1 أنه «ملك السامرة» مع أنه ملك مملكة إسرائيل التي كانت عاصمتها مدينة السامرة.

شبهات وهميَّة حول نبوَّة ميخا

قال المعترض: «جاء في ميخا 3: 4 «حينئذ يصرخون إلى الرب فلا يجيبهم، بل يستر وجهه عنهم في ذلك الوقت، كما أساءوا أعمالهم». وهذا يناقض قول يعقوب 1: 5 «فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعيِّر».

وللرد نقول: تتحدث الآيتان عن نوعين مختلفين من الناس، نوع أساء أعماله، ونوع أحسن أعماله. ولا يمنع الله بركاته عن التائبين المخلصين الذين يطلبون بإيمان غير مرتاب (يعقوب 1: 6)، ولكنه يمنعها عن الذين يطلبون ردياً لينفقوا في لذّاتهم (يعقوب 4: 3).. ثم أن وعود الله باستجابة الصلاة مشروطة بالطاعة والإيمان والفائدة القصوى لمن يطلب. كما أن الله لم يعِد أن يستجيب كل طلبة كما يطلبها صاحبها، فقد طلب الرسول بولس الشفاء من الله، فلم يشفِه، بل أعطاه نعمة تمكّنه من احتمال المرض (2كورنثوس 12: 9)، وهذه الأمور متروكة لمحبة الله وحكمته.

قال المعترض: «جاءت في ميخا 5: 2 نبوَّة عن المسيح تقول: «الذي مخارجه منذ القديم، منذ أيام الأزل». وتدل هذه الآية أن المسيح مخلوق بواسطة الله».

وللرد نقول: التعبير «مخارجه منذ القديم، منذ أيام الأزل» لا يدل على أن الابن «وُلد» من الله في الأزل، لأن هذا مستحيل. ولو كان هذا هو المقصود، لكان قد قيل «مخرجه» بدلاً من «مخارجه» لأن «مخارجه» تدل على أن «الابن» قد خرج من أكثر من مصدر واحد، مع أن الله هو واحد (لو فرضنا أن الابن خرج منذ الأزل، كما يقول المعترض). فالمقصود هو التعبير عن النواحي المتعددة، التي كان ولا يزال يخرج منها الابن، أو بتعبير أدق، يبدو منها لإتمام مقاصد اللاهوت، وذلك بوصفه المعلِن له، والمنفِّذ لأفكاره ومقاصده. ومما يؤكد لنا صدق هذه الحقيقة أن كلمة «منذ» تدل دلالة قاطعة على أنه لا يُقصد بهذه الآية أن الابن خرج من عند الله في الأزل كعملٍ تمَّ وانتهى، بل تدل على أن مخارجه «outlets» أو «goings forth» أو «outgoings» كانت منذ الأزل ولا تزال إلى الوقت الحاضر. ولذلك فإن فعل هذه العبارة (المستتر في اللغة العربية لإمكانية معرفته، كما يُقال في قواعد هذه اللغة) موجود في اللغات الأجنبية في صيغة المضارع التام present perfect tense. فهو في اللغة الإنكليزية مثلاً have been وهذا الفعل يدل تماماً على ما تدل عليه كلمة «منذ» العربية، أي أنه يدل على أن مخارج الابن كانت منذ الأزل ولا تزال إلى الآن. ولذلك لا يمكن أن يكون الغرض من كلمة «مخارجه» هنا، سوى النواحي التي كان ولا يزال يبدو منها الابن، لتنفيذ مقاصد اللاهوت.

انظر تعليقنا على مزمور 2: 7 ومتى 2: 6.

شبهات وهميَّة حول نبوَّة حبقوق

قال المعترض: «جاء في حبقوق 3:3 «الله جاء من تيمان». أليس الله موجوداً في كل مكان؟ فكيف يقول إنه جاء؟».

وللرد نقول: لا تتحدَّث الآية عن وجود الله، لكن عن إعلانه عن حضوره. فالمقصود أن الله أعلن عن ذاته بطريقة مخصوصة، كما ظهر لكليمه موسى على جبل سيناء (تثنية 33: 2)، وكما ظهر الملاك لمنوح والد شمشون (قضاة 13).

قال المعترض: «جاء في حبقوق 3:3 «الله جاء من تيمان، والقدوس من جبل فاران. جلاله غطى السموات، والأرض امتلأت من تسبيحه». فمن هو «القدوس من جبل فاران؟».

وللرد نقول: (1) واضح أن الآية تتكلم عن الله الذي جاء من تيمان، والذي «جلاله غطى السموات، والأرض امتلأت من تسبيحه». فالمقصود بالقدوس هو الله، الذي يرجع إليه الكلام في أول الآية وفي آخرها.

(2) يقع جبل فاران في شبه جزيرة سيناء (راجع التعليق على تثنية 33: 2). وتيمان اسم لإقليم أدوم، وفيه مدينة قريبة من بترا. وجبل فاران على مسيرة أيام قليلة من أريحا نحو الجنوب. فجبل فاران وإقليم تيمان قريبان من أورشليم.

(3) جاء في التكوين 36: 11، 19 تناسل تيمان من عيسو أصل الأدوميين، وهذا ما يوافق عليه المؤرخون وعلماء الجغرافيا، كما يوافق عليه الأنبياء الذين كتبوا عن هذه المدينة وهم إرميا (49: 7، 20) وحزقيال (35: 13) وعاموس (1: 11، 12) وعوبديا (8–10). وقد تنبأ عنها عوبديا 8–10 بالويلات والدمار.

اعتراض على حجي 1: 2 – من أوقف العمل في بناء الهيكل؟

انظر تعليقنا على عزرا 4: 23

اعتراض على حجي 1: 15 – موعد بناء الهيكل

انظر تعليقنا على عزرا 3: 8–13

قال المعترض: «ورد في حجي 2: 7 «وأزلزل كل الأمم ويأتي مشتهى كل الأمم، فأملأ هذا البيت مجداً. قال رب الجنود». فما هو المراد «بمشتهى كل الأمم»؟ أليس هو الشخص المحمود؟».

وللرد نقول: ليس كل ما يُتصرف من كلمة «حَمَد» يشير إلى شخص، فقد وردت الكلمة عينها «حمداه» في نبوَّة دانيال 11: 37 بمعنى «شهوة النساء» وجاءت في حزقيال 24: 16 «شهوة عينيك» إشارة إلى زوجة حزقيال. وعليه فلا دليل منطقي يترتَّب على كلمة يُشتَق منها ألفاظ ذات معانٍ مختلفة.

والمحتَمل أن معنى «مشتهى» إما أن يكون (1) الذهب والفضة المذكورة في عدد 8، أو (2) اختيار كل الأمم الذي يدعوه الرسول بولس «اختيار النعمة» (رومية 11: 5) الذين منهم تألفت الكنيسة المسيحية، أو (3) المسيح نفسه الذي جاء إلى هيكله، ومن أورشليم أفاض على كل الأمم سلاماً بواسطة ذبيحة نفسه التي قدمها كفارة عن خطايا العالم (حجي 2: 9 وملاخي 3:3 ومتى 12: 6، 41، 42 ولوقا 24: 36 ويوحنا 14: 27 و16: 33 و20: 19، 21، 26).

شبهات وهميَّة حول نبوَّة زكريا

قال المعترض: «ما جاء في زكريا 11: 12، 13 قال عنه البشير متى في أصحاح 27: 9 إنه من كتابة إرميا. وهذا خطأ».

وللرد نقول: (1) كان بنو إسرائيل يقسمون العهد القديم إلى ثلاثة أقسام رئيسية: القسم الأول شريعة موسى ويسمونه «الشريعة». والقسم الثاني يسمونه «الأنبياء» وأوله نبوَّة إرميا. والقسم الثالث المزامير ويسمونه «المزامير». وهذا ما نجده في لوقا 24: 44 في قول المسيح: «لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى، والأنبياء، والمزامير». ولما كانت نبوَّة زكريا ضمن كتاب «الأنبياء» الذي أوله إرميا، فقد نسب البشير متى نبوَّة زكريا إلى النبي إرميا، باعتبار أنها جزء منه.

(2) يشير البشير متى إلى نبوَّة تنبّأ بها النبيان إرميا وزكريا، فأوردها مشيراً إلى مصدر واحد هو إرميا. فقد اشترى إرميا حقلاً ومنه حقل الفخاري (إرميا 19، 32) ويذكر زكريا الثلاثين من الفضة وإلقاءها. وقد صار الوادي المذكور في إرميا مقبرة للغرباء كما قال البشير متى في أصحاح 27 من بشارته.

شبهات وهميَّة حول نبوَّة ملاخي

قال المعترض: «جاء في ملاخي 1: 2، 3 «أحببت يعقوب وأبغضت عيسو، وجعلت جباله خراباً». فهل يكره الله؟ ولماذا يحب يعقوب ويبغض أخاه عيسو؟».

وللرد نقول: (1) ليس وجه العجب أن الله أبغض عيسو، بل أنه أحب يعقوب! إن ما يذهلنا هو محبة الله للخاطئ الذي لا يستحق إلا الهلاك والموت، ولكنه لا يستحق أية محبة. ومحبة الله للخاطئ هي من نعمته وحدها، بلا استحقاق في الخاطئ. لقد كان عيسو مستحقاً للعقوبة الإلهية، ولم يكن يعقوب مستحقاً للنعمة الإلهية.

(2) كلمة «أبغضت» في الكتاب المقدس لا تعني الكراهية كما نفهمها اليوم، بل المقصود بها «محبة أقل». فإذا تأملنا القرينة وجدنا البغضة والمحبة لا يختصان بشخص يعقوب وعيسو، بل بالبلاد التي سكنها نسلهما، فقد كان نصيب يعقوب أرضاً خصبة، ونصيب عيسو صحراء قاحلة. وإذا قرأنا تثنية 21: 5 وجدنا محبة الله لسبط لاوي أكثر لأنه اختارهم ليخدموه. ولا يعني هذا بغضة (بمعنى كراهية) لسائر الأسباط، بل يعني محبة أكثر لسبط لاوي. وجاء في أمثال 13: 24 «من يمنع عصاه يمقت ابنه، ومن أحبه يطلب له التأديب». وهذا يعني أن الأب المحب هو الذي يربي ولده، أما من «يحبه أقل» فهو الذي يترك له الحبل على الغارب!

(3) ندرك من العهد الجديد أن الله يحب الخاطئ، لكنه يكره أفعاله، فقد قال الله في رؤيا 2:6 إنه يكره أعمال النُّقولاويين، لكنه يحب النُّقُولاويين أنفسهم، ويريد توبتهم «وهو لا يشاء أن يهلك أُناسٌ، بل أن يُقبِل الجميع إلى التوبة» (2بطرس 3: 9).

قال المعترض: «جاء في ملاخي 3: 1 «هأنذا أرسل ملاكي فيهيّئ الطريق أمامي» وفي متى 11: 1 «ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيّئ الطريق قدَّامك». وهذا يبرهن أن تلاعباً جرى في النص».

وللرد نقول: كلمة «أمامي» في العبرية هي «ليفاناي» وأمامك هي «لفنيخا» بفارق حرف الخاء. وهناك قراءة تقول «أمامي» في ملاخي وقراءة أخرى تقول «أمامك». والمعنى أن الرسول الذي سيسبق المسيح سيهيئ ويجهز الطريق أمامه، سواء كان المتكلم هو الله الآب (كما يقول متى) أو كان المسيح نفسه هو المتكلم (كما في ملاخي). وعدم تغيير هذا الحرف الواحد، يدل على أمانة النسّاخ، فلم يكن خافياً على ناسخ إنجيل متى ما جاء في نبوَّة ملاخي.

قال المعترض: «جاء في ملاخي 4: 5، 6 «هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب العظيم والمخوف، فيردّ قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم». وقد أيّد متى 11: 14 أن هذه نبوَّة عن يوحنا المعمدان. غير أن يوحنا المعمدان نفسه قال في يوحنا 1: 21 إنه ليس النبي إيليا».

وللرد نقول: لم يكن يوحنا المعمدان هو النبي إيليا بنفسه، لكنه تقدم أمام المسيح «بروح إيليا وقوته» كما جاء في لوقا 1: 17، وذلك ليرد قلوب الآباء والعصاة إلى فكر الأبرار، لكي يهيئ للرب شعباً مستعداً. فالمقصود في نبوَّة ملاخي رجلاً يشبه إيليا هو يوحنا المعمدان. ووجه الشبه بين إيليا ويوحنا هو الغيرة والشجاعة، وتوبيخ الخطاة والشرفاء والأدنياء، وهداية الضالين إلى سبل الحق. وهذا تفسير السيد المسيح، فقال عن يوحنا إنه إيليا، لأنه يحمل روحه وقوته ووظيفته. أما يوحنا فأنكر أنه إيليا حقيقة، وتواضعاً منه لم يقل إنه يحمل روح إيليا وقوته. فجاء مَدْح يوحنا من المسيح، ولم يمدح يوحنا نفسه.